



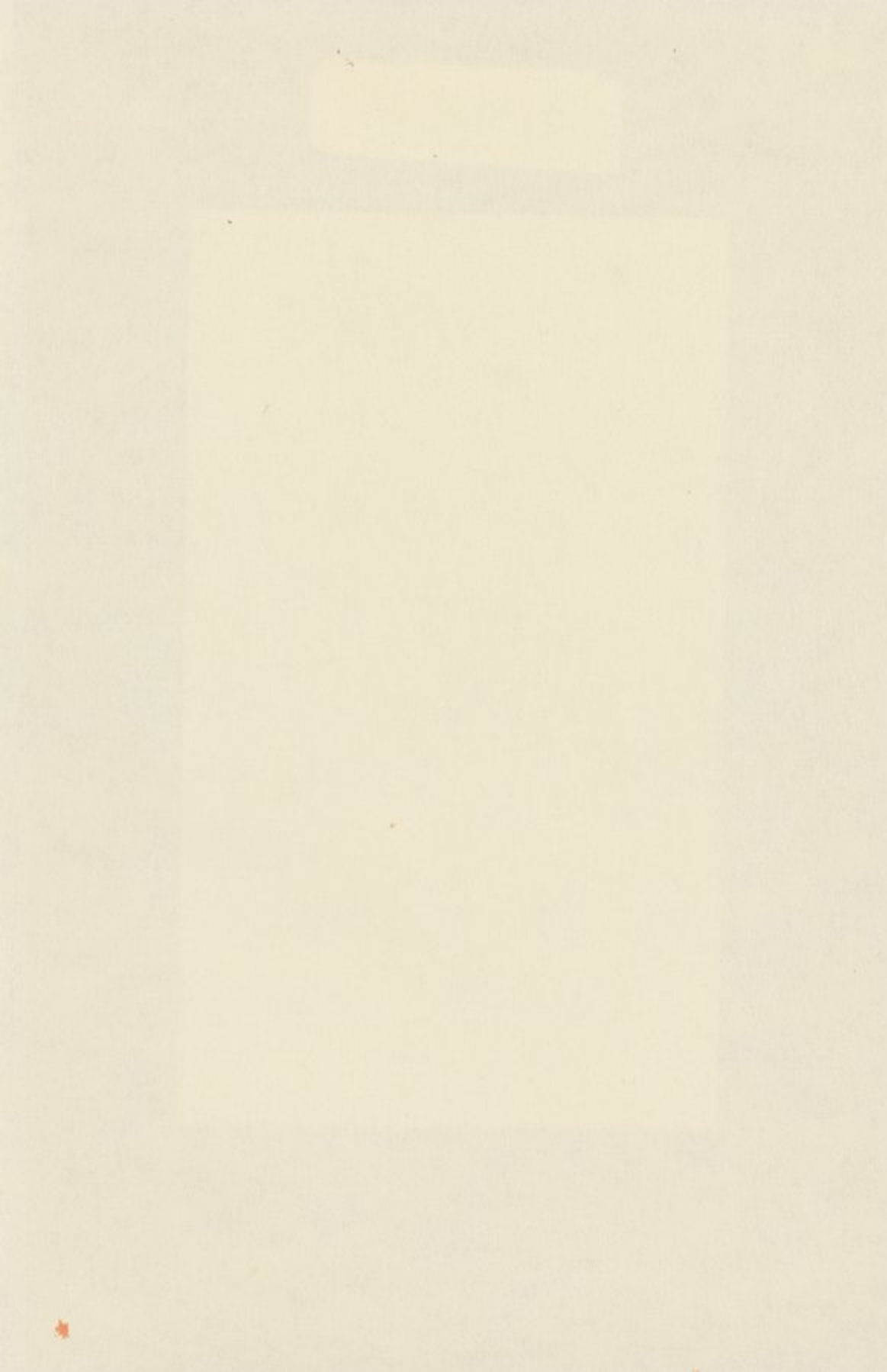
Princeton University Library



32101 086991526

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*



الْحَيَاتِلُ الْبَطَانِي وَالْفَنَائِي

من سنة ١٨٨٢ حتى سنة ١٩٠٤

تأليف

الدكتور محمود نجيب أبو الليل

الطبعة الأولى

القاهرة - يوليو ١٩٥٣

١٠٧
Abū al-Layl
الْحَيَاتِلُ الْبَطَانِيُّ وَالصَّحْبَةُ
الْفَنَائِيَّةُ

سنة ١٨٨٢ حتى سنة ١٩٠٤

تأليف

الدكتور محمود نجيب أبو الليل

الطبعة الأولى

القاهرة - يوليو ١٩٥٣

(Annex A)

DS 63

2

GF A282

1953

(RECAP)

مقدمة

يونيو ١٨٨٢ سبتمبر ١٨٨٢

ضرب الانجليز الإسكندرية ودمروا مبانيها ودكوا حصونها . وهزموا جيوش الثورة العرابية ، ولم يدعوا أحداً من رجالها إلا حكموا عليه بالقتل أو السجن أو النفي . وتسلموا أمة ذاهلة من هول الصدمة ، لم تتبين بعد ما دار حولها وما جرى في أراضيها . واختفى قادتها الذين كانوا موضع رجائها ورمز أمانها . وقضى على استقلالها ، وقد جاهدت في سبيله طويلاً . وخابت آمالها في عرش كانت تعقد عليه الرجاء ، وتمكث له من الدعاء ، فإذا به يعرض عنها ويتنكر لها ويرتمي في أحضان الأعداء .

نعم ! ضاع الاستقلال ونكبت البلاد بالاحتلال ، وعرف المصريون صنوف العذاب والتنكيل . واشترى المحتلون ذمم كثير من رجال السياسة ، وجعلوا منهم صنائع لهم ودعاة لمبادئهم .

ولم يكن قد بقي في مصر من الصحف إلا القليل . إذ اختفت صحف ما قبل الثورة بإعلان الثورة . وانتهى أمر صحف الثورة بانهاء الثورة . وأغلقت صحف الأجانب أبوابها بعد أن هاجر أصحابها . وأصبحنا لا نجد إلا دماراً وخراباً ، وصمتاً وسكوناً ، وبأساً وقنوطاً .

وكانت الصحف العربية الباقية على قيد الحياة ضعيفة كل الضعف ، لا تقوى

على العيش في هذه الأجواء المظلمة ، التي خلقها إرهاب الغاصب وخيانة الوالى ، وجشع أعوان الاستعمار .

وفي أعقاب هذه الأطلال بدأ الأجانب يعودون إلى البلاد ، يزاولون ما كانوا يزاولون من أعمال ، ومنهم الفرنسيون الذين عادوا أفواجا ، ولكن بروح غير روح ما قبل الثورة ، وبأفكار غير أفكارهم الاولى . ذلك أن فرنسا قد أدركت سوء جنائنها على مصر ، وعرفت أنها أخطأت كل الخطأ في تركها انجلترا تحتل مصر وحدها ، بعد أن كانت شريكها في كل أمر من أمورها . وكان من البديهي ألا تعترف فرنسا بشرعية هذا الاحتلال ولا بحق انجلترا فيه ، فعاد الفرنسيون إلى مصر وفي نفوسهم من الحق ما فيها على الدولة المغتصبة .

وبدأت الصحف الفرنسية القديمة تعود إلى الصدور ، وظهرت غيرها في الميدان ، الواحدة تلو الأخرى . ولكنها أجمعت كلها على الدفاع عن مصالح فرنسا ومناوأة الاحتلال البريطانى . وكان من الطبيعى مادام هدفها يتفق وهدف المصريين جميعاً أن تكون لسان صدق لهم في جهادهم ضد الاحتلال ، ومتنفساً لقلوبهم الحزينة وأفكارهم الحبيسة وآمالهم المصدومة . ولذلك رأينا كثيراً من الصحف الفرنسية تخصص جانباً من صفحاتها للتحرير باللغة العربية كي يقرأها المصريون .

ورأينا الانجليز بدورهم يضطرون إلى أن يصدروا أو يعاونوا على إصدار صحف تنطق بالفرنسية ، تدافع عنهم وترد هجمات الصحف الفرنسية الأصلية . كما قام المصريون أنفسهم بإنشاء صحف تحرر بالفرنسية ، تسجل أفكارهم ومطالبهم ، وتعبر عن أمانهم لدى الأجانب في مصر ، وبين الشعوب في أوروبا .

وقد ساعد على كثرة الصحف الفرنسية ، أن الاحتلال كان يجد صعوبات في تطبيق قانون المطبوعات ، الذي كان قد صدر في سنة ١٨٨١ على هذه الصحف ، لأنه كان من الممكن أن يخلق مشاكل بين الاحتلال وفرنسا ، كانت انجلترا في غنى عنها ، بعد أن تمكنت ونجحت في طعن فرنسا باحتلال مصر وحدها ، فلم تكن في الواقع بحاجة إلى زيادة تحرّج الأمور بينها وبين فرنسا . وكانت الامتيازات الأجنبية في مصر درعا حصيناً للصحافة الفرنسية ، فاستفاد الوطنيون المصريون ورجال المقاومة كثيراً من هذا الموقف .

غير أنه على الرغم من كل ذلك ، لاقت الصحف الفرنسية أيام الاحتلال البريطاني كثيراً من المحن ، وعرفت الإنذارات وأوامر التعطيل والمصادرة ، والإلغاء والغلق والمطاردة .

والحقيقة التي يحفظها التاريخ ونسجلها نحن في هذا المؤلف ، أن الصحف الفرنسية في عهد الاحتلال قامت بأعظم أدوارها في مناوآته ومحاربه ، والتنديد بأعماله وبما اقترف نحو الوطن من سوءات . ولكنها حملت على عرابي وزملائه حملات قاسية ، ظننا منها أنهم مكسوا الانجليز من احتلال البلاد . وقامت بدور كبير في عام ١٨٨٣ ، للدفاع عن حقوق مصر في السودان ، وحملت على فكرة إخلائه حملة شديدة ، وألقت على عاتق الانجليز مسؤولية بتر هذا الجزء من الوادي ، وأرسلت مندوبيها إلى خطوط القتال يرصدون الحوادث ، ويوافونها بأصدق الأنباء . وحرصت كل الحرص على جعل المسألة المصرية مشكلة دولية ، حتى تشدّ هم الدول الأوروبية لمقاومة انجلترا في مصر .

ونذكر لها أنها شددت من أزر الخديو عباس حلمي الثاني خلال أزماته

المتوالية مع الانجليز وصنائعهم في البلاد . وحديث جميعا على مصطفى كامل زعيم الوطنية . ولا نبالغ إذا قلنا إنها هي التي أخذت بيده ، وساعدت على ظهوره في الميدان ، ومكنت له وللبادته في المحيط الدولي ، وكانت خير لسان له ولأعوانه . كما دافعت عنه دفاعا غريباً ، وحاربت أعداءه في عنف وفي قسوة .

وعرضنا في هذا البحث لقوانين المطبوعات والتشريعات التي وضعت للصحافة ، وللوسائل التي كانت تتخذها الحكومات المصرية حيالها . ولم ننس تسجيل ما حرصت عليه الصحف الفرنسية من تحسينات في الطباعة ، وفي الإخراج وفي التحرير ، وما ضمته من أبواب ، وما عاجلت من شئون ، كان لها الدور الذي لا يمكن إنكاره في الوعي القومي من ناحية وتنمية الذوق السليم من ناحية أخرى ، فقد أُرِضت في الواقع كل قارىء ، وأشبع كل هواية ، وراعت كل مزاج .

وقد ظل هذا الموقف الرائع للصحافة الفرنسية في مصر ، حتى نسكت البلاد نكبة أخرى ، تكاد تكون في عرفنا أشد وأنكى من نكبة الاحتلال ، وهي مصيبة الاتفاق الودي الذي تم توقيعه بين إنجلترا وفرنسا في سنة ١٩٠٤ . ذلك الاتفاق المشؤم الذي أطلق يد إنجلترا في شئون مصر ، وكف يد فرنسا عن مواصلة عونها لمصر ، والذي انقلبت بعده كثير من الصحف الفرنسية إلى الدفاع عن الاحتلال ، ومقاومة الأمانى الوطنية في البلاد .

وحرصنا كل الحرص على أن يكون مرجعنا الأصيل في كل خطوة من خطوات بحثنا هو الصحف الفرنسية ذاتها . ولعلنا نكون قد وفقنا التوفيق

الذى نرجوه ، فى التاريخ لهذه الناحية الهامة من نواحي حياتنا السياسية
والوطنية والصحفية .

محمود نجيب ابو الليل

القاهرة فى يوليو ١٩٥٣

تيد ليما اللطيف روي في حقله غيه لنا ملكة من ملكة
فيضها في كنفها.

فيضها في كنفها

فيضها في كنفها





الجزء الأول

الصحافة الفرنسية منذ بدء الاحتلال البريطاني
حتى وفاة الحذيو توفيق

(سبتمبر ١٨٨٢ - يناير ١٨٩٢)

الباب الأول

لوبوسفور إچپسیان زعيمه الصحف

كانت أولى الصحف التي عرفها الاحتلال ، وأعنفها ، صحيفة (لوبوسفور إچپسیان) ، وقد عادت إلى الميدان بعد استقرار جيش الاحتلال ، لتعبر أصدق التعبير عن الروح الجديدة للسياسة الفرنسية حيال المسألة المصرية ، فكانت والحق يقال عينا ساهرة على كل ما يقدم عليه رجال الاحتلال من عمل ، ووقفت لهم بالمرصاد ، فزخر العدد الواحد منها بالعرض والنقد والنضال . وأصبحت نبراسا تهتدى بهديه كل صحيفة عربية أو أجنبية نزلت بعدها إلى الميدان . وكان لها في الواقع أثر كبير في بث الحمية في النفوس بعدما أصابها من يأس وقنوط ، كما كان لها فضل إرساء الحجر الأول في بعث الروح الوطنية في المصريين وتشجيعهم والّاخذ بناصرهم والذود عن مبادئهم . فعرف الناس لها هذا الفضل في حياتها ، وهانحن نسجله لها أصدق التسجيل وأحكمه ، بعد أن انقضى على اختفائها ما يقرب من الستين عاما .

وكثيراً ما نادى (لوبوسفور إچپسیان) في مقالاتها الكثيرة بأن مصر لايمكنها أن تعيش إلا في ظل قوات دولية ، تشرف على كل نواحي تنظيمها السياسي والإداري والمالي . وتذكر أنه قد تمت بالفعل خطوة كبيرة في هذا السبيل في سنة ١٨٧٦ بافتتاح المحاكم المختلطة ، وتقول إن المزايا الطيبة التي نجمت عنها

يعرفها الجميع ويقدرونها (١).

وهي لاتنادى فقط بوضع شؤون مصر تحت الإشراف الدولي ، بل تنادى أيضاً بوضع قناة السويس تحت حماية كل الدول دون استثناء ، وذلك بإعلان حيادها ، « لأن سعادة مصر ورفاهيتها تتطلبان هذا الحياد » (٢) .

ولم تهادن الاحتلال يوما ، بل كانت دائمة السخط على تلك الساعة المشؤمة التي مكنت مدافع الأميرال سيمور من فتح أبواب مصر للانجليز . وتذكر أنه على الرغم من تصريحات بريطانيا أنها أتت إلى مصر لتثبيت دعائم العرش الخديوى ، فإن صحف أوروبا متفقة جميعاً على أن الدافع لانجلترا على احتلال مصر هو رغبتها فى السيطرة على طريق الهند (٣) .

ولما عين سير إيشلن بارنج معتمدا لبريطانيا فى مصر ، رأيناها تصف كيف وصل إلى محطة القاهرة فى قطار خاص كانت حكومة صاحب السمو الخديو قد وضعت تحت تصرفه . وتقول « إن مسؤولية المعتمد الجديد لحكومة صاحبة الجلالة الملكية خطيرة ، إذ أنه قد أوكلت إلى السير ماليت مهمة غزو مصر ، بينما أوكلت إليه مهمة تدعيم هذا الغزو » (٤) .

1.— Le Bosphore Egyptien : 10 Juillet 1883

2.— « « : 19 Novembre 1883

3.— « « : 12 Juillet 1883

4.— « « : 12 Septembre 1883

مهاجتها للسياسة البريطانية

وبعد أن انقضى على الاحتلال عام واحد كتبت (لوبوسفور إچپسيان) تذكر أن البعض غير منصف للخديو اسماعيل ، فيذكر له المساوىء ، ناسيا له الفضل والخير ، وتشيد هي بسمو خلقه في معاملة أعدائه يوم أن كان في أوج قوته . كما تلوم البعض على عدم إنصافهم لشريف باشا ، الذى كان سلوكه عنوانا للكرامة وموضعا للإجلال . وهى ترجع هذا كله إلى أن حوادث سنة ١٨٨٢ قد غيرت كل شىء وأخلت كل ميزان . وتقول : « إنها نتيجة طبيعية للتدخل أو الاحتلال خلال العام الأول ، كما أنها نتيجة لاتسر للهمة المحزنة التى قام بها لورد دوفرين الذى بلبل الأفكار ، وقلب نظام كل ما امتدت إليه يده . » وتذكر أن النتيجة الحتمية لكل ماتم على يد السياسة البريطانيين ، هو أن تحكم مصر من أجل إنجلترا لامن أجلها هى نفسها . « ولا تناسب هذه النتيجة مع التصريحات المطمئنة التى أدلى بها مستر غلادستون » (١) .

وكثيرا ما نفت (لوبوسفور إچپسيان) عن نفسها تهمة قيامها بالمعارضة وفقا لخطة موضوعة . وتقول إن إنجلترا ليست أبداً عدوة لفرنسا ، فلا مجال لها إذن كصحيفة أن تحاربها ، ولكن « الذى لاشك فيه أن السياسة الانجليزية ذات وجهين حيال المسألة المصرية » .

وتقوم بالمقارنة بين التصريحات الرسمية التى يدلى بها مستر غلادستون أمام البرلمان وأمام أوربا ، وبين ما يتم ويطبق من أمور فى مصر نفسها . فتذكر من

١٨٨١ م ١١ / ١٢ / ١٣

تصريحات الرئيس الانجليزى : « إننا سندعم سلطة الخديو ، وسنعيد تنظيم البلاد على أسس وطيدة ، فذلك واجب علينا . ولكننا لا نريد قط أن نقيم في مصر ، بل على العكس نريد أن نفسح منها بأسرع ما يمكن . ثم تذكر أنه بجانب كل ذلك نرى الإدارات التى تتصل بالجمهور في مصر قد أوكل أمرها إلى البريطانيين ، حتى أصبح كل ما في مصر انجليزياً خلال عام واحد ، وأضحت وظائف الدولة احتكراً لهم . وبدلاً من أن تحصل البلاد على استقلالها الموعود طغى على كل إداراتها عملاء يتصرفون فيها كالسادة ، في الوقت الذى لا تجرؤ فيه الحكومة المحلية على التحرك . وبدلاً من أن يتم التنظيم المنتظر ، طغت الفوضى التى لا حد لها ^(١) .

إذنارات للصحف الفرنسية

ولم تسكت الحكومة على هذا النقد المر والتنديد الذى رأيناه يكال لها كما يكال للسلطة البريطانية من (لوسفور إچسيان) ، فوجه إليها خيرى باشا وزير الداخلية فى ذلك الوقت إنذاراً أول بتاريخ ١٧ من أكتوبر ١٨٨٣ ، نص فيه على وجوب نشر هذا الإنذار فى صدر أقرب عدد يصدر منها ، وبالفعل قامت بنشره فى عدد الجمعة ١٩ من أكتوبر ١٨٨٣ .

كما وجه وزير الداخلية بعد يومين إثنين إنذاراً إلى صحيفة (لونيون إچسيين L'Union Egyptienne) ، وكان هذا الإنذار هو الثانى بالنسبة لها ^(٢) .

1. — Le Bosphore Egyptien : 13 Octobre 1883

2. — " " : 25 Octobre 1883

رأى فى بارنج

وكانت (لوبوسفور إچيسيان) لا تتناول أعمال سير إيفلن بارنج وحدها بالنقد، بل كانت تتناول شخصه بالتهكم اللاذع، الذى ينطوى على الحقيقة المرة، ويظهره حاكماً بأمره فى مصر، فتقول إن جنبه «وال، ووزراؤه هم : كليفورد لويد Clifford Lloyd، رئيس الوزراء والمكلف بشئون الإصلاح، وفنسنت Vincent وزير المالية، ومونتسكريف Monterief وزير الأشغال العمومية، وماكسويل Maxwell وزير العدل، وسير إيفلن وود Sir Evelyn Wood وزير الحربية والبحرية» (١).

الخطر فى الاحتلال لافى الجلاء

وقد حملت الوكالات البرقية ذات يوم خبر احتمال جلاء القوات البريطانية عن القاهرة. وسرعان ما انتشر دعاة الانجليز فى أنحاء العاصمة، يذيعون الشائعات بأن هناك خطراً يهدد الأرواح والمستلكات، إذا تم هذا الجلاء. وعندئذ تنبرى (لوبوسفور إچيسيان) قائلة فى مقال طويل إن هذا الخطر المزعوم ليس إلا من نسج خيال هؤلاء الناس، «وإن المصرى ليس ثورياً بطبعه، ولم يعهد فيه توحش ولا تعطش للدماء. وإذا كان قد بدا عليه أنه تبع حركة عرابى وشركائه، فإنما كان ذلك لأن العرابيين احتكروا السلطة وأبعدوا عن مرافق الدولة كل الموظفين الذين كان لديهم نوع من التردد فى اتباعهم. وإذا كان المصرى قد قام بثورة عسكرية، فإنما كان شأنه فى ذلك شأنه يوم بنى

الاهرام ، أى لم يكن يدرى ما يفعل ، مثله كمثل النائم تماما .

ثم تعود الصحيفة إلى ذكر حوادث يونية ويولية سنة ١٨٨٢ . فتقول إنه « قام بها نفر من الطامحين البائسين ، الذين أعماهم الزهو وأضلهم الغرور ، وغشى أبصارهم الذهب . وتبعهم البسطاء والضعفاء والسفهاء » . وشبهت الثورة بثعبان كان يجب أن تسحق رأسه ، ولكن انجلترا فضلت الاحتفاظ بهذا الرأس في سيلان .

وتختم مقالها بأنهارى خطراً ، ولكنها تستبعد أن يكون هذا الخطر في الجلاء ، وتراه في طول إقامة قوات الاحتلال في عاصمة مصر (١) .

مهاجمة الصحيفة الانجليزية

وكتبت (ذى إچشان جازيت) في عددها الصادر في يوم الخميس ١٥ من نوفمبر ١٨٨٣ أن الجلاء عن القاهرة ليس معناه أبداً الجلاء عن مصر . وأن القوات الانجليزية ستظل تحتل بور سعيد والإسكندرية ، وأن ممثلى الدول الأوربية يحكون الدسائس للانجليز ، وأن المصريين إذا رفضوا رعاية الانجليز لهم ، فستفرض عليهم الحماية . فقامت قومة (لوبوسفور إچسيان) ، وقالت « لقد ظهرت نيات الانجليز ، ووضحت أغراضهم ، وبان سوء ما يضمرون لهذا البلد » . وحملت على الصحيفة الانجليزية حملة شديدة لانتهاكها ممثلى الدول الأوربية ، وسألها المزيد من الإيضاح لهذا الاتهام ، والتفسير لما تقول

وتدعى (١).

حجة لتأجيل الجلاء

ومنذ وطئت أقدام الانجليز أرض مصر ، وهم يتحينون الفرص ويخلقون الظروف ليتخلصوا من فكرة الجلاء. ويثبتوا الاحتلال. وكانت (لوبوسفور إچپسيان) وزميلاتها من الصحف الفرنسية تقف لهم بالمصاد. وتكشف عن نياتهم ، فتقول إن الانجليز عدلوا عن الجلاء ، بل وفي نيتهم تدعيم جيش الاحتلال في القاهرة . والحجة التي تذرعوها لتأخير رحيل قواتهم هي أن الجيش المصرى سيرسل بأكمله لإخماد الفتنة فى السودان . ولذلك رأوا من الواجب عليهم أن يزيدوا فى عدد قوات الاحتلال ، حتى يسدوا الفراغ الذى يحدثه رحيل القوات المصرية (٢) .

مصالح المصريين والأجانب مشتركة

وكانت (لوبوسفور إچپسيان) تبرر مهاجمتها للانجليز ودفاعها عن مصر والمصريين بأن مصالح الأوربيين المهددة لا انفصال بينها وبين مصالح مصر إطلاقا ، فهما وحدة مرتبطة ما دام الأجانب يعيشون فيها ، وهى فى سخط توليهم كرم الضيافة (٣) .

1. — Le Bosphore Egyptien : 18 Novembre 1883

2. — » » : 21 Novembre 1883

3. — » » : 8 Novembre 1883

على أنها تذكر أنه مما لا شك فيه أن للجاليات الأوربية في مصر أثر كبير لا يمكن إنكاره ، وأن مصالحها عديدة ، كما أن الخدمات التي تؤديها عظيمة ، وأنه لولا هذه الجاليات ما كانت مصر . ولذلك أصبحت حياة الشعب المصرى فى رأيها وثيقة الارتباط بحياة الجاليات الأجنبية ، فهى التى عاونت الأسرة المالكة الحالية على إنقاذ البلاد من براثن الفوضى التى كانت غارقة فيها تحت حكم المماليك ، وهى التى استطاعت إدخال المدنية بين قوم لم يكن يعرف عنهم غير الجهل والتعصب ، وهى التى علمت مصر الناهضة مزايا العلم وفوائده ، وهى التى ستعلمها غداً شئون الاقتصاد الصحيح . وتخرج من ذلك إلى قولها إن مصر فى حاجة إلى العون والمساعدة ، ولكن يجب ألا تساء معاملتها ، كما أن مصالح الجاليات يجب أن توضع موضع الاعتبار من الدول الأوربية الكبرى التى إن أرادت الخير لهذه الجاليات فإنما تريده فى الوقت نفسه لمصر ذاتها ^(١) .

الانجليز يخنقون الصحف

ولم تغفر (لوبوسفور إچسيان) للانجليز اعتداءاتهم المتوالية على الصحف فى مصر ، فى الوقت الذى تتمتع فيه الصحف فى بلادهم بالحرية المطلقة فى الكتابة والنقد والتعليق . وتبدى دهشتها لسلوك الانجليز فى مصر ، القائم على أساس الحكم المطلق ، والمتجه نحو تدعيم نظام ديكتاتورى عدوانى بغىض .

ويزيد فى دهشتها أن يحدث هذا فى أواخر القرن التاسع عشر ، وفى الوقت الذى يقبض فيه الأحرار على زمام السلطة فى إنجلترا . . وأين يحدث ؟ فى بلد

1. — L. Bosphore Egyptien : 10 Novembre 1883

لا يحيا إلا بالجاليات الأوربية ، فيعمدون إلى إلغاء كل حرية في التعبير عن
الرأى ... وقد تلقت كل واحدة من زميلاتنا إنذاراً أو إنذارين . وتلقينا نحن
الإنذار الثانى . وأصبح يكفى الآن أن يبدى أحد العملاء الانجليز أية بادرة من
بوادر عدم الرضى علينا حتى تلغى (لوبوسفور إچپسيان) نهائياً . وهى تتساءل
عن أى الطريقين تسلك فى هذه الظروف القاسية ، فإما أن ترى من الواجب
عليها أن تنشر كل الآراء والنقد للوقائع والأعمال والمشروعات التى تمر أمامها ،
وعندئذ تجاوز بالتعرض للاختفاء ، وإما أن ترى الاستكانة للعاصفة بكل
بساطة . وتخطب قراءها فى أوربا ومصر ، أولئك الذين يلومونها على أنها
خفت من نقدها وعدلت فى موقفها ، حتى أضحت شبيها بالمهادنة والمسالمة ،
قائلة لهم : « إذا كنا لا نتكلم ، فذلك لأننا لا نستطيع التكلم » (١) .

فوضى الحكومة وأزمة وزارة شريف

وكانت (لوبوسفور إچپسيان) تحمل على الحكومة حملات عنيفة ، وتكتب
مقالات شديدة اللهجة ، تندد فيها بتصرفاتها . وتذكر أن الفوضى فى مصر لم
يسبق لها مثيل فى التاريخ . وأصبح المرء لا يثق فى غده ، فوق أنه غير واثق فى
حاضره ، وأضحى القلق بالغاً أشده فى كل مكان ، وأخذت البلبله فى الازدياد
والتفاقم . وانتقلت التجارة من الاحتضار إلى الموت . وتقول : « ولن ندهش
أحداً عندما نقول إنه بعد مختلف الحوادث التى مرت منذ عام فى وادى النيل ،
نرى الحكومة المصرية الحقيقية قد أصبحت بأكملها بين يدى انجلترا . فإذا

ما ذكرنا الحكومة المصرية ، فإن ذلك لا يعنى التحدث عن وزارة شريف باشا ،
التي لم يصبح لها مجال في كتاباتنا ومناقشاتنا .



شريف باشا

رفض إخلاء السودان في سنة ١٨٨٣

وتذكر أنها لم تكف عن المناداة منذ ظهورها في القاهرة في أوائل أيام
الاحتلال البريطاني ، بضرورة مراعاة رجال السياسة الذين أخذوا على عاتقهم
تدبير شؤون المصريين خطة في السير محددة ، حتى تستطيع البلاد بالعمل والاقتصاد
أن تفيق من النكبات التي لا حصر لها ، والتي ألقوا بها فيها . كما تذكر أن

الآزمة التي تأخذ بخناق مصر المسكينة ليست أزمة اجتماعية ، وليست أزمة سياسية ، ولكنها في نظرها أزمة حكومية ، إذ أن الإدارة أصبحت لا وجود لها ، بل لا حدود لها (١) .

وبعد أن نتحدث عن التخطيط في مسألة السودان ، نراها تصور الموقف في مصر وقتذاك أبلغ تصوير حين تقول في سخرية بالغة : « عندنا حكومتان : حكومة انجليزية تحمي وتدير ، وتأمروا وتحكم ، وحكومة مصرية تعمل الباقي » (٢) .

هذا وتنتهي الأزمة باستقالة وزارة شريف بسبب رغبة الانجليز في إخلاء السودان ، وتولى وزارة نوبار الحكم في ٩ يناير ١٨٨٤ .

إنذار (الأهرام) و (ليكو دوريان)

والت الحكومة من جانبها مطاردتها للصحف ، فوجهت إلى (الأهرام) الإنذار الثاني في ٢٩ من يناير ١٨٨٤ . وأبدت (لوبوسفور إچسيان) عميق أسفها لما أصاب زميلتها (الأهرام) « تلك الجريدة العربية الباسلة الصادقة ، فهي أوسع الجرائد العربية انتشاراً في البلاد » . وأظهرت ألمها لمطاردة الحكومة

1.— Le Bosphore Egyptien : 25 Décembre 1883

2.— » » : 28 Décembre 1883

لها . ونصحت وزير الداخلية بالرجوع عما اتخذته حيالها من قرار ، سيتجاوز أثره السىء كل فائدة ترجى منه (١) .

ولم تسلم صحيفة (ليكودوريان L'Echo d'Orient) من هذه اللفتات الحكومية ، فتلقت الإنذار الثانى فى ١٥ من فبراير ١٨٨٤ . وقد هنأتها (لوبوسفور إچپسيان) على هذا الإنذار ، مذكرة إياها بالمثل القائل : « إعمل الواجب ، ودع ما يحدث يحدث » (٢) .

تعطيل (لوبوسفور إچپسيان) وثورتها

وكانت الشائعات قد ذاعت عن نية الحكومة فى تعطيل لوبوسفور إچپسيان ، فثارت ثأرتها وأخذت تحمل على الحكومة لضغطها على الصحافة ، وخنقها للحريات ، وتهاجم ذلك النظام الهمجى الذى يسيطر على الصحافة المصرية ، فهو من ناحية قواعده وأساسه نظام نظرى ، لم يطبق فى يوم من الأيام تطبيقاً عملياً صحيحاً ، كما أنه لا يمكن أن يكون نظاماً يتفق والعدالة والقانون . . وهى تؤمل أن يلغى « هذا القانون غير الشرعى الذى فرض على الصحافة فى سنة ١٨٨١ » . كما تؤمل أن يلغى أثر كل الإنذارات التى وجهتها الحكومة فى سخاء وكرم إلى الصحف ، وفقاً لهذا القانون (٣) .

1. — Le Bosphore Egyptien : 30 Janvier 1884

2. — » » : 16 Février 1884

3. — » » : 13 Février 1884

وأخيراً تصبح الإشاعة حقيقة واقعة ، وينتشر خبر صدور أمر تعطيل (لوبوسفور إچپسيان) ، فتخرج علينا في مقال من أعنف مقالاتها تؤكد فيه أن قوانين الصحافة لا تطبق إلا على الوطنيين . وتقول إنها لم تهاجم أبداً الجنرال ستيفنس أو مستر إدجار قنسنت أو مستر مونتكريف ، فكل منهم يؤدي واجبه ويعرف حدود وظيفته . ولكنها تحتاج بكل قواها على أعمال سير إيشلن بارنج الذي يشغل نفسه بكل شيء ، من سياسة إلى إدارة إلى مالية إلى اقتصاد سياسي أو اجتماعي ، وهو لا يفهم ولا يعرف شيئاً غير الحسابات البسيطة التي كان يقوم بها بنك بارنج إخوان وشركاهم . « وهي تحتاج أيضاً على أعمال مستر كليفورد لويد الذي « رفض مستر أو . كلي O'Kelly العضو الأيرلندي في برلمان المملكة أن يحبسه عندما قابله على سلم وزارة الداخلية » . ثم تشتد في هجومها على هذا الرجل الذي يتصرف على هواه في وزارة الداخلية ، « ويعد ويحمر ويمضى مشروعات إدارية لا يجرؤ أن يظهرها في وضع النهار ، ويفسد كل الإدارات ، ويشجع أعمال السطو ، ويقودنا إلى الفتن والقتل ، ويؤدي بنا إلى الاغتصاب المسلح وربما إلى مذابح جديدة » . وهي تحتاج في شدة على أعمال « الرجل البسيط سير بنتسن ماكسويل Sir Bentson Maxwell هذا النائب العام المدهش ، الذي يحمل القانون ، ويرفض تطبيقه عند ما يعرفه ، لأنه لم يهيا للعدالة الصحيحة التي تطبق وتجري في بلاد الغال ، .

وتذكر (لوبوسفور إچپسيان) أنها لن تكف عن هذه الاحتجاجات ، لأن لها الحق في أن تبدى رأيها ، وفي أن تنشر هذا الرأي ، وستظل احتجاجاتها عالية حتى يسمعها المسؤولون ، لأنها ليست إلا التعبير الصادق عن الحقيقة التي تعتمل في نفوس الناس . ووجهت كلامها إلى مستر كليفورد لويد قائلة إن

حملتها على كليفورد لويد بالذات ، فتذكر أنه أصبح يشغل وحده مسرح السياسة في مصر ويستحوذ على كل اهتمام ، ويستأثر بكل أحاديث الناس . وهو الذي يدير كل الشؤون « ويعمل أو على الأصح يمسح كل شيء على ضفاف النيل » وبالأمس كان يصرع الصحف ، واليوم يصرع الرجال . وهو يعيد عهد الكرباج « وقد خطرت في رأسه فكرة ، فذهب يوما إلى السجون ، ومن غير بحث سابق أمر بإخلاء سبيل حوالى ثمانمائة مجرم ، ووهبهم الحرية » .

وتبرر الصحيفة في سخريته تصرفه هذا بأنه عز عليه أن يرى الجرائم تقل في شوارع العاصمة وفي كل أنحاء البلاد ، وأن تنقص السرقات ، وتندر أعمال السطو والعدوان التي كانت تتم في وضوح النهار ، فرأى واجبا عليه أن يعزز عصابات الأشقياء بهؤلاء المجرمين الذين أطلقهم في المدن والقرى ^(١) .

وهي تذكر أن الوزارة اجتمعت برئاسة نوبار باشا ، وقدمت استقالتها إلى سمو الخديو ، بسبب عدم استطاعتها حكم البلاد مع وجود مستر كليفورد لويد ^(٢) .

وتقارن بين كليفورد لويد ونوبار ، فتقول إنه إذا لم يكن لمستر كليفورد لويد من عمل إلا قلب نظم الإدارة المصرية ، فإن لنوبار باشا الحق في أن يفخر بما عمل في سبيل الإصلاح القضائي ، الذي أصبح يقتزن على طول الزمن باسمه . وتذكر أنه ليس هناك مجال للخلط في التقدير للرجلين ، فأحدهما أفاد مصر

1.— Le Bosphore Egyptien : 29 Mars 1884

2.— „ „ „ : 8 Avril 1884

بمؤسسات هامة وهى المحاكم المختلطة ، بينما لم يعمل لها الآخر غير الهدم وقلب الأوضاع والاضطراب ولم يؤسس شيئا ولم يفتح شيئا . وبفضل كلفة ورد لويد ، ضاعت معالم كل شيء ، ولم يبق للسلطة أى احترام ، ولا للحرية الشخصية أى تقدير . وانتشر الظلم والإهمال والضعف ، حتى لم تعد هناك حكومة . وسادت الفوضى ، وكان مستر كليفور دلويد ملاك هذه الفوضى^(١) .

رأيها فى رجال مصر

وكتبت (لوبوسفور إچپسيان) مقالا طويلا عن السياسة الانجليزية فى مصر ، تحدثت فيه عن الشخصيات المصرية الثلاثة التى تقوم بدورها على المسرح السياسى ، وهم رياض ، وشريف ، ونوبار .

وتذكر لرياض باشا أنه يمتاز بصفات إدارية عظيمة وعبقريه لا يعرفها إلا القليلون ، وتتمثل فى شخصيته كلمة السلطنة بأجلى معانيها . وكانت أمانته وإخلاصه فى الحكم مضرب الأمثال ، فكان يريد أن يسير كل شيء فى نظام دقيق . وكانت ذات الوالى عنده لاتمس ، وهىبة الحكومة ليست محل مناقشة . وكان يضع نصائح الأجانب موضع الاعتبار ، وغرضه من ذلك واضح كل الوضوح ، هو أن تمده أوروبا بالعناصر الصالحة للتقدمية من رجالها . وكان زميلا لشريف باشا فى وزارة سبتمبر ١٨٨٢ ، فأعاد النظام فى البلاد خلال الشهر الذى تبع اشتراكه فى الحكم . وامتدت يده الحديدية إلى كل مدبرى الاضطراب ، واستتب الأمن

1. — Le Bosphore Egyptien : 9 Avril 1884

في جميع المديریات بعد أن كانت مسرحاً للصوصية . « على أنه لم يكن في استطاعته ، بل لم يكن يرضى لنفسه أن يلعب الدور الذي رسمه اللورد دوفرين . وعندما عرفت فيه لندن تلك الرغبة تخلصت منه » .

وتقول عن شريف باشا إنه معروف منذ عهد اسماعيل ، حينما كان يقوم مقامه في ولاية البلاد . وهو يشارك رياض باشا شهرته العظيمة في الأمانة والإخلاص ، حيث تعز هذه الصفات في كثير من حكام مصر . وهو عدو المشاكل ولا يميل إلى النضال كثيراً . ولكنه يتحلى بأنبيل عواطف الوطنية . وهو رجل الحكومة الدستورية ، الذي أنشأ الحزب الوطني ، وكان من أول ضحاياه بعد أن كان رأسه المدير . وهو الذي فتح الأبواب على مصراعها للانجليز ، فقد كان يعتقد في صدق نواياهم . ولكن عندما أتى اليوم الذي ظهرت فيه مشروعاتهم في البلاد ، خابت ظنونه فيهم ، وتفتحت عيناه على الحقيقة ، وفهم أخيراً أن اسمه استغل أدناً استغلال وأن حرية مصر ووجودها أصبحت في الميزان ، ولذلك انسحب في عزة وكرامة ، وحفظ له شعب مصر وقفاة القوية وجهها لوجه أمام الأعمال البريطانية .

وأما ثالثهم فهو نوبار باشا ، وتقول الصحيفة عنه إنه ليس ابن البلاد ، فهو أرمني مسيحي ، وهو أجنبي بالنسبة للمصرى .. « وعلى هذه الشخصية كان الانجليز قد وضعوا أعينهم منذ شهر سبتمبر ١٨٨٢ ليدعموا سياستهم في وادي النيل » . هذا إلى أنه بدون منازع الدبلوماسي المصري الذي تعرفه أوروبا كلها . ويرجع تاريخ علاقاته مع الدبلوماسيين الأجانب إلى أيام حكم اسماعيل ؛ ثم توالى استمرارها بعد ذلك على طول الزمن . وقد ولى رئاسة الوزارة بعد شريف باشا منذ يناير ١٨٨٤ ، وجرى في حكمه على سياسة تحقيق كل أماني

الانجليز . ولكن الصحيفة تنصحه أن يدرك تمام الإدراك أن إخلاصه وإرضاءه
للانجليز لن يكفياهم في يوم من الأيام ، فهم يريدون أن يلعبوا به ، وعلى
الرغم من كل الأخطاء التي وقع فيها ، ما زالت تزين تاريخه تلك الصفحة



نوبار باشا

اضطهد الصحف وحقق كل أمانى الانجليز

الجميلة ، وهي إقامة العدالة في مصر . وتذكر أن في بقاء كليفورد لويد
إهانة كبيرة لنوبار باشا ، الذي ما زال يرأس الحكومة على الرغم من وجود
هذا الرجل .

وتختم (لوبوسفور إچپسيان) هذا المقال العرضي الرائع بقولها : « هاهو ما وصلنا إليه بعد عام ونصف عام من الصداقة الانجليزية . فلم يكن لدينا في مصر غير ثلاثة رجال ، يستحقون بحق لقب رجال الدولة وقد استخدمتهم انجلترا » (١)

رحيل كليفورد لويد

ولما أصبح كليفورد لويد موضع النقد ومحل الهجوم من كل جانب ، رأى الانجليز التخلص منه خوفا من تفاقم الأمور وتطور الحوادث ، وطلبوا إليه أن يستقيل فاستقال بين تهليل الصحف . وقالت عنه (لوبوسفور إچپسيان) في سخرية ، « إن اللصوص قد اجتمعوا في طرة وقرروا إقامة وليمة شائقة لجنازه ، لأنه كان لهم نعم السند ونعم النصير » (١) .

ولما حل ميعاد سفره ، نشرت خبر رحيله بين خطين أسودين ، كما تنشر الوفيات ، وقالت : « نعلن قراءنا بكل حزن عميق فقد هم لشخص مستر كليفورد لويد ، الذي سافر إلى غير رجعة في الساعة السابعة والنصف من صباح اليوم إلى الإسكندرية ، حيث يغادرها مع أسرته إلى أيرلندا » (٢) .

1.— Le Bosphore Egyptien : 13 Avril 1884

2.— " " : 27 Mai 1884

3.— " " : 29 Mai 1884

الباب الثاني

رائي الصحف الفرنسية في عرابي وضملائه

كانت الصحف الفرنسية دائمة السخط على عرابي وإخوانه ، لا تعترف لهم بأى فضل ، إلا تقر الثورة التي قاموا بها في سبيل استقلال مصر . وغمظتهم حقهم في الوطنية ، ونعتهم بأقبح النعوت ، وكالت لهم من السباب ألواناً ، واعتبرت عملهم جريمة لا تغتفر في حق مصر .

وكانت أشد الصحف سخطاً عليهم (لوبيسفور إچسيان) فتذكر « أن العفو عن هؤلاء الأشقياء قد انتزع من الخديوى انتزاعاً ، وأنهم سلموا بلادهم للأجنبي ، وسواء أرادوا أم لم يريدوا فإنهم حققوا لانجلترا الحلم الذى طالما داعب خيالها ، وهو احتلال مصر . وتذكر أنهم « رجال أشرار ، متهمون بالخيانة العظمى ، وبتدبير ثورة مسلحة ، وبالقيام بأعمال الحرق والقتل ، خائنون لواليهم ، خائنون لوطنهم وإن الموت كان بالنسبة لهم عقاباً هيناً خفيفاً » .

وتقول إن انجلترا لم تعاملهم كمجرمين أو كأشرار مفسدين ، بل حفظت لهم جميلهم وعاملتهم كأسرى حرب ، وأرسلتهم إلى سيلان ، حيث توجد حقاً جنة من جنات الله في أرضه . ثم هى تصف هذه الجنة وما فيها من مروج وأزهار ، وأدغال وغابات ، وكل ما تحويه من صنوف الروعة وآيات الفخامة التى تدعو

إلى الخيال وتبعث على التأمل^(١).

وكانت لا تدع فرصة إلا انتهزتها للنهك عليهم والنيل من قدرهم . فما وافت الذكرى الأولى لموقعة النل الكبير في ١٤ سبتمبر ١٨٨٣ ، حتى قالت : لا بد من أنه احتفل بهذا العيد في سيلان ، (٢) .

وكانت هذه الصحيفة دائماً التزديد أن الانجليز لا يرغبون أبداً في استتباب الأمن في البلاد ، ماداموا قد وقفوا في طريق العدالة ، وحالوا دون تنفيذ حكم الإعدام على زعماء الثورة ، وأخذوا بناصرهم ، فانتكروا حرمة القوانين التي تقضى على الثوار بأشد العقاب . وتذكر أن ذلك العقاب لو نفذ لكان كافياً لردع الناس زمناً طويلاً ، ولأعاد الطمأنينة إلى النفوس ، ولحفظ الأمن في سائر أنحاء البلاد . وهي تؤيد فكرتها في عطف الانجليز على العراقيين بأنهم يطلبون من الحكومة المصرية زيادة مرتبات عراني وإخوانه في منقاهم (٣) .

ولم تكن تذكر فقط عطف الانجليز على عرابي، ولكنها تذكر أنه كان يستجدي عطفهم ويتذلل إليهم ، حتى أنه وردت أخبار من لندن أن مقابلة هامة ستم بشأن عرابي وزملائه في ٢٤ يناير ١٨٨٦ ، لمحاولة إعادتهم إلى مصر . وتهب (لويوسفور إچپسيان) قائلة : إنها مهزلة ساخرة عفنة ، تريد أن تلعبها

1.— Le Bosphore Egyptien : 12 Juillet 1883

2.— " " : 15 Septembre 1883

3.— " " : 15 Novembre 1884

لندن لتعيد إلى مصر من أغرقها في الدماء ومن ملأها بالخرائب . وأخذت
تحتج بكل قواها على هذه البلية ، قائلة إنها تقوم بهذا الاحتجاج باسم الخلق
العام ، وباسم الأراامل واليتامى ، وباسم العديدين من الذين راحوا ضحية



عراي

حملت عليه الصحف الفرنسية في عنف

الجرائم التي ارتكبها عراي وأعوانه في سنة ١٨٨٢ . وتذكر أن الخرائب
والأنقاض لم ترفع بعد من الإسكندرية . وهي تتساءل كيف يعود هذا الرجل
إلى الظهور ، وهو الذي لم يجد من نفسه الشجاعة ليموت ، والذي عمد إلى تقيل
يد الذين داسوا بلاده بأقدامهم لينقذ رأسه .

وهي تستصرخ زميلاتهما من الصحف المصرية على اختلاف جنسياتها ولغاتها،
لتهب لدفع هذا البلاء الذي سيحل بالبلاد من جديد (١).

وتذكر أن المصريين لا يعرفون عن عرابي إلا أنه حارق الإسكندرية ،
ومسبب المذابح في كفر الدوار والمحلة الكبرى وطنطا . ويعرفون أنه باع
جيشه في التل الكبير ، وأنه جرد من رتبه وألقابه وحكم عليه مجلس الحرب
بالإعدام (٢).

ونشرت (لوبوسفور إچسيان) في ٢٦ مايو ١٨٨٦ ، خبر موافقة مجلس
الوزراء على تحسين حال المنفيين في سيلان بزيادة مرتباتهم من ٢٥٠ جنيا إلى
٣٠٠ جنيا ، ولكنها طلعت في اليوم التالي تندد بمسلك الحكومة «حيال المجرمين
الخطيرين الذين سلموا بلادهم للأجنبي» (٣).

بعد العفو عن الشيخ محمد عبده

ولما نشرت (لوچورنال أوفيسيل Le Journal Officiel) (٤) الأمر
الخديوى بالعفو عن الشيخ محمد عبده ، والسماح له بالعودة من المنفى ، وإعادة

1.— Le Bosphore Egyptien : 24 Décembre 1885

2.— " " : 25 Décembre 1885

3.— " " : 27 Mai 1886

4.— Le Journal Officiel : 11 Juin 1889

رتبه وألقابه إليه ، انتهزت (لوبوسفور إچسيان) هذه الفرصة ، وتحدثت عن الشيخ محمد عبده وعن عرابي . وذكرت أن الشيخ « كان خلال حوادث ١٨٨٢ صديقاً متعصباً لعرابي باشا . وكان ينشر في الصحف العربية مقالات أثارت حقد



الشيخ محمد عبده

المصريين على المسيحيين . وكانت هذه الصحف منتشرة في مدن مصر الهامة ، ويقرؤها رسل عرابي على أفراد الشعب ويشرحون لهم ما فيها في القهوات والمساجد .

وتذكر للشيخ أنه كان معروفاً في أيام الثورة بذكائه ، وإجادته للكتابة ، وحسن ثقافته ، وتميزه بالبلاغة الشرقية . وتأمل أن تكون التجارب قد هدأت

من نفسه الثائرة ، وخففت من حدة حماسه ، فإن «الآيزان يزداد عند المرء ، كلما ازدادت لحيته نموا» . وهى مع ذلك لا تأسف للعفو الذى ناله من الخديو . ولكها تنبش الماضى ، وتحدث عن يوم ١١ يونية من سنة ١٨٨٢ ، وتكلم عن «نديم وموسى العقاد وسعيد قنديل ، أولئك الذين دبروا مذبحه الإسكندرية» فى ذلك اليوم المشئوم . وهم فى نظرها قد تجردوا «من الوطنية ومن الشجاعة ومن الشعور» .

ويقول كاتب المقال إنه رأى عرابى فى منفاه فى سيلان ، وإن الناس أصبحوا لا ينظرون إليه فى حقد ولكن فى تأفف وازدراء ، وإنه فى الأيام الأولى لوصوله إلى سيلان — وقت أن كان الناس لا يعرفون شيئا عن الحوادث الإجرامية التى وقعت فى مصر — كان يحدد ترحيباً من المسلمين من سكان الجزيرة ، وكان أعوانه يحيطونه بهالة من التقديس والاحترام ، وكانهم حاشية له وكأنه ملك عليهم . وقد مثله الكاتب «بالحشاش» الذى يعيش فى الأحلام . ويذكر أنه سرعان ما عرفت حقيقة الدور الذى قام به عرابى فى مصر ، فانفض الناس من حول «الخائن» ولم يعد يسترعى انتباه أحد ، «وعندئذ تخلى عما كان يحاول التخلق به من صفات حسنة مزعومة ، وعاد إلى طبيعته وأخلاقه الأصلية ، فبدأ تافها فارغا . وأصبح وحيداً ، يعتكف فى غالب الأحيان» .

ولما احتفل بيوبيل الملكة فيكتوريا ، وأقيمت لهذه المناسبة حفلات كبيرة فى الممتلكات البريطانية ومن بينها سيلان ، وصفت الصحيفة كيف كانت القرى هناك ترسل وفودها إلى الحاكم العام كى تعبر عن ولائها لصاحبة الجلالة البريطانية ، وكيف كان سيل هذه الوفود يرد تباعا ويمر أمام أعيان البلاد ، وكيف كانت دهشة الحاكم والأوربيين والمسلمين عندما رأوا وفد قلب الجزيرة

يتقدم وعلى رأسه عرابي ، «الذي جاء بمحض رغبته يقدم آيات الخضوع لأعدائه القدماء» .

وتستطرد (لوبوسفور إچسيان) في تعليقها قائلة «إن هذا الجبن الذي بدا منه لم يخدع أحداً ، فإن الانجليز لا يحبون الجبناء ، بل طبع البشر على الإعجاب بالعزة والكرامة ، وعلى احترام من يتحلى بهما مهما كان مبلغ هزيمته وسقوطه . ولذلك سرعان ما أتت هذه المهانة أكلها ، وظهرت نتائجها ، فنال منها عرابي الازدراء والاحتقار . وتنتهى مقالها بأن هذا «هو الرجل الذي بذر الخراب والموت في بلاده ، وهذا هو البطل المنقذ والوطني الغيور» . وتذكر أن التاريخ لم يأت بشبيه لثورة عرابي وما تبعها من فصول وروايات .^(١)

ولما عادت الشائعات تذكر أن الانجليز يبحثون فيما إذا كان جو سيلان مناسباً لصحة العرايين ، نرى صحيفة (لوسفانكس Le Sphinx) تقول «إنه من غير اللائق ، بل من قلة الذوق نحو الشعب المصرى ونحو الخديو أن يتحدث الانجليز بلهجة الحنان عن الذين أسلبوا بلادهم للخراب والاستعمار ، وكان من الواجب ألا يسلبوا من الإعدام» . وتقول : «ليفعل الانجليز بهم ما يشاءون ، لينخفوا عنهم ما هم فيه من ضيق ، وليزيدوا مرتباتهم ، وليبحثوا في أمر صحتهم ورفاهيتهم . ولكن أن ينشروا هذا على الملأ ، وتتناقله البرقيات

في أرجاء العالم ، فذلك ما يتنافى مع أبسط قواعد اللياقة والذوق نحو المصريين ، (١) .

الحكومة المصرية ترفض عودة عرابي من المنفى

وذات يوم صرح وكيل الوزارة المختص بشؤون الأجانب في مجلس العموم البريطاني أن الحكومة المصرية رفضت عودة عرابي وزملائه المنفيين في سيلان .

وتعلق (لوبوسفور اچسيان) على هذا التصريح بأنها كانت بعيدة كل البعد عن أن تعتقد أن الحكومة البريطانية قامت بمساع رسمية لدى الحكومة الخديوية لتظفر بعودة من سلموا بلادهم إلى الانجليز . وتذكر أن الصحافة البريطانية كانت تنتابها من حين إلى حين موجة من العطف على عرابي وزملائه ، وتعرب عن رغبتها في أن ينقل المنفيون المساكين إلى جو أكثر احتمالا . ولكن الصحيفة كانت تجهل أن حكومة ساليسبوري Salisbury تظهر مثل هذه الرغبة بطريقة رسمية ، وهي تتوجه بالشكر إلى مستر ج . و . لوثر J.W.Lowther وكيل الوزارة الذي أراح القناع عن هذا السر في مجلس العموم .

وتعود فتقول إن اسم عرابي يشير في النفوس الشجن ، ويبعث ذكريات حزينة مؤلمة ، ويدفع إلى خيالات كلها ظلام وأسى . وتصفه بالإجرام والجن ،

وتؤكد أن المصريين يحاولون نسيان اسمه ، ولكن ذكرى المآسى التي شاهدها جعلت هذه الآلام تنطبع في قلوبهم ، فتشير حسرتهم من حين إلى حين ، وهي تجعلهم لا يستطيعون ضبط عواطفهم عندما يرون أنفسهم وجها لوجه أمام من كانوا السبب في كل ما يعتمل في نفوسهم ^(١) .

عراي يرفض العفو

ونشرت (لابورص إچپسین) حديثا أجراه مراسل صحيفة (ديلي إكسپريس) في ١٩ مايو ١٩٠٠ مع أحمد عراي في منفاه ، قال فيه عراي إنه يرفض كل الرفض ذلك العفو الذي تعرضه عليه الحكومة البريطانية ، ويفضل الموت في المنفى على أن يعود إلى مصر حيث مازال المصريون يجهلون الدرافع التي أوجت إليه بما عمل في سنة ١٨٨٢ . وتنقل قوله : « كثير من أصدقائي القدامى يسمونني خائنا ، ويؤكدون أنني دبرت الحوادث بتحرير من إنجلترا التي وعدتها كما يزعمون بتسليمها البلاد » ^(٢) .

ثم تعود (لابورص إچپسین) فتنتقل عن (ذی إچپشان جازيت) أن ابن عراي باشا قد حضر إلى مصر لتسوية بعض الأمور الخاصة بممتلكات والدته ، وأن الناس رأوه في محطة دمنهور يبحث عن شخص يعرف اللغة الانجليزية ، ولأنه كما يبدو لم يتعلم بعد لغة البلاد ^(٣) .

1.— Le Bosphore Egyptien : 15 Juin 1892

2.— La Bourse Egyptienne : 12 Juin 1900

3.— „ „ : 15 Août 1900

وعندما صدر العفو عن عرابي أخذت الصحف تنشر أخباره دون تعليق^(١).
ولما عاد إلى السويس في صبيحة يوم السبت ٢٨ سبتمبر ١٩٠١ ، وصفت
(لابورص إچيسين) حالته الصحية واستقباله^(٢) . وبعد ذلك لم تعد الصحف
الفرنسية تذكر اسمه إلا لماما .

1.— La Bourse Egyptienne : 1 Juin 1901

2.— „ „ : 30 Septembre 1901

الباب الثالث

الصحف الفرنسية وإخلاء السودان

الأمور ليست على ما يرام

تأزمت الأمور في السودان ، واتسع نطاق ثورة المهدي ، وزاد في تفاقمها تغير الحال في مصر ، وتسلم الانجليز مقاليد الحكم فيها . وكانت (لوبيسفور إچسيان) حريصة على نشر الأخبار التي ترد إليها من السودان ، وفيها تبسط الموقف كل البسط . فتذكر أن المهدي في الأبيض ، وأن كل كردفان في يديه ، وأن مديريات الجنوب تدين له بالطاعة ، وأن سلطة الحكومة المصرية قد تلاشت في باقي المديريات ، « وأن القبائل العديدة تنضم إلى هذا النبي المزعوم الثائر ، ويعريها ما يصادفه من نجاح » .

على أن الصحيفة لا تتشأم من هذا الموقف ، وتتمنى للجيش الخديوي انتصارا كبيرا وحاسما ، لأنها ترى في الهزيمة تخليا عن الامبراطورية التي اجتهد في بنائها محمد علي وأحفاده ، وتقول « نحن نتمنى من كل قلوبنا أن تكون مخاوفنا قائمة على غير أساس . وسنصفق بعد شهرين لخبر هزيمة هذا الثائر المتوحش ، الذي يأخذ من مصر دمها وأبناءها ، ويلقي بالسودان في أحضان البربرية

والهمجية ، (١).

وكانت تلقى عن عاتق انجلترا وحدها كل المسؤولية عن النكبات التي حلت بالسودان ، ذاكرة أنه قبل أن يشغل وكلاء بريطانيا العظمى أنفسهم بهذه المسألة الخطيرة ، كان كل شيء يسير على ما يرام ، وكانت الأمور تنبئ بأحسن النتائج . ولكن في اللحظة التي وضعوا أيديهم في شئون السودان « لم نعد نشهد غير الدمار ، والنكبات والعار وها هو جيش الجنرال هكس لم يبق منه غير اثنتي عشرة ألف جثة » (٢) .

(لوبوسفور إچپسيان) تلقي إنذارا

والت (لوبوسفور إچپسيان) خلال أيام ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ من نوفمبر ١٨٨٣ الكتابة عن أمور السودان بهذه اللهجة التي لم تسر خاطر الحكومة ولا خاطر الانجليز ، فتلقت من وزير الداخلية خيرى باشا في ٢٦ نوفمبر ١٨٨٣ إنذارا ثانيا ، موجهها إلى مالكمها چاك سريير لنشره أخبارا لا تقوم على أساس صحيح ، من شأنها أن تحدث اضطرابا في الرأى العام . وحوى هذا الإنذار أن آراء الجريدة قد تعرضت لحكومة صاحبة الجلالة البريطانية ، وخدشت كرامة وشرف ضباط جيش الاحتلال .

ولم تسكت الصحيفة على هذا الإنذار ، بل ردت عليه بأنها لم ترسم لنفسها

1.— Le Bosphore Egyptien : 19 Août 1883

2.— " " : 26 Novembre 1883

أية خطة فيما يختص بشئون السودان ، وإنما تقتصر على سرد البرقيات التي ترد إلى وزارة الخارجية وتقوم بتحليلها . وأما عن نشرها أخبارا لا تقوم على أساس صحيح ، فإنها تحدث الحكومة بأنها تنتظر بفارغ الصبر ما يؤكد انتصار الجنرال هكس ، حتى تقتنع بأنها نشرت أخبارا غير صحيحة عندما نقلت البرقيات التي يمكن اعتبارها رسمية . ثم قالت إن لها الحق في اعتبار هذا الإنذار غير كائن قانونا (١) .

ولم ترجع عن خطتها في تحليل مسألة السودان ، فترى رجال السياسة الانجليزية قد اتخذوها ذريعة لإبعاد فكرة جلاء الجيوش البريطانية عن مصر ، بل ذريعة لزيادة عدد هذه الجيوش . وتذكر أنهم سلكوا فيها مسلكا غير منطقي وغير عملي ، «ففي الوقت الذي يدعون فيه إلى الاقتصاد ، لأن الخزينة خاوية ، نراهم يزيدون في المصروفات . وفي الوقت الذي يكون فيه السودان ضروريا لمصر ، نراهم يشيرون بتركه وإخلائه . وفي الوقت الذي تكون فيه القوات ضرورية للقضاء على العصيان في البقاع الثائرة ، نراهم يزيدون القوات في المناطق التي لا يهددها أى خطر » . فكل شيء في نظرها يسير من سيء إلى أسوأ . (٢)

استقالة شريف باشا

ومنذ أن فرغ الانجليز من أمر الجيش المصرى بفنائه في حملة الجنرال هكس ،

1.— Le Bosphore Egyptien : 28 Novembre 1883

2.— " " : 25 Décembre 1883

أخذوا ينصحون شريف باشا رئيس الوزراء بإخلاء السودان ، فأبى أن يفرط في هذه البقعة من أرض مصر . وعندئذ تأزمت الأمور بينه وبين الانجليز . وكتبت (لوبوسفور إچپسيان) تقول إن الأزمـة تعود إلى سبيين ، أولهما اعتراف انجلترا بالفشل النام لكل محاولاتها في الإصلاح الإدارى ، وثانيهما مسألة السودان . وتذكر أن انجلترا تنصح ، بل تطلب التخلي عما بناه محمد على وأحفاده . وهى تؤكد أن الانجليز لم يقدموا أية مذكرة رسمية فى هذا الشأن للحكومة المصرية ، ولكنها تشير إلى برقية أذاعتها وكالة روتر عن مذكرة مكتوبة وجهتها الحكومة المصرية إلى الحكومة البريطانية .

وتقص الصحيفة أن شريف باشا وجه عقب اجتماع لمجلس الوزراء ، مذكرة إلى الحكومة الانجليزية ، يخطرها فيها أنه إزاء موقف التردد الذى تقفه الوزارة البريطانية فى لندن حيال مسألة السودان ، فإن الحكومة المصرية مصممة على مخاطبة الباب العالى مباشرة لتعرض عليه أمر أقاليم السودان العثمانية واستحالة حمايتها من الثورة .

وتدافع (لوبوسفور إچپسيان) عن وزارة شريف باشا ، ذاكرة لها أنها سلكت الطريق القويم الذى رسمته لها الفرمانات ، التى تقضى بأن مصر وهى إحدى ولايات الامبراطورية التركية لا يمكنها أن تخلى أو تترك أى جزء من أرضها دون الحصول على موافقة السلطان . وهى تسجل الشائعات التى تدور عن وجود أزمة وزارية فى القاهرة ، وأن الناس يتحدثون فى همس عن وزارة يرأسها نوبار باشا ويشغل هو فيها منصب وزير الخارجية ، على أن يعاونه فى

هذه الوزارة مستر كليفورد لويد كوزير للداخلية . (١)

وقد تضايق الخديو توفيق من موقف شريف باشا ومن مذكرته التي وجهها إلى الحكومة البريطانية ، كما تضايق سير إيشلن بارنج من تصرفه ، فذهب إلى الخديو يعرض عليه نصيحة الحكومة الانجليزية بإخلاء السودان ، ونال موافقته . ولما وجد شريف أن الخديو نزل على رأى الانجليز في ضرورة إخلاء السودان ، لم يسعه إلا أن يجمع مجلس النظار في منزله ، ويقرر بالتضامن مع زملائه تحرير تلك الاستقالة المسببة المشهورة التي يذكرها لهم التاريخ بالحمد والثناء ، والكرامة والفخار .

وتذهب وزارة شريف ، وتأتى وزارة نوبار في ٩ يناير ١٨٨٤ ،
وتصبح مسألة العمل على إخلاء السودان حقيقة تاريخية لا بد منها . (٢)

ضاع شرق السودان

وظلت الأخبار السيئة يتوالى ورودها من السودان . وكانت (لوبوسفور إچيسيان) تحزن لها أشد الحزن ، وتعلق عليها تعليقات مليئة بالأسى ، فكتبت تحت عنوان « ضاع شرق السودان » تقول :

« امتلا السهل بين طوكر وترنكتات بالموثق والمحضرين . وبين سواكن

1.— Le Bosphore Egyptien : 7 Janvier 1884

2.— " " : 11 Janvier 1884

وسنكات تنهش الضباع جثث توفيق بك وأعوانه . وهكذا تنتصر الهمجية ، وترتد الحضارة في رعب . بينما يقضى جيش الاحتلال الانجليزى وقته في الرقص . فكان كل فرد في القاهرة يعلم منذ يوم الأحد الماضى (٣ فبراير ١٨٨٤) أن جيش بيكر كان قد بدأ سيره المخفوف بالمخاطر نحو طوكر وفى هذا الوقت كان ضباط جيش التحرير وضباط الجيش المصرى من الانجليز ، في دار القائد الانجليزى ستيفنسون Stephenson يلبسون الملابس العسكرية على هيئة الأحباش والبوايين وعساكر البوليس ، غارقين في الملذات والمتع ، يرقصون (الپولكا) و (الفالس) . ثم تستطرد من ذلك إلى قولها : « ألفان من الرجال لقوا حتفهم في ترنكتات ووراءهم في مصر ألفا أسرة تلبس الحداد وهذا لايهم محررينا إذ يبدو أنه من مستحدثات العصر في انجلترا أن يرقص الناس فوق القبور » (١).

حملة على غوردون باشا

وفى الوقت الذى ترد فيه هذه الأخبار المحزنة من السودان ، ويزداد الموقف تعقيدا ، رأينا (لوبوسفور إچسيان) تنشر في صدر عدد من أعدادها برقية غربية تذكر فيها أن الجنرال غوردون أذاع تصريحاً ، علق على الجنرالان في الخرطوم ، يعترف فيه بالمهدى سلطاناً على كردفان ، ويعلم تخفيض الضرائب إلى النصف ، ويبشر بأنه لن يكون هناك بعد أى تضيق على تجارة الرقيق .

ولم تمالك الصحيفة من أن تعلق على هذه البرقية تعليقا فيه كثير من القسوة، وتندد بحماة انجلانزا لتجارة الرقيق وتقول: «هذا هو السر الخفي للمهمة



غردون باشا

حملت عليه الصحف الفرنسية
لاعترافه بالمهدى سلطانا على كردفان

المعهودة إلى غوردون. . وتتساءل : «وفي الحقيقة ، أين نحن؟ وإلى أين نسير؟». ثم تخرج عن أدها المعهود وأسلوبها العف الذي اشتهرت به عندما تقول «يبدو أن موجة من العمى والجنون أصابت الرجال الذين تبعث بهم إلينا حكومة

صاحبة الجلالة الملكة ،^(١) .

هذا وقد واصلت الصحيفة نشر ما يأتيها من أنباء الحالة في الجنوب ، وذكرت احتمال إرسال حملة جديدة إلى السودان ، تبلغ الخرطوم عن طريقين ، أحدهما طريق النيل والآخر طريق مصوع — القصارف^(٢) . وتسجل تلك الشائعة التي تقول إن الحكومة الانجليزية تزمع إرسال جيش بريطاني لتخليص « تلك الشخصية البائسة التي تسمى غوردون » ، وتبدي دهشتها من أن إنجلترا التي لم تفكر في أن ترسل جندياً واحداً لإنقاذ الحاميات المصرية والأوربيين في السودان ، تزمع إرسال حملة عسكرية لإخراج « هذا المجنون من الفخ الذي حلا له أن يوقع نفسه فيه »^(٣) .

(لوسفور إچسيان)

في خطوط القتال

وكان للأخبار الصادقة التي تنشرها (لوسفور إچسيان) عن السودان أثر كبير على الرأي العام في مصر وأوربا ، مما جعلها تعمل على إرضاء رغبة القراء في معرفة المزيد من هذه الأخبار ، وتضحى في سبيل ذلك بكثير من

1. — Le Bosphore Egyptien : 20 Février 1884

2. — " " : 19 Mai 1884

3. — " " : 24 Mai 1884

النفقات وتجشم كثيراً من المتاعب . وكانت قد بعثت بمراسلين لها يرافقون الجيوش المصرية في تحركاتها . وعادت واعترفت أنه لم يكن لها مراسلون بجانب الجيش المصرى فقط ، بل كان لها مراسل في معسكر الثوار أنفسهم ، كي تقوم بواجبها الصحفى على أكمل وجه (١) .

الانجليز هم المسؤولون

وكثيرا ما كانت (لويسفور إچسيان) تردد أن الانجليز هم الذين جعلوا ثورة المهدي تأخذ هذا الطابع الدينى الذى اتسمت به ، بعد أن كانت فى أول أمرها بعيدة عنه كل البعد (٢) . وزاها تقول وهى تعدد ما أنزلوا بمصر من نكبات : «هاقد مات خلال السنتين الماضيتين (من يونيه ١٨٨٢ إلى يونيه ١٨٨٤) مائة ألف شخص ، ضحوا بأنفسهم للأشياء ، إذ قادوهم فى جنون إلى المجزرة ، وبقيت جشهم فى السودان نهبا للوحوش الضواري...» ، و«هكذا ضاعت أموال مصر بطريقة خرقاء ، وفى مخاطرات مخزية يندى لها الجبين ، وأصبحت الخزانة خاوية .. فضاعت الثقة ، وماتت التجارة» (٣) .

ولما أذاع الانجليز أن الطمانينة وهدوء البال ستعودان إلى مصر بعد ثلاث

1. — Le Bosphore Egyptien : 3 Juin 1884

2.— " " : 13 Juin 1884

3.— " " : 23 Juin 1884

سنوات أو أربع ، كتبت الصحيفة تساؤل : « من يستطيع أن يتكهن بمعرفة مصيرنا بعد هذه السنين ؟ ربما صرنا انجليزاً ، وربما صرنا مهديين ، إذا لم يتغير الموقف السياسى فى البلاد ! ولكن الذى لاشك فيه أننا لن نكون بعد اليوم مصريين » (١) .

سقوط الخرطوم

وفى وسط هذه الغمرة من الأسى طارت الشائعات بأن الخرطوم سقطت فى أيدى المهديين ، وقتل غوردون . ولكن (لوسفور إچسيان) لا تتلقف هذه الأخبار وتنشرها تهويلاً وتشجيعاً ، وإنما هى تتبين وتستوثق ، وتحذر قراءها من الإصغاء لما يدور من الشائعات المغرضة التى تلوكها الألسن (٢) . وعندما تجاوز الشائعة حدودها ، رأت الصحيفة نفسها مضطرة إلى ترددها . ثم توجه فى عنف لومها إلى الانجليز لإخفائهم هذا النبأ ، وتحذرهم من مغبة هذا الإخفاء لأن « الجمهور من عادته أن يبالغ ويفالى فى نقل الأخبار ، ويجسمها ويعيرها جانباً من الأهمية ليست لها » (٣) . وتذكر أنهم وحدهم مسئولون عن تفاقم الثورة فى أرجاء السودان بعد أن كانت قبل تدخلهم قاصرة على كردفان ، فلما تدخلوا ضاع السودان أولاً ، واضطرت مصر إلى التنازل عن سواحل البحر الأحمر ثانياً .

1.— Le Bosphore Egyptien : 25 Juin 1884

2.— " " : 30 Octobre 1884

3.— " " : 2 Novembre 1884

وتقول إن إنجلترا باستيلائها على الملحقات المصرية بحجة الدفاع عنها إنما تريد الحصول على النقطة المهمة في طريق الهند وجعلها معاقل وحصونا تلجأ إليها وقت الحاجة . وتؤكد أنه لولا ثورة السودان لما رضى الخديو أن يتنازل عن مصوع وبربر وزيلع .

وتخرج الصحيفة من كل هذا إلى أن ظهور المهدي كان من أكبر العوامل لتحقيق الأمانى الانجليزية في الاستيلاء على هذه المدن ، فكان بذلك حليفاً لهم على غير علم منه ^(١) .

وقد قضت هجمات (لوبيسفور إچسيان) مضاجع الحاكمين ، وأصبحت شغلهم الشاغل فنعوا دخولها فيما بقى في يد مصر من مديريات السودان وسواحل البحر الأحمر . وكانت قد أرسلت نسخها بالبريد إلى هذه الجهات ، ولما أعيدت إليها ثانية وقد كتب عليها «ممنوع بأمر نظارة الداخلية» . وهى تطمئن قراءها في السودان إلى أنها لن تغيب عنهم ، وأنها ستتخذ الوسائل الكفيلة بوصولها إليهم في أقرب وقت ، قائلة «إن كل الشوارع تؤدى إلى القلعة» ^(٢) .

ولما وردت البرقيات من أوروبا تنبئ باضطراب الرأى العام الانجليزى عندما ثبت له رسمياً سقوط الخرطوم في يد المهدي ، ذكرت الصحيفة أن الاستمرار في حملة السودان يبدو وخيم العاقبة بالنسبة لانجلترا ^(٣) ، ونصحتها

1. — Le Bosphore Egyptien : 8 Novembre 1884

2. — " " : 21 Novembre 1884

3. — " " : 8 Février 1885

بالدخول في مفاوضات مع المهدي لإنهاء هذه المعركة المرعبة سلباً ، كي تتمكن من إنقاذ البقية الباقية من الجيش الانجليزى ، فيسلم بذلك شرفها من الأذى (١) .

البرنس حسن والسودان

ويبدو أنه كان لكتابات (لوبوسفور إچسيان) عن السودان أثرها الكبير ، فإن السلطات الانجليزية قامت بمفاوضات مع البرنس حسن شقيق الخديو توفيق ، ليقبل القيام بمهمة في السودان . ولكن الصحيفة لاتعرف نوع المهمة التي يريدون تكليف الأمير بها . ومع ذلك تقوم بنشر التفاصيل الدقيقة عن الموقف في السودان ، فتذكر أن الثورة في كردفان لم تزد على مر الأيام إلا منذ أن تولى الانجليز أمر الإدارة وقيادة الجيوش في السودان ، وهم قبل كل شيء مسيحيون . كما أن وجود الجنرال هكس Hicks على رأس الفرق المصرية كان السبب الرئيسى لما أحرزه أتباع المهدي من تأييد بين كل قبائل كردفان ودارفور وسنار والخرطوم ، «بينما كانت الثورة في تناقص مستمر ، في الوقت الذي كان فيه المسلمون من أمثال عبد القادر باشا يحكمون أعلى النيل ، وكانت كل محاولة من جانب الثوار لاتساع نطاقها ، تبوء بالفشل » . وتفسر الصحيفة ذلك بأن الأوربي المسيحي عدو بالنسبة للسوداني ، وأن التعصب يخلق الأبطال بين سكانه البدائيين ، وتؤكد أنه لن يكون هناك سلم دائم صادق بين مصر وأقاليمها السودانية ما دام الأجنيبي يستمر في وجوده ويواصل تحركات

1.— Le Bosphore Egyptien : 14 Février 1885

مدافعه في أرجاء السودان ، وأنه في اليوم الذي يحارب فيه المهدي جنوداً مسلمين يرأسهم أمير مسلم لن يكون هناك مجال للتعصب ، وأن المخلصين القدامى من أمثال حسين باشا خليفة وغيره من الكثيرين الذين انضموا أخيراً إلى المهدي ، سيعودون لطلب الصفح والعفو عندما يأتيهم مسلم يتكلم باسم السلطان (١) .

النهاية

ولكن قضى الأمر وضاع السودان ، بعد أن أريقت فوق أرضه دماء أحبابه من أبناء الشمال . وأصبح في قبضة المهديين ، بعد أن ترك في نفوس المصريين غصة . ولما مات المهدي في مساء الأحد ١٢ يوليو ١٨٨٥ ، نشرت (لوبوسفور إچپسيان) خبر موته (٢) ، كما ذكرت أنه قد خلفه عبد الله التعايشي .

وخلت الصحف من أخبار السودان طيلة عامين ، حتى طلعت علينا (لوبوسفور إچپسيان) تقول إنه في يوم شم النسيم الموافق ١٨ أبريل ١٨٨٧ وصل إلى القاهرة ثلاثة من أتباع عبد الله التعايشي خليفة المهدي ، يحملون خطابين ، أحدهما موجه إلى سمو الخديو توفيق ، والآخر موجه إلى جلالة السلطان . وتقول إن الخطاب الموجه إلى الخديو صيغ في لهجة التهديد ، وبم في كل كلمة من كلماته وكل تعبير من تعبيراته عن الحقد والكراهة للانجليز والذين يعاونونهم ، ويجعلهم سبب كل البلاء الذي حل بالسودان ، ويذكره أن الانجليز

1. — Le Bosphore Egyptien : 16 Février 1885

2. — " " : 13 Juillet 1885

يعارضون في أن يحيا السودان في سلام ، ويضعون كل العراقيل في سبيل عودة العلاقات التجارية بين مصر والسودان ، كما يحتوى الخطاب تهديدا بأن تزحف القوات الثائرة على مصر ، إذا ظلت راضخة للسيطرة الانجليزية .

وتذكر (لوبوسفور إچپسيان) أن الخديو قد اكتفى برد الخطاب إلى الرسل ، مع الهدايا التي أرسلها إليه عبد الله التعايشي . وتتكون هذه الهدايا من عشرة كتب دينية ، منها خمسة إلى سمو الخديو وخمسة إلى كبار موظفي القصر . وأما الخطاب الموجه إلى جلالة السلطان فإنه رد إلى الرسل دون أن يفتح ^(١) .

الباب الرابع

الصحف تعطى المسألة المصرية طابعاً دولياً

نزلت ضربات الاستعمار بكثير من الشعوب ، وكتب الاحتلال على كثير من الأمم . ولكن العالم لم يهتم الاهتمام كله إلا باستعمار مصر واحتلال أراضيها . وكان ذلك بالطبع راجعاً إلى تضارب مصالح الدول وتشابكها في وادى النيل ، وراجعاً إلى المكانة التي تشغلها مصر بين بقاع الأرض جميعاً ، فقد قامت بدور قريب في التاريخ لا يمكن أن ينسى ، ولها قناة توصل إلى كل المستعمرات ، وفيها جاليات أجنبية تتمتع بامتيازات ، ثم فيها صحف قوية تنقل أخبارها إلى أوروبا .

وحاولت هذه الصحف الأجنبية عامة والفرنسية منها خاصة أن تعطى المسألة المصرية طابعاً دولياً ، حتى لا تمكن إنجلترا من الانفراد بحكم مصر واستغلال مواردها . وقد نجحت في ذلك كل النجاح ، وعاونتها الظروف على بلوغ هذا الهدف ، فأخرت من فرض الحماية البريطانية على البلاد .

والحقيقة التي يجب أن تذكر هي أن الصحف الفرنسية قد اتخذت هذه الخطوة منذ أن نشأت في أرض مصر ، وليس الدور الذي لعبته (لوروجريه إچپسيان) في هذه الناحية أيام إسماعيل بيجيد .

مؤتمر لندن

و ذات يوم أذاعت وكالة هافاس برقية تعلن فيها أن الوزارة الانجليزية تعترف بأنه من المستحيل عليها أن تعدل قانون التصفية دون موافقة الدول ، ولذلك تقترح عليها عقد مؤتمر في لندن لبحث حالة المالية المصرية .

وتعلق (لوبوسفور إچسيان) على هذه البرقية بقولها إن عرض مسألة المالية المصرية على أوروبا معناه في نفس الوقت عرض المسألة السياسية ، لأن هاتين المسألتين مرتبطتان أشد الارتباط بحيث لا يمكن الفصل بينهما . وتعقب الصحيفة قائلة إنه من المحزن حقا ألا تنتهز الدول الأوروبية الفرصة للاهتمام بقنال السويس ، لأن القنال في رأيها هو المسألة الكبرى والسبب الذي من أجله وفدت إنجلترا إلى مصر ، إذ أنها كانت تريد ألا يقع القنال في قبضة الثوار في سنة ١٨٨٢ . « ولكن من جهة أخرى فإن القنال مشروع دولي ، وستعارض الدول دائما في أن يصبح ملكا للانجليز أو لغيرهم » .

وتذكر أن الدول يجب عليها أن تهتم جديا بهذه المسألة وتعمل على تنظيمها بطريقة ودية ، حتى يحتفى كل عامل من عوامل الخلاف ، « لأننا لم نر الدول الأوروبية أبدا تجتمع مثلها تجتمع اليوم ، فإن فرنسا والنسأ والروسيا وإيطاليا لا تطلب ولا تبحث إلا عن السلام » . وتؤمل الصحيفة أن يهتم المؤتمر بكل شئون المال والجيش والقنال ، وأن ينظم كل الأمور حتى ترى السعادة تغمر مصر الآمنة فتسترجع المسكنة التي كانت لها من قبل .^(١)

وذكرت صحيفة (لوتلجراف Le Télégraphe) اليونانية الفرنسية بركة تقول فيها إن المؤتمر لا يمكنه أن يجتمع قبل شهر يونية (من سنة ١٨٨٤)، وسيكون أمام أوربا، عندما تجتمع في هذا المؤتمر أن تبحث الموقف السياسى والعسكرى والمالى لمصر، « وفى سبيل خير مصر وخير الجاليات الأوربية المقيمة فيها، وصيانة مصالح كل دول البحر الأبيض، الكبرى منها والصغرى، سيضع المؤتمر مصر تحت رقابة أوربية دائمة » . (١)

وتقول (لوسفور إچسيان) إنه ما دفع إنجلترا إلى طلب عقد هذا المؤتمر إلا أنه « قد أياسها الفشل المتلاحق الذى يصيب سياستها فى مصر منذ سنتين » فأصبحت مستعدة أن تحصر اتجاهها وأن تحدد خطتها، « ويبدو أن الوزارة البريطانية ستميل إلى ترك إدارة البلاد للوطنيين، على أن تحتفظ إنجلترا فقط بإدارة الشؤون المالية ». ولكن الصحيفة تتساءل كيف سيتمكن الوزراء الوطنيون من الحكم بعد أن خرب الانجليز كل شىء، وأتلفوا كل الإدارات . وهى تمثلهم برجل عمد إلى قطع رجل شخص آخر ثم طلب إليه أن يسير . وتقول « إن عدم النظام شمل كل المرافق فأصبحت الحكومة المصرية تفتقر إلى القوة المسلحة، ولم يعد لديها « بوليس » وليس عندها مال، وسلطانها وهبتها لا يفرضان أى احترام ولا يوحيان بأية ثقة » . (٢)

وكتبت الصحيفة الهولندية (ليكودوريان) كما كانت تسميها زميلاتها

1.— Le Télégraphe : 28 Avril 1884

2.— Le Bosphore Egyptien : 29 Avril 1884

من الصحف الفرنسية تقول إن إجابات الدول على طلب إنجلترا عقد المؤتمر أخذت ترد تباعا إلى لندن ، وأن الحكومة الإيطالية وافقت على رغبة إنجلترا في قصر البحث على الموقف المالي ، بينما تصر فرنسا على مناقشة المسألة المصرية برمتها . وتذكر أن فرنسا بسلوكها هذا تؤدي خدمة لمصر ولأوروبا . (١)

واهتمت (لوبوسفور إچپسیان) بهذا المؤتمر اهتماما خاصا ، فأعلنت قراءها أنها أوفرت مزدوبا من لدنها إلى لندن ، كما أوفدت مندوبين إلى العواصم الأوروبية ، حتى تتمكن من أن تنشر يوميا ما يرسلونه من برقيات عن الأعمال والاجتماعات التمهيدية للمؤتمر والمناقشات التي ستدور فيه عند ما يتم انعقاده . (٢)

ولما وقع اختيار إنجلترا على تيجران باشا ليكون ممثلا للمصالح المصرية في لندن ، أبدت دهشتها من أن ترى الوزارة البريطانية تختار لهذا المنصب موظفا كتيجران باشا الذي تقول عنه : « إن اسمه المسمو أبرو ، ويدعى اليوم تيجران باشا ، وهو انجليزى الأم ، وتركى الأب ، ومصرى المطامع ، وهولندى الحماية » . (٣)

وكان اهتمام (لوبوسفور إچپسیان) بدولية المسألة المصرية لا يلبسها عن دوام المطالبة بالجللاء عن مصر ، لأنه ، طالما بقي جندى انجليزى فى أى

1.— L'Echo d'Orient : 1 Mai 1884

2.— Le Bosphore Egyptien : 3 Juin 1884

3.— " " : 15 Juin 1884

ركن من أركان مصر ، سواء في رشيد أو في القصير ، فإن حرية مصر ستظل مهددة ، وسيبقى السلام العالمى فى خطر .^(١) وهى تنتهز فرصة حلول ذكرى ذلك الأسبوع البغيض الذى بدأ فى ١١ يونيه ١٨٨٢ فتسميه « الأسبوع الدامى » وتحدث عن أن مصر التى كانت فى سنة ١٨٨٢ تمتد إلى ما يقرب من ربع القارة الأفريقية تقلصت حتى أصبحت حول أسوان ، ولم نعد نرى فيما بقى منها غير « الخرائب والبؤس العام والخوف من الإفلاس » . وتذكر أنه من المستحيل أن تتأدى أوربا فى تساهلها نحو ترك إنجلترا فى مصر ، وترى وجوب رحييل الانجليز دون إبطاء ، قبل أن يصبح الخراب شاملا لا ينفع فيه دواء . « وفى اللحظة التى يبحر فيها آخر جندى سيعم السلام جفاة كل أرجاء وادى النيل ، لأن وجودهم وحده هو السبب الدائم للقلق ، وهو الذى يثير الشعور ويزيد الحقد ويحرك الثورة ويشعل النار » .

وتستطرد (لوبوسفور إچسيان) قائلة إنه « عندما تترك البلاد لنفسها ، وعندما تحكم مصر حقا بواسطة المصريين ، ستعود الثقة بعد قليل من الوقت ، وتنهض التجارة من كبوتها ، ونرى سريعا عهدا جديدا من السلام والطمانينة . ولكن السماح للانجليز بالبقاء أكثر من ذلك فى مصر يواصلون عملهم المخرب ، إنما هو تعريض المستقبل للنكبات المريعة ، بالنسبة لأوربا كلها ، ولانجلترا خاصة ، لا بالنسبة لمصر وحدها » .^(٢)

1. — Le Bosphore Egyptien : 21 Juin 1884

2. — „ „ : 24 Juin 1884

ولما أذاعت هافاس أن المؤتمر قد انفض نظرا لتعذر اتفاق الأعضاء ، قالت (لوبوسفور إچيسان) إن الموقف دقيق ، بل ذهبت إلى أكثر من هذا ووصفته بأنه خطير . فإن مصر في رأيها لم يعد لديها مال ، ومحاصيلها لا تكفى وتسودها الفوضى في الداخل ، وتهدها الحرب في الخارج ، وتواجهها صعوبات يبدو ألا حل لها . « وإن ارفض المؤتمر معناه القضاء على الآمال التي كانت معقودة عليه لتسوية هذا الموقف المالى العجيب الذى توجد فيه مصر ، ومعناه أن الجميع تخلوا عن مد يد المعونة إليها ، ومعناه وضع مصر في حالة لا يمكنها معها أن تواجه مطالب المستقبل ، ومعناه الإلقاء بها في عالم مجهول لا يعرف له مدى » . (١)

وكانت تذكر أن مسألة القناة من العوامل الهامة في سياسة أوروبا حيال الشؤون المصرية ، فإن موقعها الجغرافى ، وأهميتها التجارية ، وفائدتها الدولية جعلت منها موضوع اليوم . فهى « طريق دولى لا يمكن أن يستولى عليه أحد أو يستغله وحده ، وهى الوسيلة التى استخدمتها الحضارة الأوربية لنقل التقدم والنور إلى الشعوب التى تعيش فى الظلام ، وهى من أقوى الموارد الإنسانية التى يجب ألا تحتكرها دولة لنفسها » . (٢)

ولما جاءت البرقيات من أوروبا تذكر احتمال عقد مؤتمر فى باريس لتنظيم شئون مصر ، قالت إن كل الأخبار الواردة من برلين وينا وسان بطرسبورج

1. — Le Bosphore Egyptien : 4 Août 1884

2. — " " : 29 Septembre 1884

وباريس ولندن تؤكد أن فكرة «دولة مصر» ستنتصر أخيرا . ثم تكرر ما سبق لها أن نادت به وهو أن مصر يجب أن تكون حرة ، وهذه الحرية « بالنسبة لها مسألة حياة أو موت ، وبالنسبة لأوروبا مسألة سلام أو حرب »^(١).

وبعد أن وردت برقية تقول إن إجابات فرنسا وألمانيا والنمسا والروسيا على المقترحات الانجليزية سلمت إلى لورد جرانفيل ، قالت (لوبوسفور إچپسيان) إن الاتفاق بين الدول الأربع الكبيرى حول الشؤون المصرية أصبح أمرا واقعا . وهى تؤكد أنها سبق لها أن تنبأت ، بذلك منذ زمن طويل ، مما يكذب ادعاءات الصحف الانجليزية التى كانت تهب من حين لآخر ساخرة هازئة من فكرة اهتمام الدول بشئون مصر .^(٢)

ضرورة تحرير مصر

وطالما نادت (لوبوسفور إچپسيان) بتحرير مصر وترك إدارتها إلى أهلها . وتذكر أنها لا تنادى بذلك تحاملا منها على إنجلترا ، بل تؤكد أنه لو انقلبت الأوضاع وكانت فرنسا هى التى تحتل مصر للقيت من الصحافة مثل ما تلقاه إنجلترا . وتهيب بالدول الأوربية أن تتدخل لرد السلطة والحكومة إلى المصريين ، وتجعل منهم النظار والمديرين ورجال الإدارة والمأمورين ، على ألا يتدخل

1.— Le Bosphore Egyptien : 4 Janvier 1885

2.— " " : 17 Janvier 1885

الأوربيون إلا في تشريع القوانين ، وجميع ما يختص بالحكم ، وذلك « حرصاً على الحقوق المتبادلة من أن يلحقها أذى » .^(١)

وفي الواقع كانت مصر تمتاز فترة قلق من فترات تاريخها الحديث ، مليئة بالخوف وعدم الثقة ، تحدها الآمال الصحيحة وتشغلها الآمال الخادعة على السواء . ولكن الصحيفة كانت ترى أن هذه الفترة أوشكت على نهايتها ؛ ذلك أنه لم تعد فرنسا وحدها هي التي تقاوم تصرفات الانجليز في مصر ، وتسعى إلى وضع نظام دولي يحل محل نظام الحكم القائم وقتذاك ، بل إن ألمانيا وروسيا أبدتتا رغبتهما في أن تمثلتا في لجنة صندوق الدين ، مما لا يدع مجالاً للشك في أن هاتين الدولتين الكبيرتين تنويان أن تشتركا في المستقبل في إدارة مصر ، وأهما برغبتهما هذه تضميران توسيع السلطات الممنوحة للجنة الدين ، بحيث يعهد إليها إدارة ومراقبة المالية المصرية . « وهكذا تصبح اللجنة نوعاً من المجلس المالي الأعلى ، تكون صبغته الدولية ضامناً للحكومة ولحملة أسهم الديون على السواء » .

وتخرج (لوبوسفور إچسيان) من تحليلها للموقف إلى أن هذا الاتجاه يبين أن فكرة «الدولة» كنظام للحكومة المصرية تسير في تقدم مطرد من يوم إلى يوم ، وتتمتع في رؤوس ساسة أوروبا . وتستنتج أنه لو تم ذلك فإن الإشراف الدولي على المالية المصرية سيتناقص تماماً مع السيادة الانجليزية ، التي لا بد أن يوضع لها حد ، بل لا بد أن يقضى عليها نهائياً . وتقول « إن النظام الدولي هو النظام

الوحيد لآية حكومة تناسب مصر ، بالنظر لحالتها المالية والسياسية التي نشأت
عن حوادث فتنة ١٨٨٢ . وسواء أرادت وزارة لندن أم لم ترد ، فإن هذا
اليوم ربما كان أكثر قربا مما تتصور وتعتقد . (١)

الباب الخامس

محنة الصحف الفرنسية

كان نوبار باشا غير حفي بالصحافة ، بل كان غير كريم معها . وكانت مدد توليه الحكم فترات نكبات ومحن بالنسبة لها ، وكان الانجليز من وراء الستار يدفعونه إلى اضطهاد الصحف وأصحابها لأقل الأسباب وأتفه الهفوات . ولذلك شهدناه ينزل بالصحف صنوف البلاء وأنواع التشكيل ، فرأينا الإنذارات والغرامات والتعطيل والإغلاق . ولكن الصحافة ظلت تصبر وتصابر على هذا البلاء ، وزادت في نقدها واشتدت في حملاتها . وكانت الصحف الفرنسية أو التي تحميها فرنسا أكثرها موالاة للنقد والهجوم ، مرتكنة في ذلك إلى ماتنفيه عليها الامتيازات من حصانة . ولما حاولت الحكومة أن تمديدها بالقصاص منها حدثت بينها وبين فرنسا أزمات ، جعلتها تفكر مرات قبل أن تقدم على المساس بالصحف الفرنسية ، كما جعل هذه الصحف الفرنسية تزيد في عنفها وتشدد في هجومها .

تعطيل (الأهرام)

وكانت (الأهرام) مثلها كمثل الصحف الأخرى في مهاجمة الاحتلال البريطاني وأعوانه . وزاد نشاطها عن الحد الذي يحتمله الانجليز وترتضيه الحكومة ،

فصدر أمر بتعطيلها شهرا . وتقول (لوبوسفور إچپسيان) إن هذا الإجراء صار بالسلطات التي اتخذته وتلك التي أملتة أكثر مما هو صار بالصحيفة ذاتها وهي تعيب على الحكومة موقفها حيال الصحافة ، وتنبها إلى أن سلوكها لا يمنع الرأي العام من أن يحيط علما بكل ما يجري وما يدور حوله ، وأن هذا الرأي العام إذا لم يجد من الصحافة توجيها صادقا وتصحيحا لأخطائه فإنه يندفع اندفاعا في طريق من البلبلة لا يعرف له مدى .

وتساءلت لماذا يخاف الحاكمون من الحقيقة ، ولماذا يجعلون من أنفسهم على الصحف حكاما وحاكين في نفس الوقت ، ولماذا يودون أن يفترضوا في الصحافة الدفاع عن رأيهم وعدم مخالفتهم في تفكيرهم . وتقول إنه « إذا ماعن » للصحافة أن تسير في الاتجاه الذي تريده لها الحكومة ضاعت قيمتها ، وانصرف عنها الجمهور ، وأضحى لا يضع أخبارها موضع الاعتبار .

وضربت مثلا لما يجري في فرنسا حيث حرية الصحافة تامة ، وحيث تترك الحكومة لها العنان في النقد والتعليق والهجوم ، وخاصة منذ أصبح مسيو جريشي Grevy رئيسا للجمهورية ، فتذكر أنه ظهرت هناك صحف معادية ومهاجمة للحكومة وللرئيس ، وأن الجمهور أقبل عليها إقبالا مؤقتا بدافع حب الاستطلاع ، فلما تبين أمرها وتفاهة مادتها أسقطها وقضى عليها ، فاختفت من الميدان ، وبقيت الصحف الصالحة للبقاء ، الجديرة بالاحترام . (١)

وتخرج من ذلك إلى قولها أن السلطات المصرية تكون مخطئة أكبر الخطأ

إذا ما حاولت الحد من حرية الصحافة .^(١) ثم أعلنت بعد عشرة أيام حل مسألة (الأهرام) بأن اعترفت الحكومة بخطأ تصرفها ، وبتقديمها اعتذاراتها إلى القنصلية الفرنسية ، لعدم استشارتها أحدا من رجالها وقت أن همت بإغلاق مطبعة (الأهرام).^(٢)

تعطيل (لوفار دالكساندرى)

ونشرت (لوفار دالكساندرى) فى يومى الأحد ٥ أكتوبر والاثنين ٦ أكتوبر ١٨٨٤ تحت عنوان «نشرة» وعنوان «الخديو الوحيد» مقالين هاجمت فيهما الخديو توفيق ، مما اعتبرته الحكومة داعياً إلى اضطراب النفوس ، وختموا على النظام العام . وأصدر مجلس الوزراء فى ٨ من أكتوبر ١٨٨٤ برياسة نوبار باشا قراراً بتعطيلها لمدة ثلاثة أشهر . وقد نشرت هذا القرار صحيفة (مونيتور إچپسيان) فى عددها الصادر فى ١١ أكتوبر ١٨٨٤ .^(٣)

ولما كان صاحب (لوفار دالكساندرى) كما نعرف يونانى الجنسية ، فإن المسيو بوفيس قنصل اليونان العام فى الإسكندرية سافر إلى القاهرة فى يومى الأربعاء والخميس ٢٩ و٣٠ أكتوبر ، وقابل الخديو ونوبار باشا لتسوية مسألة

1.— Le Bosphore Egyptien : 21 Août 1884

2.— " " : 1 Septembre 1884

3.— " " : 13 Octobre 1884

الصحيفة ، كي تصدر قبل انتهاء مدة تعطيلها . وتذكر (لوبوسفور إچپسيان) أن القنصل « ألح في طلبه ، مما جعلها تؤمل عودة زميلتها إلى الصدور في وقت قريب .^(١)

حالة الصحافة تدعو للحن

ولما استفحل الأمر ، وجل الخطب ، وزاد الكرب ، كتبت (لوبوسفور إچپسيان) تصف الحالة المحزنة التي وصلت إليها الصحافة في مصر على يد وزارة نوبار ، فذكرت أن حمى العدوان على الصحافة تعاود الحكومات المصرية من حين إلى حين ، وأن إحدى نوبات هذه الحمى قد أصابت حكومة نوبار ، فأصبحت ترى « الإنذارات والغرامات وأوامر التعطيل المؤقت والإلغاء تنهمر كالطرر على الصحافة المصرية السيئة الحظ . والمؤسف أن الحاكمين لا يعرفون في أفكارهم العدوانية حدودا ولا قاعدة » . وتبدي الصحيفة حيرتها وتساؤلها عن الحد الذي تقف عنده حقوق صحيفة مصرية تتخذ المعارضة سبيلا ونهجاً لها ، وكيف يمكنها التعبير عن مقاومة الاحتلال البريطاني لمصر ، والمطالبة بوضعها تحت الإشراف الدولي . وتحدث عن أولى الأمر ، فتقول : « نراهم يتحدثون عن النقد العنيف دون أن يكلفوا أنفسهم عناء النظر في الأعمال العنيفة التي استدعت هذا النقد . ويلومونا بأننا ننشر أنباء كاذبة عندما ننشر أخباراً لاتسرحم ولا ترضيهم . وعندئذ تبدأ القسوة ، وتكثر العقوبات ، وتقدم

الصحف دون ضابط أو قاعدة . . وتذكر أن كل ذلك ما كان إيوجد لو كان هناك قانون للمطبوعات أو بالأحرى لو كانت هناك حرية للصحافة . فهي تجد الحكومة مسلحة ، والصحافة بغير سلاح يحميها ويدافع عنها . وهي ترى الصحفيين والصحف معرضين لكل أنواع القسوة ، التي تتمخض عنها أهواء السلطة ومساوئها . وتذكر أن الحكومة تعتبر معادية كل صحيفة تحمل على وجود الانجليز في هذه البلاد ، وأنها كصحيفة لها الحق في الدعاية للأفكار « الدولية » التي تبدو لها أنجع الوسائل العملية لحل الأزمة المصرية . وتتساءل عما إذا كان من الواجب عليها أن تطيع سلطات ليست هي سلطات البلاد ، بل استقرت في مصر دون رغبة أهلها ودون رغبة حكومات الدول الأوروبية جميعا . وتقول عن الانجليز إنهم « يستغلون الامتيازات لمحاربة الصحافة ومعاقبتها وقتلها ، واسكنهم يرفضون كل ما تقضى به الامتيازات لحمايتنا » . وذكرت أنه إذا كان الحاكمون يودون للصحافة حدوداً لا تتعداها ، فما عليهم إلا أن يسنوا قانوناً للمطبوعات تقبله الدول الأوروبية ، وينص على الحدود التي يجب ألا تتعداها الصحف في نقدها . (١)

إغلاق (لوبوسفور إچپسيان)

ظلت (لوبوسفور إچپسيان) على خطتها في مهاجمة مساوىء الاحتلال ، وتحدى ما يوجهه إليها المسؤولون من تهديدات . وكانت كما نرى عنيفة كل

العنف في هجومها . ولذلك شجع الانجليز نوبار على محاولة القضاء عليها ، فعقد مجلس النظر وأصدر قراره في ٧ أبريل ١٨٨٥ بتعطيل الصحيفة وإقفال مطبعتها . وفي اليوم التالي طلبت الحكومة من القنصلية الفرنسية إيفاد مندوب عنها يشهد عمليتي التعطيل والإغلاق . ولكن القنصلية رفضت هذا الطلب ، واحتج القنصل احتجاجاً شديداً على تصرف الحكومة . ومضت الحكومة في خططها مهمة احتجاج القنصل ، وأسرعت في تنفيذ قرارها وصادت الصحيفة وأقفلت المطبعة . وأراد وكيل القنصلية أن يتدخل في الأمر فلحقته إهانات من القائمين على تنفيذ الحكم ، وعندئذ بعث القنصل إلى الحكومة الفرنسية يروي ما حدث ، فما كان منها إلا أن هددت بقطع العلاقات مع الحكومة المصرية إن لم تعتذر وتعيد الصحيفة وتأمّر بفتح المطبعة . ولما رأى سير بارنج وأعوانه من رجال الاحتلال أن الأزمة بلغت حداً قد يؤثر في العلاقات بين فرنسا وإنجلترا ، تخلوا عن نوبار باشا ونصحوا له بحل الموقف ، مهما يكن الثمن ، فتلقى حضرته اللطمة وأمر بفتح المطبعة بدون قيد ولا شرط ، وذهب بملابسه الرسمية إلى القنصلية الفرنسية وقدم اعتذاره رسمياً في ٣ مايو ١٨٨٥ .

وكانت الصحيفة قد توقفت عن الصدور بعد العدد (١٠٦٣) للسنة السابعة الصادر في الخميس ٩ أبريل ١٨٨٥ ، وعادت إلى الظهور بالعدد (١٠٦٤) للسنة الثامنة في الخميس ٢١ مايو ١٨٨٥ . وكتبت في هذا العدد مقالا تحي فيه الوطنيين وأفراد الجاليات الأوربية بمناسبة إغلاقها وعودتها إلى الحياة من جديد . وقالت فيه إنه حكم عليها في فبراير ١٨٨٤ ، ونفذ عليها حكم الموت في أبريل ١٨٨٥ ، ولكنها لم تحتف إلا أربعين يوما . وذكرت أن هدف جهودها شرعى ، وهو اليوم كما كان بالأمس يتلخص في هذه الكلمات : (تقدم مصر

ورخاء مصر) ، وأنها تعود إلى الظهور موطدة العزم على السير في خطتها
للوصول إلى هدفها المرموق . (١)

توقف (لوبوسفور إچپسيان) عن الصدور

انتصرت فرنسا في أزمة (لوبوسفور إچپسيان) وخدشت كرامة الحكومة
المصرية ، وتوارى الانجليز في مصر من تيار العاصفة ، فقوى ساعد الصحافة ،
وزادت حدة مناقشتها ، واشتد عنف نضالها . وبعد أن كانت كتاباتها تقض
مضاجع الانجليز ، أصبحت تضايق الممثلين الرسميين لفرنسا في مصر بما تسببه
لهم من أزمات . واضطر المسيو سان رينيه تايندييه Saint-René Taillandier
القائم بأعمال القنصل العام لفرنسا أن يعلن عن تصميمه على مقاضاة الصحيفة
بسبب بعض مقالات نشرتها في أواخر أغسطس ١٨٨٥ ، وذلك لأن مجادلاتها
تسبب ارتباكا للسياسة الفرنسية وتضر بمصالح الفرنسيين .

وطلعت الصحيفة تقول إن أمامها طريقين : إما أن تواصل الصدور غير
ملقية بالالما أشار به القنصل ، وإما أن تعدل عن خطتها بحيث تتنازل عن
شيء من استقلالها وحقوقها وحريتها . وتذكر أن أى الطريقين لا يناسبها
ولا ترضى به . وتعيد ما سبق لها أن قالته ورددته من زمن بعيد ، وهو « أن
لوبوسفور ستظل على ما هي عليه ، أو ستقطع عن الصدور » . وأنها تستهدف

غرضين هما بعث نفوذ الفرنسيين في مصر ، وإقامة نظام دولي يوطد مصالح أوروبا في هذه البلاد ويحقق التقدم والرخاء لبنيها . وهي لم تكف عن محاربة الاحتلال الانجليزى وأعوانه ، لأن هذا الاحتلال في نظرها ضار بمصر ، واستمرار وجوده فيها يظل عقبة كؤودا في سبيل إقامة النظام الدولي المرموق ، وبعث النفوذ الفرنسى .

وتذكر أنها لم تعتمد في السبل التى اتخذتها للوصول إلى أهدافها على أحد ، ولم تلتمس عوناً ، بل شقت طريقها بنفسها ، يشجعها ما تنال من طيب السمعة وما تلاقيه من الإقبال بين الرأى العام . ولم تسبب مضايقة للممثلين الدبلوماسيين لفرنسا في مصر ، فكانوا حياها يتصرفون كما لو كانوا يتصرفون حيال صحيفة أجنبية . وتعلن أنها عقدت العزم على ألا تغير في خطتها ووسائلها ، وعلى ألا تنقص من حقوقها ، وعلى ألا تتنازل عن شيء من حريتها ، وفي الوقت نفسه على ألا تدخل في نضال مكشوف مع ممثل فرنسا في مصر ، فتضرب بذلك أسوأ الأمثال . ولذلك كله قررت التوقف عن الصدور من تلقاء نفسها ، وهي في أوج قوتها واتساع انتشارها . وهي لا تودع أعداءها ولا أصدقاءها الوداع الأخير ، لأنها متأكدة أنه ستأتى حوادث وظروف تدفعها دفعا إلى الظهور من جديد .

وأذاعت إعلانا تذكر فيه أنها ترد الاشتراكات لما بعد الخامس من سبتمبر ١٨٨٥ إلى أربابها ، وهو اليوم الذى توقفت فيه عن الصدور . وقالت إن مكاتبها ستظل مفتوحة ، ويكتب إليها باسم مديرها كورديه Cordier^(١) .

عودة (لوبوسفور اچيسان)

وتوقفت الصحيفة عن الصدور فعلا من تلقاء نفسها كما قالت بعد العدد (١١٧٢) الذى صدر فى يوم الأحد ٦ سبتمبر ١٨٨٥ ، ثم عادت إلى الظهور بالعدد (١١٧٣) فى الثلاثاء أول ديسمبر ١٨٨٥ . وبذلك تكون قد توقفت عن الصدور ما يقرب من ثلاثة أشهر . وأصبح رئيس تحريرها إميل باريري بك

.Emile Barrière Bey

وذكرت فى هذا العدد أنها عادت إلى الظهور استجابة للرأى العام ، ووفاء بتعهداتها فى مواصلة النضال من أجل أهدافها . وأعلنت أنها لن تلين لأحد ، ولن تخضع لتوجيه ، ولن تتركن على ذى نفوذ ، وأنها ستظل اللسان الصادق لحقوق المصريين ومصالحهم ، وشئون الجاليات فى مصر .

وقد نصحتها أصدقاؤها بالتخفيف من حدة نضالها ، كما عاب عليها منافسوها التعريض بالأمور الشخصية ، فقالت إنها ستضع موضع الاعتبار ما نصح به الأصدقاء وما لام به المنافسون ، وأنها ستكف عن المهارات والمجادلات لتلتفت إلى ما هو أهم وأجدى للبلاد ^(١) .

نعى الصحف لشريف باشا

توفى شريف باشا فى يوم الاربعاء ٢٠ من أبريل ١٨٨٧ ، وكتبت (لوبوسفور

1.— Le Bosphore Egyptien : 1 Décembre 1885

إچپسیان) مقالا تحلل الشخصيتين اللتين برزتا في ميدان السياسة المصرية وهما شريف باشا ورياض باشا . فقالت إن شريف باشا كان يريد مصر دستورية ، ويطمح في القيام بإصلاحات سياسية كبرى ، ولم يكن يكف عن النظر دائما نحو أوروبا . وكان يسعى لاستقلال البلاد ، تحذوه في ذلك نفس تجيش بالوطنية . وكان يفهم تمام الفهم أن الاستقلال لا فائدة منه ، بل إنه مستحيل ما دامت مصر في الحالة الاجتماعية والسياسية التي كانت عليها وقتذاك . وكان يفهم أن أوربا لن تترك مصر في يد حكومة غير منظمة ، يؤلفها جاهلون لم يتربوا إلا على الدسائس ، سيرون وفق أهواء حاكم يتمتع بسلطة لا حد لها . وكان يعمل على جعل مصر أوربية ، حاكمين ومحكومين .

وتذكر أن رياض باشا مثل شريف باشا لم ينقطع عن محاولة الوصول إلى استقلال مصر . ولكنه كان يعمل لهذا الاستقلال بالطرق الإدارية ، فلم يدع أية ناحية من نواحي الإدارات العامة إلا ودرسها دراسة مستفيضة ، حتى يستطيع أن يلزم بما يقوم به موظفوها ، فيمكنه أن يسيطر عليهم ، ويجعلهم يعملون وفق رغبته وتحت بصره .

والفرق بين الاثنين في نظرها أن شريف باشا كان يريد الإصلاح عن طريق وضع تشريع يزيده التطبيق والزمن ثباتا واستقرارا ، بينما كان رياض باشا يريد الإصلاح عن طريق وسائل عاجلة وعملية باختيار موظفين حازنين لثقته ، وقرارات من شأنها أن تقضى على الفساد في أقرب وقت .

كانت ترى شريف ينظر إلى أعلى ، بينما ينظر رياض تحت قدميه . فبالنسبة لشريف باشا كان التشريع الجديد الذي يحوى عوامل التقدم هو الأساس ،

وأما بالنسبة لرياض باشا يجب أن يكون الخاتمة ، بعد القيام بتحقيق الإصلاحات الإدارية .

وختمت مقالها بأنه يوم كان يعيش شريف باشا كانت آمال المصريين ترنو نحوه هو ورياض باشا . وأما بعد موته لم يبق لهم من أمل إلا في رياض ، فهم يلتفون حوله . وقد حمل العبء وحده منذ ١٩ أبريل (١٨٨٧) ، وأصبح مسئولاً عن آمال هذه الأمة أمام الناس وأمام التاريخ .^(١)

الاتفاق الانجليزى التركى

سافر نوبار باشا إلى لندن للاشتراك في الاحتفال بيوبيل الملكة فكتوريا . وكانت إنجلترا قد اتفقت مع الحكومة التركية في ٢٢ مايو (١٨٨٧) على أن تقرضها خمسة ملايين من الجنيهات ، ووقعت معها في نظير ذلك اتفاقاً يقضى بأن تجلو إنجلترا عن مصر خلال ثلاث سنوات ، إلا إذا جسد من الخطر في الداخل أو في الخارج ما يدعو إلى تأجيل الجلاء . وقد شاعت ذائعات عن رحلة نوبار من أنه « مكلف » بالتحدث مع إدارة الشؤون الخارجية الانجليزية لإدخال بعض التعديلات على الاتفاق الانجليزى التركى . ووصل الأمر إلى أن نقلت وكالات الأنباء التلغرافية هذا النبأ ، كما نشرته الصحف الأوربية .

ولكن (لوبوسفور إچيسيان) ذكرت أنها علمت من مصدر موثوق به

أنه على الرغم مما نشرته البرقيات والصحف فإن نوبار باشا لم يتلق أى تفويض من الحكومة المصرية للتحديث فى هذا الشأن .

ثم تعلق على الاتفاق بأن له أثرا لا يقدر ، وهو لفت نظر العالم أجمع إلى المسألة المصرية وإثارة كل نواحيها وأوجهها . وقالت إن مسألة السودان قد فرغ منها ، وأصبح مفهوما أن الأقاليم المصرية الاستوائية قد ضاعت لآمد طويل ، إن لم يكن إلى الأبد ، وأنها لن تكون ذات خطر على مصر إلا إذا حاولت حكومة مصر أن تفرض على السودان من جديد ذلك النظام المحزن الذى فتح الطريق أمام أطماع « النبي المزعوم وأدى إلى ما لاقاه من نجاح » . (١)

وذكرت بعد ذلك إلى أن الجوانب السيئة فى الاتفاق الانجليزى التركى بدأت تظهر فى وضوح ، فقد عارضته منذ البداية حكومتا فرنسا وروسيا . واليوم تعارضه النمسا وهنغاريا ، (٢) . ولما رأى السلطان معارضة الدول للاتفاق رفض أن يصدق عليه .

وقامت (لوبوسفور إچپسيان) بنشر نصوص الاتفاق ، وقالت إنها بنشرها لهذه النصوص ، إنما تكشف عن نيات انجلترا نحو المسألة المصرية ، وأن قراءتها « لتسكنى لإفهام أكثر الناس بساطة أن جلالة السلطان برفضه المصادقة على الاتفاق أظهر أنه واسع الحكمة » .

1.— Le Bosphore Egyptien : 19 Juin 1887

2.— „ „ : 26 Juin 1887

وذكرت أن المادة الثالثة منه نصت على توسيع اختصاص محاكم الإصلاح (المحاكم المختلطة) وضرورة إخضاع الرعايا الأجانب المقيمين في مصر لنظام الضرائب المعمول به في البلاد. وتعلق الصحيفة على هذه المادة بأنها على صورة أوضح بمثابة إلغاء ما تبقى للأجانب من الامتيازات، وأن الدول لن تتخلى ببساطة عن المعاهدات التي أبرمت منذ قرون والتي تحمي رعاياها في الشرق من الظلم والجور والخذاع، قبل أن تتأكد من أنه حل محل الامتيازات نظام يحمي الناس من هذا الظلم والجور والخذاع. (١)

إشادة الصحف بحياد القناة

أمضت فرنسا وإنجلترا اتفاقا بشأن حياد قناة السويس. وأجمعت الصحف الفرنسية في فرنسا على الإشادة بهذا الاتفاق، واعتبرته مقدمة لجلاء الانجليز عن مصر. ولكن (لوبوسفور إچپسیان) خالفت هذه الصحف كلها في تفاؤلها، وقالت إن هذه العقيدة لن يستمر أجلها طويلا، بل ستبين الحقيقة يوم تضع فرنسا أصبعها على الجرح وتفهم أن حياد القناة لن يعدو أن يكون كلاما ما دام الانجليز سادة على المنفذ الآخر للبحر الأحمر في عدن، فقد فتح أحسد بابي الممر، ولكن الانجليز يستطيعون غلق الآخر.

وتسائل عن قيمة إعلان حياد القناة والقوات الأجنبية تحتل وادي النيل. وتقول إنه من الواضح أنه ان يكون للاتفاق الانجليزى الفرنسى قيمة إلا بعد

الجلء عن البلاد ، وإعلان حياد مصر ذاتها . وتذكر أن المسألة الهامة في نظرها هي أن تعرف ما إذا كان هذا الاتفاق سيعجل بالجلء أو يؤخره . فالصحف الفرنسية تعتقد في قرب الجلء وتشاركها في عقيدتها بعض الصحف



رياض باشا

رحت الصحف الفرنسية بوزارته

الانجليزية . ولكن (لوسفور إچپسيان) تصرح بأنها لا تحس ما تحس به هذه الصحف . (١)

وكتبت مقالا آخر تقول فيه « إن إنجلترا لا يمكن أن تترك مصر بهذه السهولة وبهذه السرعة التي يتصورها بعض كرام النفوس » (١)

ابتهاج الصحف لاستقالة وزارة نوبار

وظل الود مفقودا بين وزارة نوبار والصحافة طوال مدة حكمها ، حتى نشرت (لوبوسفور إچپسيان) برقية لمراسلها في الاسكندرية بتاريخ ٨ يونية ١٨٨٨ تؤكد فيها أن مجلس الوزراء بعد اجتماعه في مساء الخميس ٧ يونية برئاسة نوبار باشا قدم استقالته ، وأن الخديو استدعى رياض باشا لتأليف الوزارة . ونشرت الصحيفة هذا الخبر بالخط الكبير في صدر صفحتها الأولى ، وعلقت عليه بأن الابتهاج عام في الدوائر السياسية لاستقالة الوزارة النوبارية . (٢)

وقابلت الصحف الفرنسية جميعا وزارة رياض باشا الجديدة بالتهليل والتكبير . وذكرت (لوبوسفور إچپسيان) « أن حكومة قوية يجب أن تخلف الفوضى ، وأن إدارة حازمة صادقة يجب أن تخلف المحسوية والمصالح الشخصية والأفكار الخاصة ، وأن عدالة سريعة منظمة يجب أن تحل محل تشريعات استثنائية ومحكم أسوأ تكوينها ، وأن المساواة والقانون يجب أن تغلب على الأهواء والأغراض الذاتية . »

1.— Le Bosphore Egyptien : 16 Novembre 1887

2.— " " : 9 Juin 1888

وهي تعزو مقابلة وزارة رياض بالحماسة بين طبقات الشعب جميعاً إلى الشعور بهذا كله . وقالت « إنها آخر أمل للبلاد للوصول إلى الاستقلال الذاتي الداخلي بعد فتنها العسكرية ، وأن ثقة الشعب فيها كبيرة ، ولو أن المهمة أمامها شاقة » . (١)

بين (لوسفور إچپسيان) و (المقطم)

لم تقتصر (لوسفور إچپسيان) على مخاصمة رجال الاحتلال وأعوانهم من المصريين ، بل دخلت في مجادلات عنيفة وسباب بلغ حد المهارات مع صحف الاحتلال ، وكمن مرة سفهت كلام (ذى إچپشان جازيت) و (المقطم) . وكانت في كتابتها عن هاتين الصحيفتين تسكيل لها الازدراء ، وتسمى (المقطم) « صحيفة القاهرة التي يحررها السوريون الثلاثة » . وإذا ما اضطرت إلى منازلها تقول إنها « طالما غفرت لها ما تنساق فيه من نزق وحمق نظراً لطفولتها في ميدان الصحافة ، وأنها لم يبلغ بمحرريها العتة حتى يجعلوا للمقطم أقل قيمة أو أتفه تقدير فيردوا على كتابتها وسفاهتها » .

وكانت كما تقول تراعى في معاملتها مجاملة تلك العواطف التي يكنها السوريون لفرنسا ، ولذلك استقبلتها في أول أمرها منذ نشأتها كصديقة ، وتبادلت معها نسخها . ولكن بعد أن تبادت (المقطم) في هجومها ، اضطرت (لوسفور إچپسيان) أن تقطع هذه الصلة التي بينهما ، وعاهدت على نفسها ألا تدخل في

نقاش مع هذه الصحيفة التي «لا تحترم نفسها فأصبحت بوقا للاحتلال ، ولا تحترم البلاد التي أولتها كرم الضيافة فأصبحت تنخبط في الظلام» .^(١)

على أنه لما صدر قرار وزارى فى ديسمبر ١٨٨٩ بمنع دخول (المقطم) فى تركيا بسبب كتاباتها العدائية ضد الحكومة العثمانية ، وبسبب إنارتها للخلافات الدينية ، أسفت (لوسفور إچسيان) لهذا الإجراء من ناحية كونه مخالف لمبادئ حرية الصحافة ، وزاد أسفها لأن سلوك بعض الصحف الوطنية أصبح يدعو للآلم ويستحق الرثاء ، «وأن بعض رجال الحكم فى مصر يعاونون أمثال هذه الصحف فى دعاياتها المغرضة الدينية» . وذكرت من الصحف التى تتبارى فى هذا الميدان صحف (الطائف) و (المفيد) و (المؤيد) التى كانت قد ظهرت حديثاً . وقالت إن الفكرة لدى هذه الصحف جميعاً بينة واضحة وتتلخص فى إعلانها حرباً مستعرة ضد كل ما هو غير إسلامى ، وحقداً بغضاً لكل ما هو مسيحي ، واحتقاراً وازدراء لكل ما هو غير إنجليزى . ولم تستطع (لوسفور إچسيان) أن تعبر عن هذه الاتجاهات إلا أنها نوع من الملق الرخيص والذلة والضعف . ونصحت الانجليز أن يتركوا هذا النيار يسير فى مجراه ، فركزهم فى مصر قوى ، وليسوا فى حاجة إلى المشاركة فى هذه الحملة « حملة البغض ومطاردة كل ما يمت إلى غيرهم بسبب » .

وتقول إن الشعب المصرى يمتاز بطيبة القلب والحكمة والتساهل ، ولا تؤثر فيه هذه الادعاءات والسموم إلا قليلاً ، ولا تمس فيه العناصر السليمة القوية أى

مساس . « ولكن أخوف ما نخاف أن تؤثر هذه الدعايات المغرضة في الطبقات البسيطة التي تعيش حول المدن . وإننا نحذر وننذر ، فإن مثل هذه الكتابات كانت تكتب في أيام عرابي ، وإذا أراد أحد ألا يصدق ما نقول ، فليطلع على المقالات التي كانت تكتب وقتذاك والمقالات التي تحرر الآن » .^(١)

إلا أن (لوبوسفور إچپسيان) لم تستطع أن تواظب على تعففها في النضال فانزلق بها القلم في كثير من الأحيان إلى نوع من السباب كنا نود أن نربأ بها عنه ، ولكن شاءت الظروف ألا نستطيع الدفاع عنها في هذه الناحية . وكان سبب ذلك إسفاف (المقطم) في خصومتها معها ، فاضطرت أن تجاريها في لهجتها ، وأن تباريها في سبابها ولغتها . وأصبحت تسميها الجريدة الخاصة للوكالة البريطانية في مصر ، وتسمى رئيس تحريرها (رئيس الثعابين Le reptile en chef) .^(٢)

بين (لوبوسفور إچپسيان) و(ذی إچپشان جازيت)

وقد دأبت صحيفة (ذی إچپشان جازيت) على كتابة مقالات من وقت إلى آخر ، تتغنى فيها بمحاسن الاحتلال وما أتى به من خيرات ، وترسم فيها صورة قائمة لمصر في الفترة التي سبقت الاحتلال مباشرة . وفي إحدى تلك المقالات سخرت مما يعتقد الفرنسيون من أن الانجليز شجعوا في خداع وفي غدر ثورة

1.— Le Bosphore Egyptein : 15 Décembre 1889

2.— " " : 26 et 27 Janvier 1890

عراقي . وترد عليها (لوبوسفور إچسيان) بأن الفرنسيين ليسوا من البساطة بحيث يعتقدون هذا الاعتقاد على علاته ، وأنهم يعلمون تمام العلم أسباب ثورة



الخديو توفيق

ثبته الانجليز على العرش وحطوا من هيئته

عراقي ، ولكنهم يدركون كل الإدراك أنه إذا لم تكن الفرصة قد واثت الانجليز لتشجيع ثورة عراقي ، فإنهم استطاعوا وعرفوا كيف يستغلون نتائجها . وحقيقة إن الثورة لم تكن من صنعهم وتديرهم ، ولكنها كانت الحجة التي طالما بحثوا

عنها لاحتلال مصر ، « فالانجليز والحق يقال قد فهموا جيداً قيمة ما قدمه لهم
عراقي ، فلم يبدوا نحوه منكرين للجميل ، وقاموا بما لهم من قوة بإبدال حكم
الإعدام الذى حكم به عليه القضاء ، وكافأوه بدخل طيب يكفيه فى تلك البلاد
الجميلة المناخ . »

وتذكر الصحيفة أنهم ثبتوا الخديو على العرش ، ولكنهم فى الوقت نفسه
عمدوا إلى الخط من هيئته بما أضفوا من عطف وما أظهروا من كريم الشعور
نحو الثائر الخائن .

ولما مضت (ذى إچيشان جازيت) فى مقالها متحدثه عن حالة مصر قبل
سنة ١٨٨٢ ، قالت (لوبوسفور إچيشيان) إنها لا تنكر أن موقف مصر قد
تحسن عن ذى قبل ، ولكنها سنة التطور والتقدم وليست جهود الانجليز هى
وحدها السبب فيما حدث من تحسن ، « وقد كانت المالية المصرية تقوم بتدبيرها
قبل الثورة العسكرية فى سنة ١٨٨٢ ، اللجنة الفرنسية الانجليزية ، فوطدت
أركان هذه المالية وأقامتها على أسس متينة . ولولا الثورة ما انقطع ما قامت به
تلك اللجنة ، ولما كانت النتائج أحسن مما هى الآن » ، وتستشهد على ما تقول بما
ذكره ماجور بارنج Major Baring المراقب العام للمالية وزميله مسيو
دوبلينير de Blignières . وتخرج من مقالها إلى أن انجلترا لم تأت مصر كما
ذهبت إلى أستراليا للاستعمار والإنتاج ، ولكنها أخذت على عاتقها المهمة التى
أخذتها على عاتقها فى الهند ، وهى أن تقصر كل جهودها على استغلال
البلاد ، فتأخذ منها كل ما تستطيع الحصول عليه فى سبيل المصالح البريطانية

وحدها. (١)

وأنت (لوسفور إچپسيان) بيان عن عدد كبار الموظفين البريطانيين الذين كانوا يعملون في خدمة الحكومة المصرية في سنة ١٨٩٠ ، « ويثقلون بمرتباتهم كاهل الميزانية » . وقد رأينا أن نورده فيما يلي كوثيقة من الوثائق التاريخية الهامة :

عدد	
١	مستشار مالى
١	مدير عام لحسابات المالية
٦٥	ضباط ملحقون بالجيش المصرى
١	وكيل وزارة الأشغال العمومية
١٥	مهندسون
١	مدير عام للسجون
١	مدير عام للصحة
٥	أطباء ملحقون بالصحة كمفتشين
١	مدير عام للأمن العام
٣	وكلاء إدارة الأمن العام
١٨	ضباط فى البوليس
١	مدير المناثر
١١٣	المجموع (٢)

1.— Le Bosphore Egyptien : 6 Février 1890

2.— " " : 21 Février 1890

إسفاف الصحف العربية

وكتبت (لوبوسفور إچپسيان) مقالا عنيفاً تهاجم فيه بعض الصحف العربية التي حادت عن الطريق السوي في كتاباتها ، فأخذت تطرق موضوعات يندى لها الجبين ، وبلغ بها الإسفاف حداً يتطلب العلاج الحازم . وتقول عن هذه الصحف إنها تثير الاشتزاز وتبعث على الخجل ، وأن أصحابها لا يعرف لهم أصل ولا نسب ، « اتخذوا هذا السبيل الرخيص من سبيل الحياة وتخصصوا فيه ، وتربى أكثرهم على حساب مؤسسات البر والإحسان وتعلموا مبادئ القراءة والكتابة . وجاءت كتاباتهم يخجل لها حياء الإنسان ، وهم يبيعون بضاعتهم بأثمان زهيدة ، ويجدون بكل أسف من الجماهير من يقبل على بضاعتهم الدنيئة . » ولذلك أصبحت (لوبوسفور إچپسيان) كما تقول تكاد تشك في الإدراك العام لمعنى الإنسانية والفضيلة عند الجماهير .

وتذكر أن هذه الصحف تعيش على فتات موائد الغير ، فهذه تتلقى مبلغاً شهرياً من قنصلية ما ، وتلك تقبض راتباً من وزارة ما . وهي تهيب بالصحف العربية الجادة الرشيدة أن تعمل على القضاء على هذه الصحف التافهة التي تسيء إليها كما تسيء إلى البلاد . وتأسف الصحيفة أشد الأسف لأن بعض أصحاب هذه الصحف يلجأون إلى القنصليات الأجنبية ويحصلون على حمايتها ، فلا تمتد إليهم يد القانون ، ولذلك ترجو القنصليات أن تتحرى عن هذه الصحف وعن أصحابها وتسحب منهم حمايتها . (١)

مشروع نقابة الصحافة

كانت (لوبوسفور إچپسيان) قد اقترحت في مناسبات عديدة إنشاء نقابة للصحافة المصرية ، واستقبلت كثير من الصحف الفكرة بالترحيب والتأييد . ولم تلبث صحيفة (الأهرام) أن أثارت الموضوع من جديد . وعادت (لوبوسفور إچپسيان) تذكر أن مديري الصحف التي تصدر بالعربية واليونانية على استعداد لدراسة المشروع . ولو أنها لاتعلم رأى كل مديري صحف الإسكندرية التي تحرر باللغات الفرنسية والانجليزية والإيطالية ، إلا أنها أبدت استعدادها للتعاون على تحقيقه . وتقول إنه لما لاشك فيه أن الصحافة المصرية بغض النظر عن تباين آرائها السياسية ، وعن تفضيل مصالحها الخاصة ، وعن التفاوت بينها في الفكرة الوطنية ، لها مصالح مشتركة وهامة ، وأنه لما لا ريب فيه أن تعاون الصحفيين وتكاتفهم يكسبهم ذلك الاعتبار الذي يضمن الحاکمون به عليهم ، ويمدحهم بالقوة التي هم في حاجة إليها . ودعت (لوبوسفور إچپسيان) هايكالس بك Haicalis Bey مدير (لوفار دالكساندرى) بصفته «عميد الصحفيين في مصر» إلى الإشراف على المشروع ودعوة مديري الصحف إلى الاجتماع لهذا الغرض . (١)

وعادت تذكر أن هايكالس بك قبل عن طيب خاطر بل وفي حماس القيام بالمهمة التي يرجو الجميع لها النجاح ، وأنه سيوجه الدعوة إلى مديري الصحف من مختلف الجنسيات إلى الاجتماع الأول . (٢)

1. — Le Bosphore Egyptien : 9 et 10 Décembre 1889

2. — " " " : 13 Décembre 1889

وتحدثت (لوسفانكس) عن المشروع ، وأنه يستهدف الذود عن مصالح الصحفيين وحقوقهم بغض النظر عن جنسياتهم ، وتنظيم الدفاع عن مصر التي توليهم كرم الضيافة . وهي تهيب بالصحفيين أن يأخذوا المشروع مأخذ الجد ، وأن يولوه المزيد من العناية والبحث . (١)

كيف قابلت الصحف الفرنسية

استقالة وزارة رياض

في ١٤ من مايو ١٨٩١ استقالت وزارة رياض باشا بعد أن ظلت في الحكم ثلاث سنوات ، وكانت قد أتت بعد وزارة نوبار باشا . وقابلت الصحف الفرنسية استقالة الوزارة بمختلف التعليقات ، وتباين وجهات النظر ، فمنها من أسفت لذهابها ومنها من سرت .

وعبرت (لوبوسفور إچسيان) عن أسفها لسقوط وزارة رياض ، قائلة : إنها قامت بمشروعات لها قيمتها خلال مدة حكمها ، كما أن هناك حوادث يؤسف لها وقعت ومرت بالبلاد . وتذكر أن رياض باشا قد خدع ، إذ وعده رجال الاحتلال أن يعطوه الحرية والاستقلال في إدارة الشؤون الداخلية ، ولكنهم تخلوا عن هذا الوعد وتنصلوا منه ، كما تنصلت إنجلترا من وعودها أمام أوروبا عامة وأمام فرنسا خاصة . وتذكر أن الناس يلومونه لأنه لم يقدم استقالته منذ

شهرين بعد تعيين مستر سكوت Scott في وزارة الحقانية ، ولكن اللاتمين ينسون أن الوزراء المصريين مسئولون أمام الخديو وحده ، وأن أول واجب عليهم هو إطاعة الخديو وقبول المناصب كما هي إجابة لرغبته ، وأن رياض باشا لم يكن يفكر في الاستقالة طالما كان يتمكن من مراوطة الحكم على أى وجه من الوجوه ، ولكنه عندما رأى استحالة استمراره في الحكم بعد أن ظهر التدخل الأجنبي بشكل واضح أثر الاستقالة . وهى تشيع وزارته بكل أسف وحسرة قائلة إنه بذهاب هذه الوزارة ذهبت آخر وزارة مصرية يمكن أن تراها مصر ، وأنه حتى يتحقق الجلاء لن ترى البلاد إلا وزارات انجليزية يتلقى أعضاؤها التعميمات من سير إيفلن بارنج ، أو يذهبون إليه فى داره ليتلقوها وليقدموا آيات الخضوع والولاء . وتذكر أن المسألة أصبحت خطيرة ، وأن سير إيفلن بارنج يريد أن يجعل مصر انجليزية خالصة ، حتى لا يكون هناك أسف عندما يضطر الانجليز إلى الجلاء عنها .

ولكن الصحيفة ترى أن مصر لا يمكن أن تصبح انجليزية إلا بجيش الاحتلال . وتذكر أن الدول لن تسكت على هذه الحالة الخطيرة التى يؤسف لها والى وصل إليها الموقف ، وأن ممثليها فى مصر لا يستطيعون التعامل أو التفاهم مع وزراء فى الظاهر لا قيمة لهم فى الواقع ، وفى بلاد لا يظللها دستور ، وتجتاز فترة غير عادية بل دقيقة ، كما أن هؤلاء الممثلين لا يستطيعون أن يطرخوا أبواب الوكالة البريطانية لأى أمر من الأمور ، لأنه ليس لانجلترا فى مصر مركز محدد فى القانون الدولى ، وأن الدور الذى تقوم به لم يقبله السلطان صاحب السلطة الشرعية العليا فى البلاد ولم تقبله الدول الأوروبية ، ولهذا فإنهم سيوجهون مطالبهم إلى سمو الخديو شخصياً .

ولكنها تعود فتقول إنه ليس هناك ما يبشر بأن سمو الخديو مستعد أن يتحمل مسؤولية كل الأعمال التي تتم بواسطة رجال الاحتلال . وتخرج من ذلك إلى قولها إن الموقف غامض وأن إنجلترا تدخل في مغامرة « وستزداد المساءى التي تعانيها البلاد اليوم ، وستعم الفوضى بأجلى معانيها ، وستكون تلك بداية النهاية . ولكن مصر ستخرج من هذه المحن ، كما خرجت من قبل من غيرها » . (١)

وأما (لوسفانكس) فقد نشرت خبر استقالة الوزارة ، وذكرت أنها لا تعرف بعد « أسماء الموظفين المصريين الذين قبلوا أو سيقبلون منصب الوزارة » . وقد راعنا منها هذا التعبير ، في تسمية الوزراء أو المستوزرين بالموظفين ، وتذكر لهذه المناسبة « أن تقلد الوزارة ليس أمراً يرغب فيه مادام لا يستطيع أن يخفى ألعيب الانجليز التي يقومون بها من وراء الستار ، وأن سمو الخديو قد اكتشف أن عليه وحده تقع مسؤولية الأعمال التي لم يأمر بها أو يمنع حدوثها » . وفي رأيها أن مثل هذا الموقف لرئيس دولة دون سلطة ، ولكنه مسئول في الوقت نفسه عن أعمال الغير هو الفوضى بعينها ، بل هو أسوأ أنواع الفوضى . « ويقولون إن الأمر أصبح خطيراً وأن الخطورة نجمت عن استقاله رياض » .

وتذكر أنه ليس لاستقالة رياض أية نتيجة غير كشف القناع عما كان يعمل في الخفاء ، والسماح له أن يتم في العلن وفي وضوح النهار ، « فرياض باشا

لم يكن يعارض معارضة جدية ، وكان ينتهى بأن يترك كل شيء وفق الخطة التي يرسمها الانجليز ، فكان بالنسبة لهم ستارا يعملون خلفه (پارا فان Paravent) . وهي تعتقد أن اختفاء هذا (الپارا فان) فيه فائدة كبرى لمصلحة مصر .^(١)

وزارة مصطفى فهمى

ومقابلة الصحف لها بالسخرية

وأما (لوفار دالكساندرى) فإنها قابلت وزارة مصطفى فهمى باشا بالسخرية والتهكم اللاذع والنقد المر . وذكرت أن الوزراء الجدد جميعاً قادرون تمام المقدرة على القيام بالانصالات والحلول الضرورية ، وسيطر على أفكارهم وأعمالهم وحياتهم الإخلاص التام والولاء للذات الخديوية . « ولا عجب في ذلك فقد بدأ رئيسها مصطفى فهمى حياته في القصر الخديوى ، فكان ضابطاً ثم ياوراً في عهد الخديو اسماعيل وعهد الخديو الحالى ، ولا يعرف قانوناً غير إرادة مولاه ، وكى يقوم بخدمته في إخلاص قبل أن يكون وزيراً في عدة وزارات ؛ هي وزارات شريف باشا ، ونوبار باشا ، ورياض باشا . »^(٢)

وتذكر (لوسفانكس) للرئيس الجديد أنه ظل أمداً طويلاً وزيراً للحربية ، حيث كان الاغتصاب البريطاني والاستيلاء على كل المرافق بالغاً مداه ، ولم يشهد

1. — La Sphinx : 15 Mai 1891

2. — Le Phare d'Alexandrie : 16 Mai 1891

له مثل ، وأنه غداة الاحتلال « حل سردار انجليزى محل الوزير فى سلطاته ، وأخذ يصدر أوامره السريعة التنفيذ دون أن يلاقى أية مقاومة أو أية معارضة. فوضع مثل هذا الموظف على رأس الحكومة ، وهو الذى ارتضى لنفسه طيلة هذه السنين أن يتوارى خلف السردار ويتنازل عن وجوده وكيانه ، إنما هو شئ يبعث على التأمل والتعليق » . (١)

ولما صرح سير إيفلن بارنج أن تدخل الحكومة الانجليزية فى سير الأمور العامة وفى توجيه الشئون الإدارية سيكون فى الوزارة الجديدة أقل منه فى الوزارات التى سبقتها ، علقت (لوبوسفور إچپسيان) على هذا التصريح بأنه لا محل لتصديقه، لأن رياض باشا استقال بسبب وجود سكوت Scott فى الحقانية وكنتشر Kitchener فى الداخلية ، كما أن وجود مثل هذا العدد الكبير من المستشارين الانجليز فى مجلس الوزراء يتعارض مع مهمة المجلس كل التعارض . (٢)

وقد كتبت صحف لندن وخاصة (مورننج پوست Morning Post) أن السبب الرئيسى لاستقالة رياض باشا كان أولاً اعتراضه وزملائه على تعيين مستر سكوت Scott ، وثانياً الاحتقار الذى أظهره نحو هذا المستشار القضائى بإغفال دعوته لحضور جلسات مجلس الوزراء ، علماً بأنه انعقد مرتين خلال شهر مارس ١٨٩١ .

1.— Le Sphinx : 17 Mai 1891

2.— Le Bosphore Egyptien : 21 Mai 1891

وتعلق (لوفار دالكساندرى) على ما كتبه الصحف الانجليزية فى مقال طويل، مشينة برياض ووزرائه وبموقفهم من هذا التعدى الصارخ على حرمة مجلس الوزراء وقوانينه وتقاليده . وتذكر أنه وفقاً لللائحة الداخلية لمجلس الوزراء يتكون المجلس من أعضاء الوزارة، ومن المستشار المالى بصفته مستشاراً خديوياً، على أن يكون رأيه استشارياً فقط . « وليس لأحد أن يشهد جلسات المجلس، وكل تدخل من أى موظف أجنبى فى أية جلسة من جلساته، يزيل عنه صفة مجلس الوزراء » . وتقول إن سمو الخديو تغاضى عن هذا الخلاف الجوهري وقام بتسوية الموضوع وديا، وقرر أن يدعى مستر سكوت لحضور جلسة مجلس الوزراء التى يكون وجوده فيها ضرورياً، « أى وقت أن تناقش مسألة هامة تتصل بالتنظيم القضائى » . ثم تهاجم الصحيفة شخص مستر سكوت بقولها إن مثل هذه الأزيمة التى أطاحت بالوزارة لدليل على أنه يفتقر فى خلقه إلى الميل إلى العدالة، وإن إصراره على حضور جلسات مجلس الوزراء مع وجود رئيسه وزير الحقانية معناه القضاء على رأى الوزير، وسلب لسلطته وضياعه لهيته . وترى أنه كان من الواجب أن يبلغ مستر سكوت رغباته واقتراحاته إلى مجلس الوزراء عن طريق هذا الوزير المختص . ثم تقول إنه ما دامت الأمور تسير على هذا النحو من الفوضى والاعتصاب فإنه لا يجب أن نتحدث بعد ذلك عن مجلس الوزراء، ولا أن نلومه فى شيء . وأن الوزراء لن يكونوا مسئولين أمام الخديو، ولا أمام الشعب، ولا أمام الدول، وأنه يستحسن إلغاء مناصب الوزراء، ما داموا قد أصبحوا لا فائدة فيهم. ^(١)

زلة لبوسفور إچپسیان

نقل البرق أن إنجلترا وضعت مشروعا لجعل مصر تحت حمايتها، فهبت (لوبوسفور إچپسیان) في مقال طويل بهذا العنوان تتساءل عما إذا كانت إنجلترا قد ألقت القناع أخيراً. وذكرت أنها لم يكن لديها أى شك في هذه النية من ناحية إنجلترا. ولكن هذه الصراحة الغربية التي بدت من أسلاك البرق جعلتها في حل من أن تعالج الموضوع في حرية وفي صراحة. وقالت إن إنجلترا دأبت خلال السنوات التسع التي قضاها الاحتلال في مصر على القضاء على كل ما هو غير انجليزي.

ثم هي تهدد إنجلترا مادامت المعركة أصبحت مكشوفة، وتقول لها «إن الكأس مازالت بعيدة عن الشفتين!». وتذكر أن كل ما بنته إنجلترا في مصر من إدارة أو جيش أو بوليس، إنما بنته فوق الرمال، وأن مصر لن تصبح فريستها، فقد أفلتت منها من الناحية الأدبية، ودليلها على ذلك إعراض الشبيبة المصرية عن التعليم الانجليزي.

ونأخذ على (لوبوسفور إچپسیان) في هذا المقال أنها بكل أسف لم تنصف مصر والمصريين. ولم نشهد لها والحق يقال مقالا شبيها به خلال حياتها الصحفية الطويلة، التي جاهدت فيها أصدق الجهاد، ورفعت صوت مصر عالياً، ودافعت عنها دفاعاً لم نره من الصحف المصرية العريضة التي كانت ما تزال في المهد.

قالت الصحيفة إن مصر وقد أصبحت مضطربة في مالياتها ليس لها أن تحلم باستقلال تام، ما دامت لم تؤد ما عليها من ديون، «ولسكن لها الحق إذا ما قدمت

Première Année Samedi 14 Novembre 1908 *Per 619*

LE MONDE ÉLEGANT

Journal Hebdomadaire FRANCO-ITALIEN

ABONNEMENTS:	REDACTION ET CHIFFRE	ABONNEMENTS:
EGYPTE	G. BERTHAUT	MORS D'EGYPTE
De An. Fr. 20	POUR ABONNEMENTS ET ADRESSES ÉCRIRE AU BUREAU DU JOURNAL	De An. Fr. 20
Six Mois. 100	A L'IMPRIMERIE MODERNE - de 10 à 11 h. du matin	Six Mois. 100

NOTRE PROGRAMME.

Le Monde Élegant qui se présente aujourd'hui au public croit devoir faire connaître franchement et loyalement le but qu'il se propose.

Nous estimons que la ville du Caire renferme assez d'éléments pour faire vivre, sinon brillamment du moins modestement, un journal absolument indépendant ayant son franc parler sur toutes les questions relatives aux Arts, au Théâtre, à la Musique et à la Littérature.

Une fois convaincu de cette idée il nous restait à grouper autour du Monde Élegant des critiques, des littérateurs et des écrivains jugeant utile la publication d'un organe franco-italien représentant fidèlement les aspirations artistiques et littéraires du public Cairete.

En ceci — et c'est à nos lecteurs qu'il appartient d'en juger — nous croyons avoir réussi. Mais cela ne suffisait pas encore.

En effet, nous n'ignorons pas qu'un journal purement artistique et littéraire, ne s'occupant ni de politique ni de finan-

ce, ne peut espérer — surtout au début de sa carrière — acquiescer d'un seul coup la faveur du public. Si les amis des arts et de la littérature sont nombreux en Egypte; si par l'essence même des sujets que nous comptons traiter, nous n'avons à redouter aucune des discordes qui s'élèvent souvent entre nos grands confrères quotidiens sur les différents systèmes politiques préconisés par eux, il nous fallait néanmoins trouver les ressources propres à assurer l'avenir et le développement de notre feuille.

Il s'agit ici d'une question délicate et nos lecteurs nous pardonneront certainement de n'y pas trop insister; qu'il nous suffise donc de dire que là encore nos efforts ont été couronnés de succès et que, dès maintenant, à moins d'événements très-imprévus, le présent et aussi l'avenir sont assurés au Monde Élegant.

Ces prémices posées il nous reste à exposer brièvement notre programme. Il peut se résumer ainsi:

Tenir nos lecteurs au courant du mouvement artistique, scientifique et littéraire en Egypte et à l'Etranger.

در شهر نوفمبر سنة ١٣٢٨ هـ

لوموند إيليغان

مجلة أسبوعية فرنسية إيطالية — العدد الأول للسنة الأولى

الصادر في السبت ١٤ نوفمبر ١٨٩١

ضمانات كافية من العلم والتعقل والحكمة أن تطالب باستقلال ذاتي، وهو ما تسميه الصحيفة بالحياد.

وتذكر أن مصر تتكون من شعبين : شعب يضم الفلاحين والأقباط وسلالة الفراعنة ، وشعب يضم الأجيال المتعاقبة من الغزاة الفاتحين والمحتلين من أتراك وألبانيين وأرمن ويونانيين ومن مختلف الجنسيات الأوربية . وتدعى أن الأولين « ولدوا عبيداً لا يبالون بمن يكون سيدهم ولا بطبيعته ، فهم لا يعرفون إلا الطاعة ، وإن يصيبوا من العلم إلا قليلاً وبعد أمد طويل ، حتى يمكنهم أن يصبحوا أداة فعالة في الحكم » ، وتذكر أنهم رضخوا للنماليك ولمحمد علي الكبير كما يرضخون للانجليز .

وأما الشعب الثاني الذي يضم الأوربيين « فهو في طريق تكوين جيل يختلف كل الاختلاف عن سبقوه ، وله على الفلاحين قدرة التوجيه الصادق . وعليه يتوقف مستقبل مصر ، وهو الذي سيؤكد ويضمن لها استقلالها الذاتي ، أي حيادها تحت رعاية الدول الأوربية . وهو شعب مجد نشط طموح . وهو الذي يحس أن التعليم هو القوة الكبرى الحديثة ، فأقبل على المدارس التي تفتحها فرنسا وألمانيا وإيطاليا واليونان . ويزداد عدده يوماً بعد يوم ، كما يزداد قوة وتزداد نواحي نشاطه . ونظراً لاتصاله المستمر بالشعوب الأوربية المتحضرة ، نراه يقبل في سهولة ويسر على أفكارها وطرق معيشتها . وهو صديق لمصر ، وليس مستغلاً لها » . وتتساءل الصحيفة عما يكون عليه موقف الاحتلال الانجليزي في مصر يوم يطالب الأوربيون بأن يوجهوا أمورهم بأنفسهم . وتقول « إن الاستقلال الذي يبدو اليوم خيلاً سيصبح وقتذاك حقيقة واقعة ، وذلك بفضل الاحتلال الأجنبي وأنايته ونهمه الذي يزداد على مر الأيام ، حتى يصاب بعد

قليل بعسر الهضم . (١)

صدى وفاة الخديو توفيق

مات الخديو توفيق في حلوان في الساعة السادسة من مساء الجمعة ٨ يناير ١٨٩٢ ، وكان ابنه عباس في فينا . وقد ظهرت (لوبوسفور إچسيان) في اليوم التالي في إطار أسود حول الصفحة الأولى بأكملها . وكتبت عنواناً ضخماً (مانشت) على سطرين ، في أولها مات الخديو توفيق ، وفي الثاني يحيا عباس الثاني خديو مصر .

وكتبت أن موت الخديو نكبة كبرى ، وأن المستقبل مظلم . وتتساءل عما ستفعله لندن وعما ستفعله القسطنطينية ، وتذكر الأثر السيء الذي يحدثه هذا الموت المفاجيء في باريس . وهل ترغب لندن في أن تعتدى على استقلال مصر ؟ وهل ستعمل بالاتفاق مع القسطنطينية ؟ . وتذكر أن سياسة المركز ديساليسبورى لا تبعث على الاطمئنان ، ولكنها لا تعتقد في حدوث مفاجأة دبلوماسية تؤدي إلى خلق مشاكل أوربية ، كما أن دول التحالف الثلاثي لن تدع الحكومة البريطانية تتصرف وحدها في شئون مصر ، وأن تركيا ستحاول الرجوع إلى معاهدات ١٨٤١ ، والنظر في فرمانات ١٨٦٧ ، ١٨٧٣ . وتتساءل عما إذا كانت أوربا ستترك تركيا تفعل ما تريد ، وعما إذا كانت الدول الأوربية ستعمل متفقة ، وعما إذا كانت مصر ستجد عوناً من باريس (٢)

1. — Le Bosphore Egyptien : 4 et 5 Janvier 1892

2. — " " : 9 Janvier 1892

وطيرت وكالة روتر برقية فيها أن جريدة التيمس اللندنية تقول إن موت الخديو محمد توفيق يقضى على كل الأفكار الخاصة بالجللاء ، وأن الخديو عباس لا يستطيع أن يظل وحيداً تحت تهديد رد فعل خطير ، وأن العنصر البريطاني ووجود قوات الانجليز ونفوذهم كفيلاً بوجود حكم هادئ ، واستقرار الحكومة الخديو . وقد اعتبرت (لوبوسفور إچسيان) هذا القول من جانب الجريدة الانجليزية إهانة للخديو الشاب ولشعبه . وقالت إن سلطة الخديو تركز على أسس متينة ، وإن الأمن يسود الحدود ، وإن المالية في ازدهار ، وإن الشعب المصرى يتطلع مع شعوب أقاليمه الضائعة إلى الراحة والعمل والسلام ، وإن الجللاء أصبح واجباً أكثر من أى يوم مضى ، « وإن على هذا الجللاء تتوقف نهضة مصر المادية والأدبية » .^(١)

وأما (لوسفانكس) فقالت إن الانجليز يعملون الفكر للوصول إلى علل جديدة ، تبرر تأخير اللحظة التي يفون فيها بوعودهم . بينما يرى المصريون وترى الدول رأيهم أن مستقبل مصر وأمنها ، واعتلاء خديو جديد عرشها ، يجب أن يكون فرصة للقيام بخطوات حاسمة تعجل نهاية الحالة غير الشرعية التي فيها البلاد ، وتضمن لها الأمن العام والتقدم المطرد والازدهار السريع .^(٢)

وتعود (لوبوسفور إچسيان) فتذكر للخديو توفيق أنه لم يقبل الاحتلال الانجليزى ، ولم يكن راضياً عنه في يوم من الأيام ، وأنه كان يتحمل الانجليز

1.— Le Bosphore Egyptien : 10 Janvier 1892

2.— Le Sphinx : 11 et 12 Janvier 1892

في صبر . وتستدل على ما تذكره بأنه أقام يوماً حفلة في قصر عابدين حضرها ممثل
بريطانيا ، وقال الخديو في تهد عن نفسه : « وال ! يقولون إنني وال ! نعم
ولكنني سخرية الولاية ! هأنا منحن تحت وطأة عبودية لا أطيقها ومضطر أن
أخفيها ! » . وفي الليلة التي أقام فيها حفلة استقبال نخمة لأمير الغال سمع تقريراً
وتفخماً للحفلة التي أقامها ، فقال : « هي نخمة حقاً ... ! وإنني مضطر أن أقوم بالضيافة
الفخمة لغزاة مصر ! » . وأخذت تبين أن الخديو كان أسيراً في قصره ، حبيساً
في مملكته . (١)

وأما (لوفار دالكساندرى) فتقول إن المسألة المصرية أصبحت بموت الخديو
أخطر مسألة تواجهها أوروبا في تلك الأيام ، لأنها طالما فرقت بين إنجلترا وفرنسا ،
وكانت سبباً في اتساع شقة الخلاف بينهما . (٢)

1.— Le Bosphore Egyptien : 11 et 21 Janvier 1892

2.— Le Phare d'Alexandrie : 23 Janvier 1892

والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب
والله اعلم بالصواب

الجزء الثاني

الصحف الفرنسية من بداية عهد عباس الثاني
حتى توقيع الاتفاق الودّي

(يناير ١٨٩٢ - أبريل ١٩٠٤)

الباب الأول

أزمات الخديو عباس في بداية حكمه

مات الخديو توفيق على غير انتظار ، وكان الموقف في البلاد دقيقا كل الدقة . فسلطة الخديو كما رأينا كانت ضائعة مسلوبة ، قضى عليها الانجليز خلال السنوات العشر الأولى للاحتلال . والحكومة الموجودة يرأسها ضيعتهم مصطفى فهمي باشا ، الذي كان غير حبيب إلى الشعب ، ممقوتا من الصحافة لأنها كانت تعتبره عدوا لدودا لها ، والانجليز في عنفوان قوتهم وكامل سلطتهم يسيطرون على أداة الحكم جميعا ، ويتصرفون في مصير البلاد كيف يشاءون . استقرت لهم الأمور ، وكادوا يطمثون للمستقبل . والصحافة الفرنسية تحارب المعسكرات الثلاثة : معسكر الخديو ، ومعسكر الحكومة ، ومعسكر الانجليز ؛ ولاقت في حربها ما لاقت من عنت ومطاردة واضطهاد ، على الرغم من أنها كانت تحتمي في نضالها بالامتيازات الأجنبية . وأما الرأي العام فقد كان زائغ البصر ، مسكينا هذه الفقر بل هذه الإفقار ، واستكان للمعسكرات الثلاثة المتفقة عليه ، تفعل فيه ما تشاء ، وتحكم عليه بما تشاء ، وتتصرف في مقاديره كيف تشاء .

وجاء الخديو عباس ، وهو يعلم هذه الأمور جميعا . وكان حزينا كل الحزن لاستكانة أبيه لأغراض الاستعمار ، أسفا كل الأسف لتعاون الوزارات مع رجال الاحتلال على استغلال البلاد هذا الاستغلال الدنيء ، مستبشعا كل

البشاعة تصرفات الانجليز حيال شعب أعزل هادىء مسلم ، مقدرا كل التقدير الدور الذى تقوم به الصحافة الفرنسية فى مصر فى مقاومة أعمال العنف والضغط والكبت التى يفرضها الاحتلال ، معترزا كل الاعزاز بشبابه وثقافته وقوته وإخلاصه . وبمجيئه تصدعت أركان المعسكرات الثلاثة ، وأصبح رجاله معسكرا جديدا ، له روح جديدة غير الروح القديمة ، يناوئ الاحتلال بكل ما أوتي من قوة . وتصعد المعسكر الثانى وهو معسكر الحكومة ، إذ رأت أمامها سيذا لا يريد أن يطاقطى الرأس فى خنوع وضعف ، فناها ما نال على يديه من تعديلات ، كانت فى أغلبها مفاجئات أحدثت أزمات . وابتدأ المعسكر الثالث يرتعد من القوة الجديدة ، ويعمل لها ألف حساب . وظهر معسكر رابع هو معسكر الرأى العام ، الذى أذن له أن يحيا وأن يحيا فى قوة ، فازداد الشعور الوطنى والتهب .

وكان الموقف بالنسبة للصحافة الفرنسية عظيما مهيا ، فبعد أن كانت تحمل علم النضال والجهاد وحدها منذ بداية الاحتلال ، انضم الخديو إليها بالتأييد ، وزاد فى قوتها نضوج الرأى العام وميله إليها ، وأصبحت تحارب الاحتلال ممثلا فى المعسكر البريطانى وفى معسكر الحكومة عندما يليها أحد صنائع الانجليز .

الصحف ومراسيم تولية عباس

ذكرت (لوبوسفور إچسيان) أنها تلقت من القسطنطينية أخبارا ما يدور فى الدوائر السياسية فيها حول سفر الخديو الجديد لتقديم فروض الشكر والولاء للسلطان . وتذكر أن كل من سبقوه ذهبوا غداة توليتهم عرش مصر إلى السلطان ، ما عدا أبوه المرحوم الخديو توفيق ، الذى عاقته

عن الذهاب ظروف استثنائية . وتقول إن السلطان سيستقبل في سرور بانغ وفي حفاوة زائدة الخديو عباس الثاني ؛ « ولو أن هذه الزيارة لن تسر خاطر حضرات السادة الانجليز ، لأنها ربما تثير المسألة المصرية من جديد ، وهم يجتهدون كل الاجتهاد في إسدال ستار الغفلة عليها . » وختمت الصحيفة كلامها متوجهة بالنصح إلى سمو الخديو عباس حلى أن يذهب إلى القسطنطينية ليتسلم من يد السلطان فرمان توليه منصب الخديوية ، فيقضى على ما يدور من شائعات ، ويزيد في توثيق العلاقات بينه وبين الباب العالي . (١)

كما أن (لوفار دالكساندرى) نشرت أن السلطان أمر بتخفيض المبالغ التى تدفع لحامل فرمان التولية ومن معه من خمسة وعشرين ألف جنيه إلى ستة آلاف فقط ، وذلك تقديراً منه لمصلحة الخديو ومصلحة الخزنة المصرية . وهى تهنئ نفسها وقراءها بهذا القرار الحكيم . (٢)

وكانت (لوبوسفور إچپسيان) حريصة كل الحرص على السبق الصحفي ، وكان لها فى هذا الشأن جولات وجولات ، ومن ذلك أنها كانت أول من نشر خبر سفر فرمان من القسطنطينية على الباخرة « عز الدين » . ولم يعرف قصر عابدين ولا الوكالة البريطانية هذا الخبر إلا عن طريق الصحيفة ، فكان نصراً كبيراً لها ، ولاستعدادها الصحفي المنظم لتلقى الأخبار والبرقيات الخاصة (٣) .

1. — Le Bosphore Egyptien : 14 Février 1892

2. — Le Phare d'Alexandrie : 17 Mars 1892

3. — Le Bosphore Egyptien : 2 Avril 1892

موقف الحكومة من الصحافة

كانت الصحافة المصرية على اختلاف لغاتها في بدء اعتلاء عباس عرش البلاد قد خطت خطوات كبيرة نحو الكمال ، وأصبحت تحظى بمكانة سامية لما



الخديو عباس حلمي الثاني

احتفى بالصحافة واحتفت به

كانت تبذله من جهد ، وما تبديه من إخلاص ، وما تظهره من نشاط . وقد أدت خدمات لا يمكن إنكارها ، ومنعت أضراراً كبيرة ، وعالجت مشاكـل عسيرة الحل .

وتذكر (لوبوسفور إچسيان) أن الصحف الوطنية ، فيما عدا واحدة أو اثنتين ، قفرت بفضل اجتهداها إلى الصفوف الأولى في ميدان الصحافة . وذلك لأنها كانت تتخذ الصحف الأوربية في مصر مثالا لها تحتذيه ، ونبراسا يضيء لها الطريق .

ثم تتحدث عن حال الصحافة العربية وأنها خاضعة لنظام يسير وفق الهوى والمزاج ، غير أنها تعترف أن الإدارة كانت حتى ذلك الوقت ، حكيمة كل الحكمة ، فلم تلجأ إلى السلطة التي يخولها قانون ١٨٨١ ، الذي تخضع له الصحف الوطنية .

وأما عن الصحافة الأوربية فتذكر أن الوزراء المتعاقبين في العشر سنونات الماضية قد أبدوا جميل عواطفهم نحوها ، وكأنها انسيت ما حدث لها هي . وتدعى أن الوزراء كانوا يعلمون تمام العلم أن الصحافة على الرغم من خروج بعضها عن الطريق ، وما يسببه بعضها الآخر من مضايقات عون طيب له قيمته .

وقالت (لوبوسفور إچسيان) إن الأمر اختلف في عهد وزارة مصطفى فهمي باشا ، فقد اكتشف حضرته من عليائه أن الذين يكتبون في الجرائد أناس تافهون ، والأدب معهم لا يجدى . وهم مضايقون لأهمية لهم ويجب طردهم خارج الباب . وتؤكد أن هذا هو تقدير رئيس الوزراء للصحافة والصحفيين .

وكما أنه قد اخترعت إدارة الصحافة ، . وفي رأى الصحيفة أنه ليست في مصر صحافة تدار . وتقول إن الموظف الذي يرأس هذه الإدارة قد اكتشف

أخيراً أخطار الصحافة في مصر ووضع بقلبه تنظيمًا لها من شأنه أن يلقي بزملائه على أبواب الوزارات . وتذكر كلمة «زملائه» لأنه كان مراسلاً لصحيفة التيمس اللندنية في مصر . « فهو بمنعه دخول زملائه المخبرين في الوزارات ، نظر إلى مصلحته الخاصة ولم ينظر إلى مصلحة الدولة إطلاقاً . وضمن بذلك الانفراد بالمعلومات والأخبار حتى يضمن السبق في وصول أخباره إلى مكاتب التيمس » .

والصحيفة في مهاجمتها لمدير الصحافة لا تعترض على عمله ، ولكن اعترضها ينصب على أن الحكومة المصرية تقوم بدفع مرتب له قدره إثنا عشر ألف فرنك في السنة . وتتساءل كيف يقوم مثل هذا الموظف بوضع هذه العقوبات في طريق الصحافة ، « وهو رجل لا فائدة فيه ، مضايق ، موحى إليه من سادته في لندن » . كما تتساءل أين هي المائة ٢٧ من قانون الموظفين التي تحرم على موظفي الحكومة أن يقدموا بيانات إلى الصحف في مصر أو في الخارج ، سواء كانت باللغة العربية أو بأية لغة أجنبية ، أو أن يعبروا عن طريق الصحافة عن آراء وملاحظات شخصية ، أو أن يكونوا مراسلين أو وكلاء لصحف عامة ؛ والتي تنص فيما تنص على أن كل موظف يخالف هذه التعليمات يفصل من وظيفته ويحرم عليه في المستقبل الالتحاق بأية وظيفة حكومية . (١)

أزمة فرمان

ولما حدثت أزمة فرمان تولية عباس الثاني ، بسبب حدود مصر الشرقية

وجزيرة سيناء ، رأينا الصحف الفرنسية بالإجماع تدافع عن الغازي مختار باشا ، وتمتدح تصرفه في نصحه لرئيس الوزراء مصطفى فهمي باشا . ولكنها تسفه سلوك رئيس الوزراء الذي انتهز فرصة صغر سن الخديو ودفعه إلى شكوى مختار باشا عند السلطان ، الذي استدعاه بدوره إلى القسطنطينية لبحث شكواه أمام مجلس الوزراء العثماني .

ورأينا (لوبوسفور إچپسيان) تندفع اندفاعا لم نشهده منها ، حتى أيام مهاجمتها لكليفورد لويد ولا أيام مهاجمتها للعرايين ، وتهاجم مصطفى فهمي هجوما عنيفا وتنزل من قدره ، وتذكر أن تفاهته وعدم فائدته لاريب فيهما وأصبحتا لا يختلف فيهما اثنان ، وأنه هو شخصيا لا ينكر هذه التفاهة فقد تعود عليها . وأخذت تستعرض حياته ، وأنه خدم اسماعيل باشا وأدى إليه ما يعرف الناس من خدمات وقت اختفاء المفقش ، وخدم توفيق باشا الذي عينه وزيرا ليزيد في مرتبه ، وخدم رياض باشا وشريف باشا وعرابي ، وبالاختصار خدم كل الناس .

وتخرج من مقالها إلى أن مصطفى باشا يجب أن يستقيل بعد حادثة مختار باشا (١) .

وكرث بعد ذلك الشائعات في القاهرة والاسكندرية عن سقوط وزارة مصطفى فهمي ، وعن تعيين البرنس أحمد فؤاد باشا وزيرا للحريية . وأشادت (لوفار دالكساندرى) بكفاءة البرنس فؤاد ، نظرا لما تلقاه من دراسات

عسكرية في أوروبا وأنه أحسن من يختار لهذا المنصب . ولكنها تؤكد : أن هذه الرغبة من جانب الخديو ستصادفها عقبات من جانب الانجليز . (١)

(لوفاردالكساندرى) تغير خطتها

وبدأ الاحتلال في محاولة شراء ذمم كثير من الصحفيين ، وقد نجح بكل أسف في محاولته إلى حد بعيد . ورأينا (لوبوسفور إچسيان) تهاجم في غير رحمة (لوفاردالكساندرى) التى غيرت من سياستها فجأة منذ أواخر أبريل ١٨٩٢ ، واتهمتها بأنها أصبحت مأجورة ، تتقاضى ثمننا لما أخذت تنشره من مقالات تتغنى فيها بمحاسن الاحتلال البريطانى ، وتهاجم تركيا والسلطان ومختار باشا . وسمتها «الصحيفة اليونانية الانجليزية» لأن صاحبها هو المسيو هايكالىس اليونانى المعروف ، وعواطفها أصبحت انجليزية . وطبعت خاطر مختار باشا ، وقالت : إن مهاجمة الصحف الانجليزية له دليل قاطع على علو قدره وعظيم مكانته . ويكفيه فخرا وزهوا أن المعتمد البريطانى يكيل له المديح ، ويغرقه بآيات الأدب والثناء ، فى الوقت الذى يدفع فيه الصحف الانجليزية والمأجورة من الاحتلال إلى سببه ومحاولة النيل منه . (٢)

1.— Le Phare d'Alexandrie : 26 Avril 1892

2.— Le Bosphore Egyptien : 1 Mai 1892

قضية مستر ملتون Milton

ضد (لوسفور إچپسيان)

كان مستر ملتون طبيباً تخرج في جامعة لندن سنة ١٨٨٢ ، وأصبح زميلاً في كلية الجراحين بلندن وتذكر (لوسفور إچپسيان) أنه غير معروف في جامعات لندن وكلياتها الطبية ، ولكنه عين كبير الأطباء ومديراً لمستشفى قصر العيني بعد تخرجه بعامين ، أى في سنة ١٨٨٤ .

وكتبت في ٤ مايو ١٨٩٢ مقالا عنيفا هاجمت فيه مستر ملتون ووجهت إليه تهمة ، وبدأ في مقالها كثير من التحامل والقسوة ، فرفع ضدها قضية أمام محكمة مصر المختلطة الابتدائية ، يطالبها بتعويض .

وكان أحد أعضاء المحكمة وهو القاضى كيلي Keily مريضا ، فما كان من الحكومة كي تسرع في إجراءات المحاكمة إلا أن تنتدب القاضى مستر لو Law من محكمة المنصورة . وبذلك تكونت هيئة المحكمة برئاسة القاضى ثركامر Vercamer وعضوية القضاة لو Law ، وموهيه Mohé ، واسماعيل أفندى سرى ، ومحمد بك القوصى ، ومثل النيابة حسين بك رياض .

وأصدرت المحكمة حكمها في يوم الخميس ٣٠ يونية ١٨٩٢ ، وهو يقضى بأن تدفع الصحيفة لمستر ملتون ألف جنيه على سبيل التعويض ، وأن تنشر الحكم في الصفحة الأولى من أول عدد يصدر بعد إبلاغ الحكم إليها ، كما تنشره باللغة الانجليزية في صحيفة (ذى إچپشان جازيت) في الاسكندرية ، وباللغة العربية في صحيفة (الأهرام) في الإسكندرية . ويقضى الحكم أيضا بأن تدفع

الصحيفة للمدعى مصاريف التقاضى وأتعاب المحاماة وقدرها خمسة وعشرون جنيها .

واستشكرت الصحيفة هذا الحكم عليها ، قائلة إن هذا التعويض فاق ستة أضعاف ما كانت تقدره منافساتها ، وأن الحكومة تعنى به عجز الصحيفة عن الدفع واضطرارها إلى الاختفاء والتعطيل . ولكنها تعلن في إصرار أنها ستواصل الصدور دون أن تغير من سلوكها أو خطتها شيئا . وهي تؤمل تعديل الحكم في محكمة الاستئناف ، وتقول في الوقت نفسه إن الإصلاح القضائى الذى كانت بدايته عظيمة ورائعة ، قد خرج عن الطريق السوى ، وترجع هذا الخروج إلى ما يتمتع به من عدم مسئولية لا مثيل لها ولا حدود ، مما سيؤدى حتما إلى انهياره ، فالقضاة هم الذين يضعون التنظيم الخاص بهم، وقراراتهم لا تخضع لآلية رقابة ، وهم يحكمون كما يترأى ويحلوا لهم .^(١)

وأبدت (لوفار دالكساندرى) عميق أسفها لما أصاب زميلتها بهذا الحكم ، الذى « يدل على شذوذ فى القسوة لم يسبق له مثيل فى تاريخ الصحافة المصرية . »^(٢)

ولكن محكمة الاستئناف المختلطة قضت بتعديل حكم التعويض لمستمر

1. — Le Bosphore Egyptien : 1 Juillet 1892

2. — Le Phare d'Alexendrie : 1 Juillet 1892

ملتون من ألف جنيه إلى ثمانين جنيها .^(١)

تعزيد الصحف الفرنسية لعباس

في أزمة إقالة وزارة مصطفى فهمي

ومنذ أن تولى عباس الثاني عرش البلاد ، وهو يحاول التخلص من رئيس الوزراء مصطفى فهمي لعلبه أنه غير مخلص للوطن ، ولا يعترف بغير الانجليز سادة وحكاما . وعندما سافر كرومر إلى أوربا في صيف ١٨٩٢ ترك أمور السياسة في مصر بين أيدي موظفي الوكالة ، الذين أخذوا يحاربون الخديو الجديد حربا خفية ، وشجعهم على المضي في خطتهم تهاون رئيس الحكومة في حقوقه وحقوق واليه وحقوق بلاده . ولما عاد كرومر من أوربا وجد الأمور تنذر بأشياء ، فعالجها بشيء من اللطف والكياسة ، ولكنه نسي أو تناسى أن شيئا جديدا حدث في مصر ، هو أن خديويا شابا جلس على العرش ويختلف كل الاختلاف في أخلاقه ونزعاته وتصرفاته وأمانيه عن سلفه . ولم يكن من السياسة الحكيمة أن تظل الوكالة البريطانية تتبع نحو الخديو الجديد نفس الخطة التي كانت تتبعها مع الخديو السابق في تصريف الأمور ، ولذلك سرعان ما نشأ الاحتكاك .

وكان رئيس الوزراء يأخذ الجانب المضاد للخديو ، فكان الخديو يوقفه

1. — Le Bosphore Egyptien : 29 Décembre 1892

عند حده ويبين له حقوقه وواجباته . وكثيرا ما كان ممثل بريطانيا يتدخل في العلاقات بين رئيس الوزراء وبين الخديو ، متخذاً دائماً جانب رئيس الوزراء .

وبهذا أصبح وجود مصطفى فهمي باشا في رئاسة الوزارة أمراً غير محتمل ، ونضب صبر الخديو ، كما زاد رئيس الوزراء في تصرفاته المشينة وفي علاقاته مع المعتمد البريطاني الذي يحميه . إلا أن القافلة أخذت تسير على هذا المنوال ، حتى أصاب مصطفى فهمي مرضه الخطير ، وكان لا بد من التفكير في تغيير الوزارة . وسارع اللورد كرومر إلى سمو الخديو يصرح له أنه حر في أن يؤلف وزارته من يشاء ، ولكن الحكومة البريطانية تنصح له أن يختار للوزارة رئيساً مسلماً لا مسيحياً .

وانتظر الخديو حتى خفت وطأة المرض عن مصطفى فهمي باشا ، وقضى وقتاً طويلاً في النقاهة . وعندئذ أرسل إليه في داره أحد ياورانه يدعوه لتقديم استقالته ، ولكنه رد بأنه يرفض تقديم الاستقالة قبل أن يصرح له بها المعتمد البريطاني . وكانت هذه الإجابة كافية أن تدفع الخديو إلى إقالته في الحال ، والمسايرة بتكليف غفرى باشا تشكيل وزارة ثم أخطر بتشكيلها اللورد كرومر . ولم يجد كرومر في شخص رئيس الوزراء ما يعترض عليه ، فهو مسلم وطني ومن دعاة الإصلاح ، كما لم يجد ما يعترض به على أشخاص الوزراء ، فوق أن الخديو استعمل حقه ولم يتجاوزوه . ولكن كرومر اغتاظ وأراد بتصرفه تعكير الجو ، فحدث الأزمة .^(١)

2^e Année — N° 2. — UNE PLUME ÉGYPTIENNE — 25 Janvier 1893.

Correspondance Égyptienne

ILLUSTRÉE

Politique — Commerce — Industrie — Sciences — Beaux-Arts.

"En avant, c'est la vie, — c'est que la vie!"
(MORTAL TENDREMENT)

"I'm just not a bit like you, my dear."
— E. de G. —

ABONNEMENTS	Directeur: E. L. de LACROIX	ANNONCES
BOITE, 100 RUE... 25	REDACTION & ADMINISTRATION	COMMERCIALES... 10
ÉTRANGER... 25	100 RUE... 25	RECLAMES... 10
En avant, c'est la vie.	ALPHANDIER	Amusements & Sports

١٢٩٣



P. 532

M. PIERRE GIRARD
Conseil de France au Caire

Photographie de la Revue M. Fournier & Co. — D'après une photographie de M. Lacroix.

لا كور يسبونداانس إجبسينين إيللو ستريه

مجلة أسبوعية — العدد الخامس للسنة الثانية

الصادر في ١٥ يناير ١٨٩٣

ذكرت (لوبوسفور إچپسيان) أن الأزيمة الوزارية بلغت من الحدة مبلغا لم يكن يتوقعه أحد ، وأن الانجليز الذين في خدمة الحكومة المصرية امتنعوا في يومى ١٦ ، ١٧ يناير ١٨٩٣ عن الذهاب إلى مقر أعمالهم بناء على أمر من لورد كرومر . وأشيع أن الحكومة البريطانية تقر ممثلها في مصر على الموقف الذى يقفه من رغبات الخديو . وتذكر أن الخديو استقبل فى صباح الثلاثاء ١٧ يناير كلا من نوبار باشا ورياض باشا ، ثم رأس بعد ذلك مجلس الوزراء فى قصر عابدين ، وانفض المجلس على أن يعود للاجتماع بعد الظهر لدراسة الموقف ، ثم يبلغ كرومر ما سيتخذه المجلس من قرارات فى صبيحة الأربعاء ١٨ يناير (١٨٩٣) .

وقالت الصحيفة إن الموقف المشرف الذى يقفه حفيد محمد على قد بعث فى النفوس الشجاعة ، وجعل القلوب تلتف حول العرش الخديوى . واستطردت تقول : « لو أن القوة فى هذه المرة تمسكنت من هضم الحق فإن الأمل كبير فى المستقبل ألا تضيق حقوق أخرى . وإن هذا الموقف جدير أن يكون تاريخا للوعى القومى فى البلاد ، . » (١)

وتحدثت فى اليوم الذى يليه تقول إن الأزيمة لم تحل بعد ، وأن (ذى إچپشان جازيت) تقول إن اللورد كرومر قد أعطى سمو الخديو مهلة قدرها أربعة وعشرون ساعة يتسلم بعدها منه الرد على مذكرة الحكومة البريطانية . وتنفى

(لوبوسفور إچسيان) صحة هذا الخبر ، ذاكرة أن لورد كرومر لا يستطيع أن يفكر في توجيه مثل هذه المذكرة إلى والى البلاد ، عن أمر يسهل التفاهم عليه ، ولم يصل إلى حدته إلا بسبب الدفاع عن أحد الأشخاص . وهى تتحدث عن نتائج الأزيمة بقولها إن وكالة هافاس أذاعت برقية على جانب كبير من الأهمية ، فيها أن لورد روزبرى Lord Roseberry تحدث بشأن المسألة المصرية مع سفراء فرنسا وروسيا وألمانيا . وتعلق على ذلك بأن المسألة المصرية عادت إلى وضعها الطبيعي بعرضها على دول أوربا ، على الرغم من أن لورد كرومر كان يحاول دائما ألا يخرجها من النطاق المحلى المحدود الذى تدور فيه .

وتذكر من هذه النتائج أن البرق أصبح يحمل فى كل دقيقة إلى سمو الخديو سيلا من الاحتجاجات على لورد كرومر ، وفيضا من التأييد والإخلاص والإعجاب بسموه ، وأن الوفود من الوطنيين والأجانب أخذت تتوالى منذ الصباح الباكر على قصر عابدين لترفع إلى سموه آيات الإخلاص والولاء من جميع أفراد الشعب . كما تذكر أن هذه الأزيمة أظهرت للانجليز والمصريين ما يتحلى به سمو الخديو من علو فى الشأن ، تجعله جديرا بمركزه كحفيد لمحمد على الكبير . وتتسكن الصحيفة بأن حل الأزيمة سيكون قريبا وسيكون حلاموقفا ، يقضى بإبعاد الوزير الثائر على الخديو .^(١)

وأما (لوفار دالكسندرى) فذكرت بمناسبة هذه الأزيمة الوزارية ما يتمتع

به لورد كرومر في مصر من إعجاب بكياسته ، ومن تقدير لمهارته ، وأنها كبيرة الثقة في أنه سيجل هذه الأزمة المشؤمة ، غير المتوقعة ، التي أثارها الخديو وجعل لها على تفاهتها كثيرا من الضجيج . (١)

وتعود (لوبوسفور إچسيان) فتعرض في شيء من التفصيل كيف حلت الأزمة ، ذلك أن اللورد كرومر قدم إلى سمو الخديو في صبيحة يوم الثلاثاء ١٧ يناير مذكرة يبين فيها ما يحقق بمصالح مصر من وخيم العواقب وبلغ الضرر بسبب إقالة مصطفى فهمي باشا ، ويسجل فيها رغبته في إعادته إلى الوزارة وسحب المراسيم التي أمضاها الخديو .

وتقول إن كرومر عاد في صبيحة الأربعاء (١٨ يناير) إلى عابدين ليعرف الرد على هذه المذكرة ، وصرح له سمو الخديو بأنه لن يوافق مهما كانت الدوافع والأسباب على إعادة رجل شهر في وجهه آيات الترد والعصيان ، بجرأته في التصريح بأنه لن يستقيل إلا بعد استشارة كرومر . وقد صمد الخديو لكل ما أظهره المعتمد البريطاني من ضروب الضغط ، حتى أن كرومر اضطر إلى الرضى بالأمر الواقع والتخلي عن صديقه مصطفى فهمي . كما أن نخرى باشا ضرب مثلاً في الشهامة والوطنية ، فقدم إلى الخديو استقالته حتى ينقذ الموقف . وعندئذ استدعى الخديو رياض باشا وكلفه تشكيل الوزارة ، على أن يحتفظ بالوزراء الذين كانوا في وزارة نخرى باشا جميعاً .

وتعلق (لوبوسفور إچپسیان) قائلة : « وهكذا انتهت الحادثة الخطيرة التي أثارها عناد اللورد كرومر ليفرض بالقوة وزيرا له قدره في الدفاع عن المصالح البريطانية ، ولم يتردد يوما في أن يضحي في سبيلها بمصالح بلاده » . (١)

وتذكر (لوفار دالكساندرى) أن الخديو أظهر من الشجاعة ما لم يتعود أحد رؤيته أو سماعه في مصر من قبل ؛ مما يبعث على التفاؤل في مستقبل سعيد للبلاد ، وأنه أبدى ثباتا صادقا في الوقت الذي تميز فيه بروح التفاهم ، وأنه قابل إصرار الانجليز لمحاولة فرض حمايتهم على مصر بكل آيات الوطنية الصحيحة المتزنة ، وأنه خرج من الأزمة محتفظا بكرامته بعد أن أبقى كل الوزراء الذين سبق له أن اختارهم في وزارة فخري باشا . (٢)

وتعود (لوبوسفور إچپسیان) إلى الحديث عن الأزمة فتقول إن الوزارة الجديدة تفتتح عهداً جديداً في مصر بعد أن مضت عشر سنوات كان سلوك الوزارات فيها سلوك الخانع الخاضع ، مما جعل الدول الأوروبية تعتقد أن مصر أصبحت غير موجودة . « وبفضل الخديو عرفت أوروبا أن مصر لم تمت ، وأن العنصر المصرى مازالت تنبض فيه الحياة ، وأن المسألة المصرية مازالت مفتوحة الباب » . وذكرت أن هذه الأزمة أثبتت للخديو أن الشعب كله بجميع طبقاته

1. — Le Bosphore Egyptien : 20 Janvier 1893

2. — Le Phare d'Alexandrie : 19 Janvier 1893

وراءه يؤيده ويشد في أزره ، ويشاركه شعوره النبيل في أن يثبت أن لمصر خديوياً جديراً بلقبه ، كما أثبتت عزوف نغرى باشا عن الحكم بتقديم استقالته ، حتى يخلص الخديو من الورطة التي وجد نفسه فيها ، « فأعطى بذلك درساً قاسياً لمصطفى فهمي ، وعلمه كيف يجب أن يتصرف الحاكمون بما فيه الكرامة والعزة والوطنية . ثم أهابت الصحافة بالمصريين جميعاً ، مواطنين وأجانب ، أن يلتفتوا حول الوزارة الجديدة برياسة رياض باشا وأن يجعلوا مهمتها في الحكم سهلة . (١)

وتذكر بعد ذلك خبر إنعام الخديو على نغرى باشا بالوسام الأكبر من نيشان الامبراطورية العثمانية ، ولسكنها تنق ما أشيع عن تعيينه في منصب كبير الأمناء في البلاط الخديوي . (٢)

الصحف تتحدث عن :

مظاهرات التأيد للخديو

وتحدثت الصحف الفرنسية عن المظاهرات التي قامت في القاهرة لتحية سمو الخديو وتأييده . فذكرت (لوبوسفور إچپسيان) أن الطلاب ألفوا مظاهرة قوامها ثلثمائة طالب ، حيوا الخديو في حماس عند ذهابه لأداء صلاة الجمعة في

1.— Le Bosphore Egyptien : 21 Janvier 1893

2.— " " : 22 Janvier 1893

مسجد سيدنا الحسين . وذهبوا بعد ذلك إلى مطبعة جريدة (المقطم) ، وأظهروا في هتافاتهم العدائية نحوها ما يكتنون من بغض لهذه الصحيفة، التي تعادى المصريين في شعورهم ووطنيتهم . ثم توجه وفد يتألف من عشرة منهم إلى مكاتب جريدة (لوبوسفور إچپسيان) وتركوا مذكرة نشرتها الصحيفة ، وفيها يعلنون عن شكرهم باسم الشبيبة المصرية للصحيفة سلوكها نحو مصر إبان الأزمة الوزارية ، التي أطاحت بمصطفى فهمي . (١)

ونشرت بعد ذلك أن الجماهير عندما علمت بأن سمو الخديو سيشهد عرض (عايدة) على مسرح الأوبرا في مساء السبت ٢١ يناير (١٨٩٣) سارعت إلى الحصول على تذاكر العرض حتى نفدت ، واضطرت إدارة الأوبرا إلى غلق الأبواب ، وكان الناس يحاولون أن يدفعوا عشرة جنيهات ثمنا لتذكرة كرسى الصالة فلم يجدوها . ولما بدا الخديو في مقصورته ورأته الجماهير ، انطلقت الأيدي بالتصفيق كالرعد ، وعلت الصيحات والهتافات بحياة الخديو وحياة مصر والمجد لعباس . ولما رد الخديو على تحية الجماهير بتحيته العسكرية ، ازدادت حماسة الجماهير وبلغت مداها، وتعالى الهتاف « مصر نفورة بخديوها » . وعلقت (لوبوسفور إچپسيان) بقولها « إن هذه صفحة لن تنسى » . (٢)

ذعر الانجليز وزيادة قوات الاحتلال

وجعلت هذه المظاهرات التي بدت من شعب القاهرة نحو الخديو الانجليز

1. — Le Bosphore Egyptien : 22 Janvier 1893

2. — " " : 23 et 24 Janvier 1893

يرتعدون من الروح الجديدة التي سرت خلالها ، « فدفعتهم إلى التفكير في مصير مصر » . (١) وأذاعت وكالة هافاس برقية تقسول فيها إن الحكومة البريطانية قررت زيادة قوات الاحتلال في مصر بسبب الحوادث التي وقعت ، والتي تهدد باضطراب النظام والأمن فيها . وعبرت الصحف البريطانية في إنجلترا عن الموقف بأنه أصبح منذراً بزوال النفوذ البريطاني . وهددت التيمس سمو الخديو بأن الانجليز سيضعون أيديهم على كل المرافق والمصالح ، التي مازالت تتمتع بنوع من الاستقلال . وردت (لوبيسفور إچسيان) على تهديد التيمس ساخرة بأنه لم يبق من مرافق البلاد ما يزال في أيدي الوطنيين غير « إدارة الأوقاف » . (٢)

وعلقت (لوبيسفور إچسيان) على فكرة زيادة قوات الاحتلال قائلة إن القناع سقط فجأة من تلقاء نفسه ، وبعد أن كان الانجليز يدعون أن هدف الاحتلال البريطاني هو تدعيم سلطة الخديو والأخذ بيد البلاد نحو الاستقلال وإقامة النظام والأمن ، « رأيناهم في السنة الحادية عشرة من احتلالهم لمصر يحتجون على الخديو الذي استعمل سلطته وحقه ، مثله كمثل غيره من ملوك العالم ؛ وهو الخديو الذي يكن له الشعب كل الحب وكل الاحترام . ورأيناهم يعتبرون العمل الشرعي والقانوني الذي قام به مظهر من مظاهر الاعتداء عليهم ، فأرسلوا يزيدون في عدد جنودهم » . « ونستنتج من هذا أن الانجليز لا يريدون

1. — Le Bosphore Egyptien : 23 Janvier 1893

2. — : 24 Janvier 1893

إذن تدعيم سلطة الخديو ، ولا يريدون الأخذ بيد البلاد نحو الاستقلال الذى طالما تغنى به المرحوم لورد جرانفيل ولورد دوفرين، وإنما يريدون شيئاً واحداً هو مصر ذاتها . (١)

حفاوة الخديو بالصحافة

وأراد الخديو أن يدعم مركزه ، فرأى فى الصحافة خير عون وخير سند للوقوف فى وجه الطغاة من رجال الاحتلال إذا ما قامت أزمة أخرى . وانتهز فرصة الاحتفال الذى أقيم فى ٥ فبراير (١٨٩٣) لافتتاح الخط الحديدى بين جرجا وأسـيـوط ، فدعا بمثلى الصحف المصرية جميعاً ، وهلت الصحف لهذه الدعوة .

وقالت (لونسفور إچيسيان) «إن هذه الدعوة دليل على إدراك الخديو ما للصحافة من قوة وما تؤديه من جليل الخدمات ، واعتراف منه بدفاعها عنه وقت شدته . وإن الصحفيين لم يعرفوا قبل ذلك اليوم الورود فى طريقهم ، بل كانوا يجدون من الطبقة الحاكمة كل عنت وضيق وتهديد ، ولم تكن صحفهم ترى غير الإغلاق والمصادرة والتعطيل ، . وذكرت أن الصحف ستجد واجبا عليها أن تنير رأى العام وتحيطه علما بكل ما يدور من دقائق فى الدولة ، وأن الصحف التى تحرر بلغات أوربية ستنتقل إلى أوربا بصورة صادقة عما يجرى فى مصر ، وستثبت للعالم عدم فائدة هذا الاحتلال غير الشرعى الذى أصبحت تضيق به

به النفوس ، والذي أصبح وجوده مثيرا للقلق وحافزا للاضطراب في وادى النيل . (١)

وكانت هذه الحفلة على بساطتها، والتي لم تستحق أكثر من عشرة أسطر على صفحات الجريدة الرسمية الفرنسية للحكومة وهي (لوچورنال أوفيسيل)، فرصة طيبة وجدتها الصحف للتحدث عن هذا الشعب ، «الذى طالما وصفه أعداؤه بأنه شعب العبيد الذى بنى الأهرام» ، والذي وصفه لورد دوفرين بأنه «شعب طفل». فذكرت الصحف أن الشعب المصرى بدأ يبرهن على أنه كالشعوب الأخرى وبدأ يحس بقوته ، وأنه استقبل الخديو على طول الطريق بالحفاة والمدوية، وعرف فى الخديو الذى لم يتجاوز الثمانية عشر عاما من عمره حفيدا قويا من أحفاد محمد على ، وجديرا بأن يواصل ما عمله سلفه جده العظيم . (٢)

وأخذت الصحف الانجليزية تنشر الأكاذيب عن هذه الحفلة . وتقول (ذى جلوب The Globe) إن الشعب لم يظهر أى بادرة من بوادر الخماس نحو الخديو، وأن الذين صفقوا له وحيوه هم أولئك النفر من الموظفين الذين أدركوا أن السلطة إذا ما عادت إلى الخديو «فإنهم سيجدون الفرصة سانحة أمامهم للعودة إلى ما كانوا فيه من فساد ومن استغلال للنفوذ» .

وخرجت (لوفار دالكساندرى) ترد على أقوال صحيفة (ذى جلوب The Globe) ، وتقول إن الناس يعلمون أن الشعب هو الذى كان يحى الخديو

1.— Le Bosphore Egyptien : 4 Février 1893

2.— " " : 11 Février 1893

ويتحمس لرؤياه ، وأن أكثرهم حماسة كانوا من الفلاحين ، وهؤلاء لا تسرهم عودة الفساد إلى مرافق البلاد . (١)

تعليقات الصحف على حادثة الحدود

احتفلت البلاد بعيد جلوس عباس الثانى على عرش مصر فى ٨ يناير ١٨٩٤ ، وقام الخديو بعرض فرق الجيش المصرى فى القاهرة ، وسر من نظامها أبلغ السرور : وسافر فى اليوم التالى إلى الصعيد للتفتيش على باقى قوات الجيش ، وصحبه فى سفره محمد ماهر باشا وكيل وزارة الحربية . وقد أبدى سموه فى وادى حلفا بعض الملاحظات على فرقتين من فرق الجيش يرأسهما ضباط من الانجليز ، فاستاء الضباط ، واستقال لورد كتشنر . ولكن الخديو سارع بالتأكيد لكتشنر أنه لم يكن سىء التصدد عندما وجه نقده للفرق ، وأنه لم يكن يقصده هوشخصياً ، ولكنه أراد فقط أن يلفت نظر القائدين الانجليزيين إلى ضرورة السهر على السكال والنظام ، وبين له أن استقالته لن يرضى عنها ولن يقبلها . فسحب كتشنر استقالته ، ولكنه أخطر لورد كرومر بما حدث ، وعندئذ قام كرومر بتهديد الخديو إلا إذا قدم للسردار الانجليزى الترضية الكافية ، فاضطر الخديو عباس قبل أن يعود إلى القاهرة أن يوجه خطاب شكر وتقدير إلى السردار ، يمتدح فيه نظام الجيش ، ويشيد بجهود القواد الانجليز فيه . وأمر كرومر بترجمة الخطاب إلى

اللغة العربية ونشره في جميع الصحف التي تصدر في مصر ، كما أمر بنقل محمد ماهر
باشا من منصب وكيل وزارة الحربية إلى محافظة القنال لاعتقاده أنه هو الذي أوحى
إلى الخديو بما عمل . (١)



لورد كيتشنر

وكتبت (لوفار دالكساندرى) مقالا رئيسيا شرحت فيه الحادثة، واختتمته
بأملها أن يوافق سمو الخديو على إرضاء حماة البلاد بإجابتهم إلى ما يريدون ،

« ولينا كد سموه أن تضحيته بشخصه في سبيل الوطن ستزيد من شعبيته ومن قدره في البلاد ، كما ستزيد من إخلاص الشعب كله لذاته » . (١)

وحدثت (لوبوسفور إچپسيان) الظروف التي تمخضت عنها « حادثة الحدود » لأنها أظهرت للرأى العام كل شيء ، وبيّنت له العواطف التي يكنها أولئك الذين « ينخرون كالسوس في جسد وادى النيل ، وعرفت المصريين أصدقاءهم من أعدائهم » . (٢)

وتحدثت (لوچورنال إچپسيان) في نفس الموضوع فذكرت أن وزراء الباب العالي لم يتدخلوا مطلقا فيما مضى في المسائل العسكرية المصرية ، وأن البلاد عندما كانت تحت حكم الباب العالي مباشرة كانت تتمتع باستقلال أكمل ، ولم تكن سلطة الخديوى محل جدال أو مناقشة . « وأما اليوم فلا يعرف أحد على وجه التحديد من هو القائد الأعلى للجيش المصرى » . (٣)

وبعد أن انتهت الحادثة وسويت ، علقّت (لوبوسفور إچپسيان) بقولها إن الحكومة البريطانية أظهرت من الجرأة ، ما سيسجلها التاريخ ، مستقبلا في صفح مصر وكبت شعور المصريين ، وذكرت أن القلق العام حل محل الأمن والطمأنينة ، وأن المستقبل أصبح غامضا ، وأن الحاضر أضحي مبلا مضطربا . وسخرت

1. — Le Phare d'Alexandrie : 27 Janvier 1894

2. — Le Bosphore Egyptien : 28 Jannvier 1894

3. — Le Journal Egyptien : 28 Juin 1894

بقولها « إنها نتيجة طيبة براقة لحكمهم وسيطرتهم في السنوات العشر الماضية » .
وقالت « إن تدعيم سلطة الخديو كانت أولى المواد في منهاج المرحوم لورد جرانفيل ،
وكان من الواجب نحو هذه المادة منذ ذلك الوقت » .

وتستطرد الصحيفة في شرح ظروف الحادث ، فتذكر أن الخديو هو الرئيس
الأعلى للجيش ، كما تقضى بذلك كل الدساتير المعروفة في أوروبا بأجمعها ، ولكن
الانجليز يأخذون عليه كيف يجرؤ ، وهو يستعرض بعض القوات ، أن يبدى رأيا
حول التعليم العسكري لإحدى الفرق ، ويوجه هذا الرأي إلى القائد الانجليزى
الذى يعمل موظفا في الجيش . ولما نقلت البرقيات خبر هذا التوجيه « حاج الرأي
العام في بريطانيا وأثارها حربا عوانا على الخديو . واعتبرت بريطانيا العظمى
هذه اللقطة من الخديو إهانة لها ، وحطوا لكرامتها ، وتنزيلا من هيبتها ، ونيل من
شرفها . وطلبت اعتذار الخديو وإلقامت بتسليح أسطولها وأمرته بضرب
الإسكندرية وتدميرها . وذكرت أن الخديو يجب أن يعاقب وأن يهان حتى
يعرف قدره » .

وحذرت (لوبوسفور إچپسيان) الانجليز من هذه الأفكار ، وقالت
إن إهانة الخديو أو معاقبته إنما هي إهانة ومعاقبة للمصريين جميعا ، وأن
الأفراد قد ينسون الإساءة ، ولكن الشعوب لا تنساها بل تحتفظ بها أمدأ
طويلا . (١)

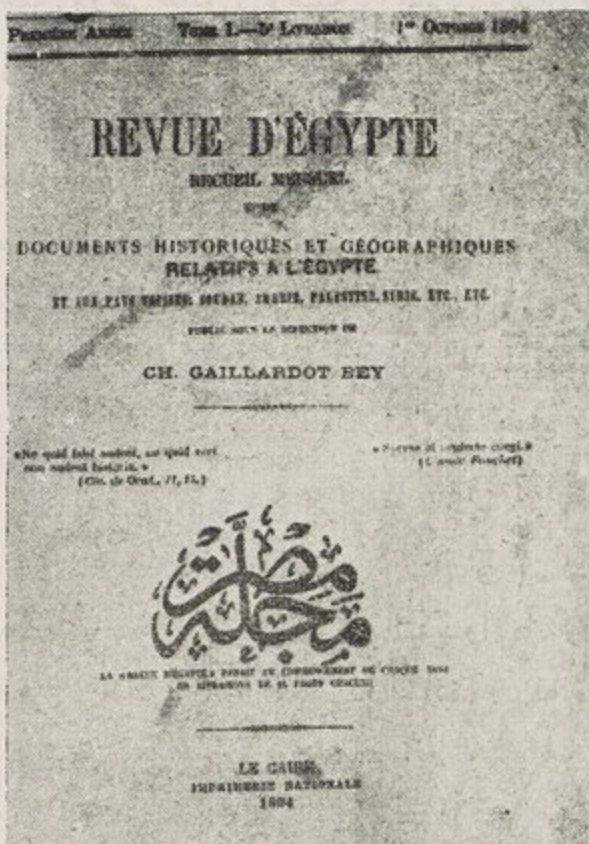
وعلقت (لوچورنال إچپسيان) على قرار انجلترا بزيادة قوات الاحتلال

بقولها إن الانجليز بعد أن احتلوا البلاد وامتصوا دماءها خلال اثني عشر عاماً، وجدوا أنفسهم في حاجة إلى زيادة قواتهم ، حتى يقوموا بردع هذا الشعب وواليه . وذكرت أن الفلاح سيزداد عرقه في حقله ، كي يقوم بتقديم الغذاء الكافي لهذه القوات الجديدة . وجعلت تولول وتندب على الدستور والقانون والحق والعدالة ، والمعاهدات التي ضرب بها جميعاً عرض الحائط ، وديست بالآقدام ، وأصبحت نسياً منسياً .^(١)

دفاع الصحف الفرنسية عن الخديو

وقد خرجت الصحف البريطانية في بريطانيا عن جادة العقل ، وفقدت صوابها ، لما بيده خديو مصر من اعتداد بكرامته ومحافظة على حقوقه كوال للبلاد . وطلعت (التيمس The Times) تهدد وتتنذر وتتوعد ، وتصب ألواناً من السباب والمهاترات لم نعهد لها مثيلاً في صحف بريطانيا . وحذت حذوها جريدة (ستاندارد Standard) التي هددت بخلع الخديو إذا أصر على مضايقة إنجلترا في رغباتها مرة أخرى . وقالت (التيمس) « إنه لا يوجد في مصر غير وال واحد ، هو إنجلترا » . ونادت (ستاندارد) مرة أخرى بأن الخديو ليس بعاقل ، ويجب خلعه والبحث عن غيره .

وردت (لوبوسفور إچپسيان) هذه الهجمات بقولها إن الخديو عباس



ريفو ديجيت

مجلة شهرية — العدد الخامس من المجلد الأول للسنة الأولى

الصادر في أول أكتوبر ١٨٩٤

رجل عظيم حقاً ، ووطني صادق في وطنيته ، ومصرى يريد أن يرفع من شأن بلده ، وهو يتميز بالحكمة واتساع الأفق والحرية . وقد أظهر له السلطان عظيم تقديره لشخصه وكل رضائه عن تصرفاته ، وأظهر له الشعب ما شاهدته انجلترا مرتاعة من مظاهرات تجلت فيها آيات الحماسة والحب لشخصه ، وخرجت الصحيفة من قو لها هذا إلى أن عباس حلى الثانى هو الخديو الوحيد الذى وجدته مصر فى هذه الظروف . وهددت انجلترا بأنها إذا ما استمرت فى مظاهرها العدوانية نحو الخديو الشاب ، فإنها لن تزيد القلوب إلا التفافاً حوله ، ولن تزيد الشعور إلا حماسة له ، ولن تنال هى إلا البغض والكره وسوء المصير . (١)

وقالت (لوفار دالكساندرى) إن جريدة (ستاندارد) تكون مخطئة جداً الخطأ إذا ما ظنت أن مصر كالمهند لا تعامل إلا بالتهديد والإهانة والقسوة ، وأن هذه الوحشية هى التى تضمن للانجليز السيطرة والسيادة ، وأن هذه السبل تخيف الخديو وترهب الشعب ، بل سيكون من شأنها احتقار الخديو لهم والتفاف الشعب حوله . (٢)

وأما (لوچورنال إچپسيان) فقالت إن القناع قد انكشف عن حقيقة الانجليز ، فبدوا غزاة قساة مزقّين لكل المعاهدات . (٣)

1.— Le Bosphore Egyptien : 8 Avril 1894

2.— Le Phare d'Alexandrie : 10 Avril 1894

3.— Le Journal Egyptien : 11 Avril 1894

وفي يوم السبت ١٤ من أبريل ١٨٩٤ — بعد الانتهاء من الاحتفال بالكسوة الشريفة — قدم رياض باشا إلى سمو الخديو استقالة وزارته . واستدعى سموه بعد الظهر نوبار باشا ليتسلم مقاليد الحكم في تلك الظروف الدقيقة . ودخل في وزارته بطرس غالي باشا ، وفخرى باشا ومصطفى فهمى باشا . ورددت الصحف أن الخديو توقف كثيراً معترضاً على تعيين مصطفى فهمى باشا . وذكرت (لوبوسفور إچيسيان) عن أسباب الأزمة أن مركز الوزارة قد تزعزع منذ قامت حادثة الحدود . ولكنها تذكر أن مصر لا تنسى لرياض باشا ما قدم من خدمات طيبة خلال تاريخه السياسى الطويل ، وتعترف له بالفضل في إقصاء وكلاء الوزارات الانجليز عن حضور جلسات مجلس الوزراء ، وأنه أول وزير جرؤ في مناسبات رسمية على التحدث عن أمان البلاد وعن رغبته في جلاء قوات الاحتلال .

وتبدى الصحيفة دهشتها من وجود فخرى باشا زميلاً لمصطفى فهمى باشا في وزارة نوبار ، وتعب على لورد كرومر فرضه ترشيح « هذا الرجل الذى أصبح وجوده غير مناسب للخديو وللسلطان على السواء » . (١)

الباب الثاني

حرب طاحنة بين الصحف الفرنسية وبين الاحتلال والحكومة

عاد نوبار إلى الحكم فعادت بعودته الأيام السود إلى الصحافة والصحفيين . فقد عرفناه من قبل عدوا لحرية الرأي، ورأيناها يعنى في اضطهاد أصحاب الأقلام، ويتخذها الانجليز خير ستار للقضاء على كل معارضة . وكانت فترة حكمه مسرحا لإنذار الصحف وتعطيلها وغلقها ، وتاريخا لنفى الصحفيين وسجنهم وتشريدهم . ولم تسكن وزارة خلفه مصطفى فهمي خيرا من وزارته . فكانت العشر سنوات التي سبقت الاتفاق الودي من أسوأ العهود التي مرت بالصحافة في مصر . ولذلك اشتد هجوم الصحف جميعاً على الوزارتين ، وحيت أقلام كتابها . ورأينا بين الصحف الفرنسية وبين الاحتلال وصحفه حرباً طاحنة لا هوادة فيها . وشهدنا مصرع صحف لها في تاريخ مصر صفحات ناصعات ، كما شاهدنا نشأة غيرها أقوى وأشد .

بداية جميلة !!

كتبت (لوبيسفور إچيسان) مقالات تحت هذا العنوان ، تهكمت فيه على وزارة نوبار الجديدة، لأنها بدأت حياتها « بدية طيبة ، بتوجيه إنذار إلى

صحيفة (لوچورنال إچپسيان) التي نددت في مقال لها بوزير الحرية « سير مصطفى فهمي باشا ». واعتبرت العودة إلى بعث قانون المطبوعات لسنة ١٨٨١ الذي لم تعترف به الدول الأوربية نوعا من الطفولة . ونصحت نوبار باشا أن يحاول أن يجد لنفسه ميدانا يظهر فيه نشاطه غير ميدان محاربة الصحافة . وقالت (لوبوسفور إچپسيان) إن الإنذار الذي وجهه نوبار إلى (لوچورنال إچپسيان) كأنه لم يكن . إذ أن الصحيفة ذاتها لم تقبله ولم تعلق على صدوره أية أهمية . (١)

وأما (لوچورنال إچپسيان) فقد ردت على هذا الإنذار بمقال عنيف جداً ، نددت فيه بما يلقاه الذين يقفون حجر عثرة في سبيل الأمانى الوطنية من تشجيع وتقدير من رجال الاحتلال . وقالت « إن انجلترا بعد أن ظلت تعمل على هدم كل سلطة شرعية في البلاد ، أخذت تحاول إلغاء كل معنى من معانى الخلق وكل آية من آيات العدالة . ولسكنها لن تصل إلى هدفها ، وذكرت أنها لن تتردد عن السير في خطتها التي اتبعتها لنفسها . وأخذت تسخر من الانجليز الذين يحاولون بعث قانون ميت هو قانون مطبوعات ١٨٨١ في سبيل الانتقام » للسير مصطفى فهمي . (٢)

وكتبت (لوفار دالكساندرى) أنها قرأت بكل أسف ذلك الإنذار المنشور في الصحيفة الرسمية (لوچورنال أوفيسيل) والموجه إلى (لوچورنال إچپسيان)

1.— Le Bosphore Egyptien : 21 Avril 1894

2.— Le Journal Egyptien : 21 Avril 1894

وقالت إنه يدل على العودة إلى الوسائل القديمة في مقاومة الصحف ، وهي الوسائل التي اعتقدت الصحيفة أنها أصبحت في زوايا النسيان من أمد بعيد . « وإن عودتها على هذا النحو لن تخنق الصحافة ، بل ستخلق جوا مسموما غير ملائم للحكومة » . (١)

وواصلت (لوچورنال إچپسيان) هجومها على الانجليز قائلة إنها لن تلقى السلاح إلا عند ما يرحل آخر جندي انجليزى عن البلاد ، « فإن الانجليز هم الذين أتوا إلى مصر بالحرب والشحناء والبغضاء ، وهم الذين يستفزون النفوس الكريمة . وسنظل نحاربهم نحن والمصريون حتى النهاية ، فإذا أرادوا أن يروا السلام يسود هذه البلاد ، فليتركوها ولا يرحلوا عنها ، وليدعوا الخديو عباس يمارس السلطة التي حددتها له فرمانات » . (٢)

نفي صاحب (لوچورنال إچپسيان)

ولكن الحكومة لم تكثف بهذا الإنذار ، بل شكت أمر (جارينيرى) صاحب (لوچورنال إچپسيان) إلى القنصلية الإيطالية ، وطالبت بإبعاده عن مصر ، فصدر أمر القنصل بإبعاده عن الأراضى المصرية .

ولم تناقش (لوبوسفور إچپسيان) شرعية هذا الإجراء أو عدم شرعيته ، إذ أن هذه مسألة تتعلق بالأمن العام والنظام فى داخل البلاد ، . ولكنها

1. — Le Phare d'Alexandrie : 23 Avril 1894

2. — Le Journal Egyptien : 26 Avril 1894

تناولت الموضوع من حيث أن (جارينيرى) مدير وصاحب صحيفة وأنه ليس محررا سياسيا ، « فلم يكن لديه أى استعداد للقيام بهذا الدور » . بل يعرف عنه أنه رجل دمث الخلق ، يميل إلى الخضوع للنظام والواجب ، وأن مثله لا يهدد الأمن العام .

وتقول إن (لوچورنال إچپسيان) كانت عنيفة حقيقة فى نقدها للوظفين الانجليز ، ولكن ليس معنى هذا أن « نعود إلى الطريقة القديمة فى معاقبة صاحب القلم العنيف بنفيه من البلاد » . واستبعدت أن توافق الجالية الإيطالية فى مصر بقصليتها على هذا الإجراء الذى اتخذته ضد أحد أفرادها النابيين . « وإذا كانت القواعد والقوانين الإيطالية لا تسمح لأحد الرعايا الإيطاليين فى الخارج أن يعالجوا الأمور والمسائل والأفكار التى كان يعالجها مسيو جارينيرى أو يتناولوها بالطريقة التى تناولها هو بها ، فلم يكن من العسير إنذاره أو تكليفه التخفيف من حدته ، ودفعه إلى الاعتدال فى نقده وتوجيهه » .

وأبدت الصحيفة عميق أسفها وبالغ دهشتها من تصرف الحكومة الإيطالية . وذكرت لهذه المناسبة أن الانجليز أكثر ميلا إلى الحرية ، فهم يتحملون النقد أكثر من الإيطاليين ، وأن قراء الصحف التى تحرر باللغات الأوربية محدود عددهم . « فهى لهذا ليست خطرا على الحكومات كما أنها ليست خطرا على الحاكمين » . وقالت إن لأوربا فى مهمتها الإنسانية فى مصر أهدافا أخرى غير نفى الصحفيين . (١)

المطالبة بوضع قانون للصحافة

وقد ساء حال الصحافة ، ، وبدأت الحكومة تضيق الخناق على الصحف وتضطهد الصحفيين ، من مصريين وأجانب . وقالت (لوبوسفور إچسيان) إن الخطأ ليس خطأ الصحافة ، فإنها تسعى في كل مكان إلى الحصول على استقلالها المطلق ، وهي في سبيل هذا الهدف تقاوم كل السلطات التي تقف في وجهها ، « فالأمر بالنسبة لها أمر وجودها ، أي حياتها وموتها » . وقالت عن الحكومة المصرية إنها الحكومة الوحيدة التي تفضل الفوضى والاضطراب على النظام الحكيم الصحيح . وذكرت أن حكومات فرنسا وإنجلترا كثيرا ما أبدت رغبتها للحكومة الخديوية في أن تصدر تشريعا سليما للصحافة ، ولكن الحكومة الخديوية كانت تصر في عناد على أن معالجة أمور الصحافة من شأنها وحدها ، وأصدرت قانون ١٨٨١ ، « الذي لم يوافق عليه أحد ، وأخذت تطبقه على الصحافة والمطبوعات . وقالت إن المحاكم تغاضت عن هذا القانون الأعرج ، « وفي انتظار صدور القانون السليم ، الذي لم ير النور بعد ، أخذت تصدر أحكامها بقدر المستطاع بطريقة اجتهدية . وأصبحت السلطات القنصلية في حرج . وأخذت وزارة الداخلية تتأرجح بين الالتجاء إلى القانون في عنفه وفي مساوئه وبين العجز الفاضح عن تنفيذه . »

وتساءلت (لوبوسفور إچسيان) عما إذا كان إصدار قانون للمطبوعات صعبا إلى هذا الحد الذي يجعل الحكومة المصرية تمتنع عن إصداره . وذكرت أن المطابع يمكن أن تحظى بحرية مطلقة في عملها تحت رقابة من السلطة . وذلك لأن صاحب المطبعة يقوم بعمل صناعي ، مثله في ذلك مثل الذي يحلج القطن ، ولأن المطبعة ملك من الممتلكات مثل مصنع للسكر تماما . وقالت إن كثيرا من

الدول تشرف على إنتاج بعض المصنوعات ، فليس هناك ما يمنع من أن تشرف الحكومة على المطبوعات ، « ولكن أن تقضى على الصناعة ذاتها ، وأن تقفل المطبعة وتحطم المكابس ، فهذا ما لا يمكن أن يعقله أحد » .

وأما عن الصحافة فذكرت أن الأمر يختلف جد الاختلاف ، فإن حق المناقشة أمر لازم . ويقولون إن الفلاحين والوطنيين لم ينضجوا بعد لمعرفة قيمة هذه الحرية . . والصحيفة وإن كانت تعترف بأن وجهة نظرها تماثل وجهة نظر الذين يرددون هذه الأقوال ، إلا أنها تعيدها إلى أسباب غير تلك الأسباب التي يدعيها المرددون لهذه الأقوال . فتذكر « أن الشعب المصرى مثله كمثل كل شعوب العالم ، ولكن الظروف ألقت به قرونا طويلة في أحضان العبودية والاستغلال والفاقة ؛ وهو يخاف من الحرية لأنه لم يعرفها ولم يتذوقها . وهو يرهب الاستقلال لأنه لم يشعر به وإن كان قد سمع عنه . وكان من الواجب أن يؤخذ بيده في طريق التقدم ، وأن يتعلم كل هذه المعاني ، فيستطيع بذلك أن يتذوقها وأن يتوق إليها . ولكن أن نحرمه منها وأن نمنعه من تذوقها فهذا مالا يقبله عقل وما لا يستسيغه منطق » .

وأما عن الصحافة الأجنبية التي تحرر باللغات الفرنسية والانجليزية والإيطالية واليونانية « فإن عدد قرائها محدود جداً ، وأكثرهم لا يعملون في السياسة ، وإنما يودون أن يحيطوا بها علما . وقد أتى الأوربيون إلى مصر ليتمتعوا بضيقاتها في مقابل ما يقدمونه لها من عمل ومن اهتمام بمصالحها الاقتصادية ، ومن اعتناء بشئون العلوم والفنون . فليس في وجودهم أى خطر سياسى أو اجتماعى . والحرية الصحفية بالنسبة لهذه الصحف الأوربية حق ، وضرورة لازمة » .

وطالبت الصحيفة بسرعة إصدار قانون للطبوعات ترضى عنه الدول ،
ويطبق على المواطنين والأجانب على السواء ، وينص على حرية الصحافة ،
ويحدد العقوبات والجرائم التي تختص بالنشر ، « على أن تقوم المحاكم القنصلية
بتطبيقه على الصحف الأجنبية من تلقاء نفسها أو بناء على شكوى أو رغبة من
الحكومة الخديوية » . (١)

توقف (لوبوسفور إچپسیان) عن الصدور

وفي يوم الجمعة ٢٣ نوفمبر ١٨٩٤ ، كتبت (لوبوسفور إچپسیان) أن
مديرها هو (ل. ريكاميه L. Récamier) بعد أن كانت تكتب أن رئيس تحريرها
إميل باريير بك . ونشرت في ذلك اليوم مقالا رئيسيا وجهته إلى قرائها ، قالت
فيه إنها قامت بتغيير مديرها . وتحدثت عما لها من أثر في تطور الصحافة المصرية
منذ ظهورها على مسرح الرأي العام منذ سبعة عشر عاما ، وأنها ستقوم بتغيير
حروف طباعتها وتجديدها قبل أول يناير ١٨٩٥ ، كما ستقوم بتغيير نوع الورق
الذي تطبع عليه .

وقالت إنها لن تغير من خطها واتجاهها ، وستظل مستقلة في رأيها ، بل
ومحافظة بكل قواها على هذا الاستقلال لأنه سر وجودها وسر بقائها . ونظراً
لأنها فرنسية ويقوم بتحريرها فرنسيون ، ستظل تحافظ على حقوق فرنسا
ومصالحها . وذكرت أن مصر تمر منذ عشرين عاما بأزمات حادة يؤسف لها وتبعث

1. — Le Bosphore Egyptien : 17 et 18 Septembre 1894

على الأمم ، ولكنها تسير في طريق التقدم والحضارة الذي تريده لها أوروبا . وقالت إن شعبها هادىء حكيم ، وأما موقفها السياسى فإنه غير عادى ، بل شاذ ، فإن إنجلترا منذ سنة ١٨٨٢ تشرف على الحكومة والإدارة وتوجههما فى سلطة مطلقة . وقد انفرد الانجليز باحتلال البلاد ، بعد أن انحل الإشراف الثنائى بشورة عرابى . ووعدوا بالجلء عنها بعد إدخال الإصلاحات الضرورية التى تكفل إقرار النظام فيها ، ولكنهاهم أخلوا بوعدهم .

وقالت (لويوسفور إچسيان) إنها ما زالت عند رأيها الذى أعلنته منذ صدورها ، وهو أنه « يجب أن تكون مصر محايدة ، تشرف على أنظمتها دول أوروبا مجتمعة » . (١)

ولكنها كانت صحوة الموت إذ طلعت علينا فى يوم الأحد ٢ من ديسمبر ١٨٩٤ تعلن توقفها عن الصدور . وذكرت أنها طالما شجعت كل أعمال المقاومة للانجليز فى مصر ، وعملت على إثارة المشاكل كى تجعل من مشكلة مصر مشكلة دولية حتى لا تنفرد بها إنجلترا وحدها . وبالاختصار كان لها هدف واحد ، هو أن تجعل مصر مستقلة بنفسها ، لا يدير شئونها غير أبنائها ، وتحميها وترعاها دول أوروبا ، وفى الوقت نفسه تحافظ وتدافع عن حقوق الفرنسيين وهيبة فرنسا فى مصر .

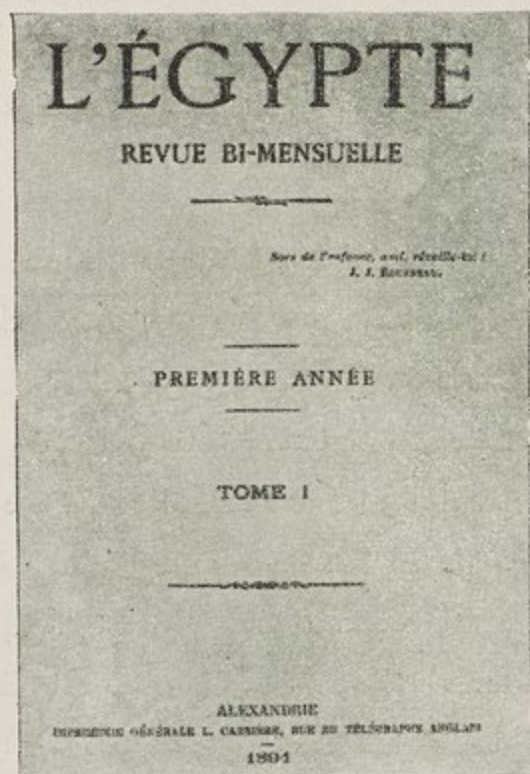
وقالت إنها تتمتع عن الصدور لأنها تجد العقوبات الجسام توضع فى طريقها

والمطاردة المحكمة المنتظمة تلاحقها . ولما رأت من الصعب عليها أن تغير خططها ، وأن تسير في طريق غير الذى سارت فيه منذ بداية أمرها آثرت أن تضحي بنفسها بدلا من أن تضحي بمبدئها ، على أن تعود يوما بعد أن تستقر الأمور، ويفهم المطاردون لها هدفها ويقدرّون نبل خططها .^(١)

وكان لمصرع (لو چورنال إچپسيان) بعد نفى صاحبها ، وتوقف (لوسفور إچپسيان) بعد حياة دامت سبعة عشر عاما ، قضت منها اثني عشر عاما رافعة لواء الجهاد ضد الاحتلال ، وقع أليم في الرأى العام وطنيين وأجانب ، زاد من حدة السخط على نوبار عدو الصحافة وعلى رجال الاحتلال الذين يتسترون وراءه ، ودفع أفراد الجالية الفرنسية والجاليات الأوربية إلى إنشاء صحف فرنسية تقف مكان من صرعت أو اختفت ؛ وكلها سقطت واحدة كأنوايسار عون بإصدار غيرها . هكذا بدأت المعركة يحمى وطيسها . وشهدنا بين الصحف الفرنسية وبين الصحف الوطنية تحالفاً وتعاظدا ضد العدو المشترك وهو الاحتلال وأعوان الاحتلال .

صدور (ليكودوريان)

صدرت (ليكودوريان L'Echo d'Orient) في يوم الاثنين ٢٢ من أبريل ١٨٩٥ . وكتبت في عددها الثانى تتحدث عن الأجانب في مصر في مقال



المجيدت

مجلة نصف شهرية — المجلد الأول للسنة الأولى
الصادر في الاسكندرية في أول أكتوبر ١٨٩٤

طويل ، ذكرت فيه أن مصر محط أنظار المستعمرين والفاحين الذين اشتهروا بالطمع والاعتداء . وأخذت تسرد تاريخ من فتحوا مصر من فرس ومقدونيين ويونان ورومان وعرب وأتراك وماليك . وقالت إن أشد هذه الأمم بأساً وقوة لم تستطع أن تذهب في وادي النيل مستعمرات تقوم زمناً وتستمر طويلاً . وجعلت تدافع عن الأجانب المسلمين المتوطنين في البلاد ، وتبين عظيم فائدتهم لمصر . (١)

ولكنها ما كادت تنشر هذا المقال حتى توالى عليها الاحتجاجات من بعض المتعصبين في وطنيتهم يسألونها عن فائدة وجود الأجانب في مصر ، فكتبت مقالا هادئا تبين فيه أن لمصر من الأجانب فائدتين ، إحداهما سياسية والأخرى أدبية ومادية . وذكرت ، عن الفائدة السياسية أن مصر بسبب موقعها الجغرافي محط أنظار كل دولة تطمح في امتداد شوكتها في أنحاء المعمورة ، فهي الممر الطبيعي لأفريقية الوسطى والجنوبية حيث مستعمرات كثير من الدول ، وهي تمتلك قناة السويس التي تؤدي إلى الأقاليم الآسيوية . واشتراك الدول جميعاً في مصالح مصر يجعلها بآمن من أن تقع تحت حكم دولة واحدة تستبد بها كما هو الشأن مع إنجلترا ، « وتكون تحت إدارة دول متشابهة المصالح فيزدودون جميعاً عن استقلالها » .

وأما من الناحية الأدبية والمادية فتمقول إن اختلاط الأجانب فيها في الأمور التجارية يعاون على تصريف المنتجات الزراعية مما يزيد في ثروة البلاد

العامة . وتحدث عن نشاط الأجانب العلى فى مصر ، وكثرة مدارس الجاليات التى يرئادها كثير من أبناء الوطنين . وهى تلفت النظر إلى وجوب عدم الخلط بين الأجانب المسلمين الذين يأخذون بأسباب الحياة ويقاسمون المصريين مصيرهم ، وبين أولئك المستعمرين الذين يستغلون مرافقها وإداراتها ، وينشئون وظائف يتقاضون عنها أجورا فاحشة ويسيطرون على كل الوزارات والمصالح الكبرى . (١)

الصحيفة الجديدة تهاجم الانجليز

والت (لىكودوريان) هجومها على الانجليز وعلى زعمهم أن مصر ليست فى حالة تستطيع معها أن تحكم نفسها بنفسها ، فذكرت أنهم سبب ما هى فيه من بلاء وتدهور ورجوع إلى الوراء . وضربت لذلك مثلا كتبهم للشبيبة المصرية المتعلمة ووضعها فى الوظائف الصغيرة ، دون أن تتدرج إلى الوظائف الكبرى . وتستشهد على قولها بأن نظرة واحدة إلى تنظيم المصالح المالية والإدارية والقضائية والعسكرية كفيلا أن تثبت أن مصر بالنسبة للانجليز فريسة يلتهمون خير ما فيها . (٢)

وتذكر أن المصريين كثيراً ما طالبوا الانجليز بالرحيل عن مصر ، شاكرين لهم ما أدوا من خدمات . ولكن الانجليز كانوا كأنهم يردون بقولهم : « هل

1. — L'Echo d'Orient : 15 Mai 1895

2. — " " : 16 Mai 1895

تعتقدون أننا ربما المنزل لنتركه بعد ذلك . إنكم لخدوعون ، إنما باقون ، لأن ذلك أولاً فيه فائدة لكم ، وثانياً فيه فائدة لنا ، وثالثاً لأننا نمارس حق البقاء للأقوى والأصلح . كما تذكر لأحد الانجليز أنه قال مرة : « سنحكم مصر طالما يرايض فيها جنود انجليز ، وسيكون فيها جنود انجليز طالما نحكم » . (١)

وكان قد صدر مرسوم خديوى فى أوائل نوفمبر ١٨٩٤ بإلغاء منصب المفتش العام للبوليس وإنشاء منصب « مستشار » بوزارة الداخلية ، وتعيين مستر جورست Gorst فى المنصب الجديد . وقد أخذت (ليكودوريان) تدم الاحتمال ورجاله الذين يلجأون إلى إنشاء هذه الوظائف الضخمة التى تستنفد موارد الدولة ، وتهزأ من الحكومة التى تقبل إنشاء هذه الوظائف ، فى الوقت الذى تعلم فيه تمام العلم أنها لم تخلق إلا ليسيطر الانجليز عن طريقها على الوزارات . وهى تصف مستر جورست بالقرود الصغير الأحب الذى يتداخل فى كل صغيرة وكبيرة .

وتذكر مما يقوم به مستر جورست من صغار أن هناك صحيفة عربية ، وتقصد بها (المقطم) يشرف عليها الانجليز ويوحون إليها ويدفعون لها الأموال . وكى يساعد جورست على انتشارها بين الناس أصدر أمره إلى المديرين أن يكتبوا لرئيس تحريرها كشوفاً بأسماء المشايخ والعمد فى القرى ، كما أصدر

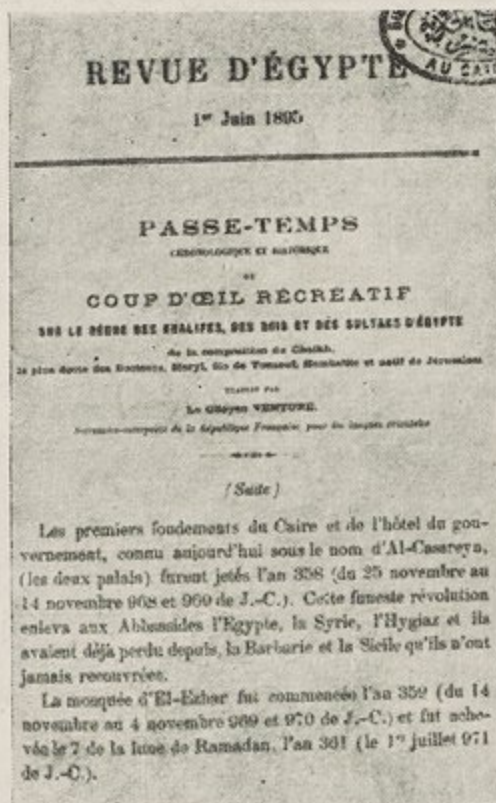
أمره إلى المأمورين في المراكز ليدفعوا الناس إلى الاشتراك في « هذه
الوريقة » .^(١)

مهاجمتها لصحيفة التيمس

ونشرت (التيمس) الانجليزية مقالا طويلا تدافع فيه عن احتلال الانجليز
لمصر ، وتربط بين وجود الانجليز في مصر وبين وجود الفرنسيين في مدغشقر .
وعندئذ تعلق (ليكودوريان) على مقال (التيمس) قائلة إن وجه الشبه بعيد بين
الحالتين . وأن إنجلترا تريد أن تغتصب مصر وتستولى عليها عنوة ، بينما فرنسا
لم تقم إلا بإخماد ثورة دبرها عصاة في جزيرة تمتلكها شرعا منذ زمن مديد .
وأن هذه الجزيرة منفردة في أقصى الأوقيانوس الهندي ، بخلاف مصر التي لا يحق
لدولة أن تستبد بها ، فوق أن حقها في الاستقلال تؤيده معاهدات دولية أبرمت
من عهد طويل . وتستدل على قولها بأن أحدا لم يطلب من فرنسا أن تتخلى عن
مدغشقر ، كما أنها لم تعط أى وعد بالجلاء عنها ، إذ لامصلحة لأحد فيها ،
بينما اضطرت إنجلترا عندما رأت تشابك مصالح الدول في مصر ، إلى أن تعطى
الوعد مراراً بالخروج منها عندما تتحسن أحوالها وتنظم .^(٢)

1.— L'Echo d'Orient : 26 Mai 1895

2.— „ „ : 1 Juillet 1895



ريفيو ديجيت

مجلة شهرية — الصفحة الأولى من العدد

الصادر في أول بونية ١٨٩٥

تقديرها لجهود الخديو عباس

ولما وصل الخديو عباس إلى القسطنطينية في صيف ١٨٩٥ ، راحت (ليكودوريان) تكيل له المديح وتنشر حفاوة السلطان به وتكريمه لشخصه ، وتقول إن الظروف تعطي هذه الحفاوة معاني بالغة في الأهمية ، فهي بمثابة « الموافقة التامة التي لا حدة لها على ما يتخذه حفيد محمد علي من مسلك في مقاومة الانجليز الذين يفرضون رغباتهم البغيضة على الخديوية » . وتذكر أن هذا الأمير الشاب يحمل فوق عاتقه عبئا ثقيلا ، ويحتمل في سبيله كثيرا من السخافات .

وهي تشجعه بقولها : « إن أسوأ الأيام قد مرت ، وإن أوروبا فتحت عينها وأدركت مصالحها الخاصة ومصالح الخديو . وها هي تطالب انجلترا برفع يدها عن مصر . وإن المسألة المصرية أصبحت تحتل المكان الأول من اهتمام رجال الحكم في أوروبا ، . وترجع الصحيفة اهتمام أوروبا بالمسألة المصرية إلى جهود الخديو عباس .^(١) »

تنديدها بأعوان الاحتلال

ولم تقتصر (ليكودوريان) على مهاجمة الاحتلال البريطاني ورجاله ، بل تناولت بالتقريع أعوان هذا الاحتلال من المصريين ، وعدتهم خونة لبلادهم ،

ووجهت الكلام إليهم قائلة : « يا أيها الجملة المغرورون ، يامن تنزلون الغاصبين
منزلة المنقذين ! أما آن الوقت لتعقلوا وتفيقوا من سكرتكم ، وتفهموا ما اغتصبه
الانجليز من بلادكم ، ولم يعطوكم شيئا غير الخزي ؟ » .^(١)

بين (ليكودوريان) وصحف الاحتلال

وكثيرا ما كانت (ليكودوريان) تنازل صحيفة (إچشان جازيت) وصحيفة
(لوبروجريه) وما ينحرن نحوهما من الصحف الصديقة للاحتلال البريطاني ، والتي
تزعمن أن مصر آخذة في التقدم السريع ، وتشهد بانتظام الري ووفرة المحصولات
الصيفية منها والشتوية .

وتتحدث (ليكودوريان) بعد أن تفند مزاعم هذه الصحف عن الديون التي
قترأكم على مصر وتزيد سنة بعد أخرى ، وكما زادت هذه الديون زادت فوائدها ، حتى
تؤدي بالحكومة إلى العجز ثم الإفلاس . وهي تدعو الحكومة إلى اتخاذ الوسائل
اللازمة لإحياء التجارة والصناعة في البلاد بإنشاء المصانع وتعبئة الأهالي في
مشروعاتهم وإرشادهم .^(٢)

وتهاجم الانجليز هجوما لا هوادة فيه ، وتهاجم أعمالهم وإدارتهم لدقة الحكم ،
وعبثهم بمصالح البلاد ، وتقول : إنهم علة الفساد في الأرض لجهلهم وتعرضهم إلى ما لا

1. — L'Echo d'Orient : 4 Août 1895

2. — „ „ : 29 Août 1895

يعرفون... فليتركوا البلاد لأهلها ، فإنهم أقدر منهم على إدارة شئونهم بأنفسهم. وتذكرهم بأن « المضيف مهما كان كريماً فإنه يتحمل ضيفه ثلاث ليال لا ثلاثة عشر عاماً . (١) »

وهي في هجومها على صحف الاحتلال تدافع بكل قواها عن الصحف المناوئة له والكتاب الذين ينددون به . فزادها تدافع عن الشيخ على يوسف وجريدته (المؤيد) « المستقلة التي تهب منها نار الحمية الوطنية » ، وتشن الغارة على الصحف المشتراة بمال الاحتلال لمهاجمتها (المؤيد) . وتذكر (ليكو دوريان) أن هذه الصحف تحاول الخط من قدر (المؤيد) ، وقد أصبح في شرعهم « ذلك الوطني متعصبا أعماه الغرض ، يحث القوم على العنف والثورة ، ويضرم نار الحرب على الأوربيين » . وتريد هذه الصحف من وراء تلك الحملة حث الحكومة على إلغاء جريدة (المؤيد) . وتذكر الصحيفة أن الانجليز يريدون من وراء كل ذلك أن يوهموا العالم أن في مصر تعصباً يضر بصالح الدول ، ويقضى بقاء الاحتلال أمداً طويلاً . (٢)

ثم هي تحذر المصريين من الاندفاع وراء الاتهامات التي تصبها صحف الانجليز على رأس الشيخ على يوسف ، وتقول « إن الرأي العام ساخط على تلك الصحف لاختلاقها بدعة جديدة ليست على بال أحد ، وهي محاولة التفرقة بين المسلمين والأقباط » . وفي الوقت نفسه تهيب الصحيفة بالحكومة أن تضع

1.— L'Echo d'Orient : 6 Septembre 1895

2.— „ „ : 14 Septembre 1895

حدا لهذه الترهات ، فتوقف الصحف التي تتبع إدارة المطبوعات عن التعرض
لذكر التعصب الديني ، وتنذر الصحف غير التابعة لهذه الإدارة بواسطة قناصل
الدول ، خشية وخيم العواقب واستفحال الضرر بما تنشره في أغلب الأوقات
من مقالات تكاد تدفع إلى الثورة والاضطراب ، ومكتوبة في أسلوب يراد
به إيقاظ فتنة نائمة .^(١)

اتهامها الانجليز بتسيير ثورة أرمنية

اندلعت نار الثورة في أرمنية ، وكثرت في أسبابها الأقوال ، ولكن
السلطان سارع بالعمل على إخمادها فقبل الإصلاحات التي طلبها الأرمنيون .
ثم امتلأت الصحف في أوروبا بما يثبت تهمة التحريض وقيام الدسائس في أرمنية
على انجلترا ، وأنها هي التي شكلت عصابات الثائرين وهي التي أمدتهم بالسلاح
والمال .

وتقول (ليكودوريان) إن المسدسات التي وجدت مع الثائرين هي نفس
المسدسات التي يستعملها البوليس الانجليزى في انجلترا . وتقول إنه لما أخذ
السلطان الفتنة بحكمته ، عاد الانجليز فأناروا الفتن في طرابزون ، ثم في أزمير ،
وأخيرا في أدنه وحلب .^(٢)

1. — L'Echo d'Orient : 18 Septembre 1890

2. — " " : 24 Octobre 1895

وهي تعود فتتهم انجلترا بأنها جعلت من بلاد الدولة العلية مسرحا للثورات والاضطرابات العديدة مما يخشى معه على مستقبلها ، « وذلك بتعصيد رجالها في لندن للسفلة من الأرمن وحشهم على مجاهرة السلطنة بالعدوان ، وهم يدافعون عنهم دفاعا يدعون فيه الانتصار للإنسانية والعدالة ، وهم بعيدون عنهما ولا يعرفون لهما معنى » . وترجع الصحيفة رغبة انجلترا في إثارة هذه القلاقل إلى محاولتها إبعاد أنظار العالم عن المسألة المصرية رأس المشاكل الشرقية .^(١)

بل لقد ذهبت (ليكودوريان) في عرضها للمشكلة الأرمنية إلى أبعد من هذا المدى ، فنشرت خبر استقالة وزارة نوبار وقبول الخديو لهذه الاستقالة . وتذكر ما يردده الناس من أن الباعث على هذه الاستقالة هو الضعف الذي ألم بصحة رئيس الوزراء وتقدمه في السن ، وكثرة ما يقتضيه المنصب من المهام^(٢) ، « كما أن من البواعث عليها المسألة الأرمنية ، لأن نوبار باشا أرمنى الأصل » .^(٣)

سقوط نوبار وبجيء مصطفى فهمي

وردت في أول يناير ١٨٩٥ إلى القاهرة برقيات من القسطنطينية تعلن تدهور صحة الخديو اسماعيل ، وأن حالته أصبحت تبعث على القلق ، فأسرع

1. — L'Echo d'Orient : 7 Novembre 1895

2. — " " : 12 Novembre 1895

3. — " " : 14 Novembre 1895

الأميران ابراهيم حلى وأحمد فؤاد بالسفر ليكونا بجوار والدهما . وأما الأمير حسين كامل فإنه ظل في القاهرة ليحاول القيام بخطوات حتى يعود الخديو السابق من منفاه ، ويقضى بقية أيامه الأخيرة بين أهله ومواطنيه ؛ وخاصة أن أطباء القسطنطينية قرروا أن جو مصر أكثر مناسبة لصحته . وبذل الأمير جهودا حتى عرض الأمر على مجلس الوزراء ثلاث مرات . ولكن المجلس برئاسة نوبار رفض الفكرة في كل من المرات الثلاث بدعوى أن عودة اسماعيل يمكن أن تحدث شيئا من الارتباك مع الانجليز . (١)

وفي صبيحة ٢ من مارس ١٨٩٥ وصل نبأ موت إسماعيل إلى القاهرة . ولما كان قد أوصى بأن يدفن في أرض مصر ، فقد اتخذت الإجراءات السريعة لنقل جثته على إحدى بواخر الشركة الخديوية ، وأقيمت له جنازة فخمة في القاهرة في ١٢ مارس ، حضرها الخديو عباس الذي كان قد سافر إلى الاسكندرية لاستقبال جثمان جده ، كما حضرها الغازي مختار باشا والأمراء أنجال الخديو وأمراء الأسرة الخديوية وكبار رجال البلاط والوزراء والقناصل والأعيان ؛ ودفن سموه في مسجد الرفاعي بالقاهرة . (٢)

وتذكر (لاريفورم) أن رفض وزارة نوبار التصريح بعودة اسماعيل إلى مصر ليعالج قد ضايق الخديو عباس وجعلته يصمم على إقالتها . ولكنه خاف أن يثير حادثة تشابه تلك التي أقال بها مصطفى فهمي ١٨٩٣ ، ففاتح لورد

1.— La Réforme : 14 Février 1895

2.— „ : 13 Mars 1895

كرومر في الأمر ، وكى يحصل على موافقته أظهر له رضاه بأن يعود مصطفى فهمى باشا إلى رئاسة الوزارة ؛ فوافق لورد كرومر وعاد مصطفى فهمى إلى الوزارة في ١٢ من نوفمبر ١٨٩٥ .^(١)

وتعلق (ليكودوريان) على تأليف مصطفى فهمى باشا للوزارة بأنه ثبت من التجارب العديدة منذ احتل الانجليز وادى النيل أن كل وزارة مصرية تشكل ، يكون بقاؤها في كراسى الحكم متوقفا على إرادة المحتلين ورضاهم عنها ، « فإن وافقتهم على مسخهم للمصالح والمرافق ، وسعت معهم في تنفيذ ما يريدون ، سميت عندهم وعند المتشيعين لهم بالوزارة الصادقة الخازمة العاملة على خدمة الوطن وبنيه ، حتى لو باءت بغضب أمير البلاد وسخط الشعب . وإن خالفهم فيما تراه مخالفا للمصالح العام قوبلت منهم بالحرب وعملوا على إسقاطها » .

وتذكر عن مصطفى فهمى باشا أنه لا يطمأن إليه لأنه « صديق الانجليز الخيم » . وكانت تسميه هي وغيرها من الصحف « سير مصطفى » . ولكنها مع ذلك تنصح الوزارة ألا تركز إلى الانجليز لأن أغراضهم أصبحت معلومة لدى أفراد الأمة وألا تستسلم لضغطهم واستبدادهم .^(٢)

عام جديد (١٨٩٦)

ولما هل العام الجديد ، عام ١٨٩٦ صورت (لاريفورم) في مقال رائع

1.— La Réforme : 13 Novembre 1895

2.— L'Echo d'Orient : 14 Novembre 1895

المسألة المصرية في ذلك الوقت أبلغ تصوير . وذكرت فيه أن المسألة المصرية منذ أن بدأت في ١١ يونية ١٨٨٢ لم تجد لها حلا ، فالمصريون يريدون أن يروا بلادهم وقد جلت عنها قوات الانجليز ، والانجليز ينتظرون بفارغ الصبر اللحظة التي يستطيعون فيها ضم مصر نهائيا إلى ممتلكاتهم أو على الأقل وضعها تحت حمايتهم .

وذكرت أنه من الواضح أن الدول الاوربية أصبحت تهتم أول ماتهم بالمسألة المصرية ، وهي تؤيد جميعا حياد وادى النيل ودولية أراضيه ، في الوقت الذي أعلن فيه النزاع صريحا بين السلطتين الموجودتين في مصر ، سلطة الخديو وسلطة الاحتلال .

وتذكر (لاريفورم) أن فرنسا والروسيا وألمانيا أعلنت في صراحة تأييدها للخديو ، وتقول « إنه في اليوم الذي تولى فيه الخديو عباس عرش مصر ، وجد الاحتلال البريطاني نفسه في خطر ، على الرغم من زيادة عدد قواته . والواقع أن انجلترا لا تخشى شيئا أكثر مما تخشى حربا من هذا النوع » .^(١)

(ليكودوريان) قاسية ولكن في أدب

وكثيرا ما كانت تعيب الصحف التي تدافع عن السياسة الانجليزية في مصر

على الصحف الفرنسية ومن بينها (ليكودوريان) عنفها في مقاومة الاحتلال ، وقسوة أقلامها في الحملة على الانجليز . وتعترف (ليكودوريان) بأنها تهاجم في شدة، وأنها ستظل تهاجم في شدة، انجلترا وأفبالها في مصر . وتبرر هجومها هذا بأنها تشهد أمامها صراعا بين ضعيف وقوى ، فرأت من حقها ومن واجبها أن تأخذ بناصر الضعيف .

ولكنها في الوقت ذاته تتحدى أن يعيب عليها أحد خروجها عن حدود اللياقة وأدب النزال والمناقشة ، فهي لم تل من شخص أحد ولم توجه إلى أى فرد إهانة . « وهي تحارب وتهاجم أعمال السياسة الانجليزية ، ولم تحاول أن تحط من قدر الشرف الانجليزى أو أن تعرض للخلق الانجليزى » . (١)

وكانت جريدة « التيمس » اللندنية قد نشرت برقية ارسلها في القسطنطينية يدعى فيها أن السلطان لم يحسن استقبال الخديو عباس في شهر أغسطس من العام السابق (١٨٩٥) ، وزعمت فيها غير ذلك مزاعم أخرى ؛ فتصدت لها (ليكودوريان) تقول إن النظرية القديمة « فرق تسد » قد خدمت السياسة الانجليزية أجل الخدمات ، حتى لم يعد رجالها يترددون لحظة في استعمالها على الدوام . « فاستعملتها بالأمس لتلقى بذور الشقاق بين الغازى مختار باشا والسلطان ، وتستعملها اليوم لتوهم الشعب المصرى أن رحلة الخديو إلى تركيا لم تكن إلا آية من آيات الضعف » . وسمت الصحيفة هذه الأقوال بالسفاهة والمكر واللؤم ، وأن (التيمس) تهدف من وراء مقالها إلى إيهام الناس أن السلطان قد أساء استقبال الخديو وأنه سيسى استقباله في مقبل الأيام ، وأن

لاریفوم

صحيفة يومية — العدد الثاني من المجموعة الثانية للسنة الثانية
الصادر في الثلاثاء ١٧ مارس ١٨٩٦

« السفير البريطاني في تركيا هو الذي يربض هناك ساهراً على مصلحة الخديو وحمايته من سوء نيات السلطان » .

وتنتهى الصحيفة من مقالها إلى أن هذه اللعبة انكشفت ، وتنصح إنجلترا ألا تنحو هذا النحو المفهوم للناس ، كما تعيب على صحف إنجلترا أن تسير في هذا الطريق غير المشرف . (١)

الحديث عن قانون جديد للمطبوعات

وهكذا اشتد هجوم الصحف الفرنسية ، واشتد من ورائه هجوم الصحف الوطنية ، وأصبحت الحالة بالنسبة للإنجليز والحكومة لا تطاق ، وشطت الأقلام في هجومها . وكتب صاحبها (المنير) و (الوقت) الصحيفتين العربيتين مقالات هاجما فيها الملكة ثكتوريا ، فحكمت عليهما المحاكم الوطنية بالسجن والغرامة . وعندئذ ثارت ثائرة الصحف الوطنية والفرنسية . وبدأ الحديث من جديد عن إصدار قانون للمطبوعات ، وذلك للقضاء على الحرية الممنوحة للصحف . وتذكر (لاريفورم) أن الصحف التي يحررها الأوريون لا يمكنها أن تخضع لتشريع خاص دون أن توافق عليه حكوماتهم ، وأنه « على الرغم من الجهود التي بذلها بعض الوزراء المصريين ، فإن أحدهم لم ينجح في الوصول إلى وضع نصوص يرضى عنها الجميع » . وتذكر أنه يراد بسن تشريع جديد

LE 30 SEPTEMBRE 1918
LE NUMERO 10 CENTIÈME
N. 12 DE LA QUINZIÈME ANNÉE

LA VÉRITÉ

JOURNAL QUOTIDIEN

ABONNEMENTS En 12 mois Frs 30 — En 6 mois " 15 — En 3 mois " 7 50	ED. I. HORN DIRECTEUR-PROPRIÉTAIRE Les abonnements sont payables d'avance.	ANNONCES ET INSERTIONS 1ère et 2ème page : 1.200 — 3ème et 4ème : 800 — Les abonnements et insertions se paient d'avance.
--	---	---

Directeur et Administrateur : 4, rue de la Liberté, Paris

M. J. Geyraud ayant quitté l'administration de *La Vérité*, à partir du 1er octobre 1918, ne fait plus partie du journal à dater de ce jour.

Les signatures d'adhésion, pour être valables, doivent être données de la signature du directeur-proprétaire du journal.

TÉLÉGRAMMES

AGENCE OFFICIELLE

Paris, 30 Septembre.

Les travaux du 1er octobre ont été réglés. L'ordre est donné aux Capitaines, aux officiers et aux soldats de l'armée française.

La Russie est entrée à Berlin, il est attendu que la guerre sera terminée.

L'expédition de France est terminée, les troupes de France se retirent.

AGENCE OFFICIELLE

Paris, 30 Septembre.

La dernière issue de l'expédition est terminée, les troupes de France se retirent.

Paris, 30 Septembre.

Port-Saïd, 30 Octobre 1918.

LES AFFAIRES D'ORIENT
et l'occupation de l'Égypte

Les signatures de la guerre mondiale ont été terminées, les troupes de France se retirent.

La dernière issue de l'expédition est terminée, les troupes de France se retirent.

Paris, 30 Septembre.

Port-Saïd, 30 Octobre 1918.

لا فير يتيه

صحيفة يومية — العدد ١٦٨ لسنة الثانية

الصادر في الخميس أول أكتوبر ١٨٩٦

للصحافة الحد من قسوة أقلام الصحف الوطنية ، التي دأبت في الأيام الأخيرة على إهانة ملكة إنجلترا سواء بالمقالات أو بالرسوم ، . وتقول « إنه من الممكن الالتجاء إلى المحاكم لتأديب أمثال هؤلاء الصحفيين دون الشروع في إصدار قانون جديد ، ربما حد من حرية الصحافة الكريمة الرشيدة » . (١)

ولكن عندما حكمت محكمة درب الجنيحة الوطنية على صاحب (البرق) بالحبس ستة أشهر وغرامة قدرها عشرون جنيهًا وإلغاء صحيفته لمهاجمتها إبراهيم باشا حليم ، علقت (لاريفورم) على هذا الحكم بقولها « إننا لا نعلم أن هناك مادة في القانون تخول للمحكمة الحكم بإغلاق أية صحيفة » . (٢)

دفاع الصحف الفرنسية عن المنكوبين في حوادث أرمينية

ولما اشتد الكرب وزاد الاضطهاد على الأرمن في الامبراطورية العثمانية ، أخذت الصحف الفرنسية في مصر جانب الدفاع عن هؤلاء المنكوبين ، وكانت تورد أخبار الاعتداءات عليهم في تفصيل . وأخيراً خرجت علينا (لاريفورم) في مقال عنيف تحت عنوان « تعصب » بدأته في رفق وهي تتناول هذا الموضوع الحساس ، خيفة أن تجرح شعور بعض المصريين من المسلمين الذين يقرأونها . وتساءل عما إذا كان الإسلام يعتبر مسئولاً عن الجرائم

1. — La Réforme : 21 Août 1896

2. — „ : 15 Septembre 1896

التي ترتكب في تركيا ، وعما إذا كان هناك ما يمكن أن يسمى بالتعصب الإسلامي .

وتستطرد في المناقشة قائلة إنها تعلم أن القرآن ، وهو الكتاب المقدس عند المسلمين يحض على الخير والحرية وكل الواجبات الاجتماعية ، من مساواة ومساعدة للغير وتبادل للنفع واحترام للضعيف وإطاعة للقانون . « فإذا ما قتلوا في تركيا وأحرقوا ، فليس الإسلام مسئولاً عن قتلهم هذا ولا عن حرقهم ، بدليل أن مصر منذ أن تحررت من تركيا في أيام محمد علي حتى اليوم ، لم تحدث فيها ثورة دينية واحدة ، وعاش فيها الأجانب في أمن وطمأنينة خلال هذه السنوات الطويلة » .

وتحلل الصحيفة أسباب المذابح التي دارت في تركيا فترجعها إلى عوامل عدة ، منها الجهل المطبق الذي يخيم على الشعوب الإسلامية فيها ، ومنها الظروف الاقتصادية التي يمر بها الأتراك في حياتهم ، « فلهم وحدهم حق التمتع بالوظائف وعلى غيرهم واجب العمل ، ولهم وحدهم حق حمل السلاح وعلى غيرهم أن يقوموا بما دون ذلك من أعمال ، ولهم وحدهم فرض الضرائب وجمعها وعلى غيرهم دفعها » .

ثم هي لا تنكر أن للعامل الديني أثره في حدوث هذه المذابح ، ولكن هذا العامل أحاطت به ظروف من التعصب والجهل جعلت له أثره المشؤم . وهي تذكر أن الطبقات الفقيرة في شعب تركيا على شيء من الوحشية ، التي تجعلهم دائماً على استعداد لذبح المسيحيين باسم الدين ، وهم لا يفهمون من تعاليمه الطيبة شيئاً .

وتذكر (لاريفورم) أن هذا التعصب البغيض ، قد دفع إليه وشجعه من أحاطوا بالسلطان من بطانة السوء ، « وإذا كان الشر قد وجد نباته في الطبقات الفقيرة ، فإنه نما وترعرع من أثر عناية الجهات العليا به » . (١)

وأما (ليكودوريان) فقد أسفّت لحوادث أرمينية التي ضاع بسببها كثير من الضحايا وهاجر كثير من الأرمن ، ولجأ منهم من لجأ إلى مصر . وتحدث عن اللجان التي نظمت في الإسكندرية لمديد العون إليهم ، وإقامة الحفلات الخيرية وتوجيه النداءات لجميع المصريين وأفراد الجاليات الأجنبية لمساعدتهم . وتذكر عن (لاريفورم) أنها قد وضعت نفسها تحت تصرف لجنة التنظيم في الإسكندرية ، كما تذكر عن نفسها أنها تبدي استعدادها للمشاركة في هذا العمل الإنساني النبيل . (٢)

(لافيريتيه) بوق للاحتلال

وفي وسط هذه المعمعة كانت صحيفة (لافيريتيه La Vérité) التي تصدر في بورسعيد تواصل كتابة مقالاتها في التغني بمديح الاحتلال ، وتدافع عنه في حماس عجيب . وقد كتبت تحت عنوان « شئون الشرق واحتلال مصر » مقالا

1.— La Réforme : 5 Septembre 1896

2.— L'Echo d'Orient : 15 Septembre 1896

سخرت فيه من الذين يرددون نغمة الجلاء عن مصر . وذكرت فيه صراحة أنها تقدر للاحتلال الأجنبي مزاياه ، بل إنها ذهبت إلى مدى أبعد من ذلك ، ونادت بوجوب التدخل في تركيا ذاتها ، لإنقاذ النظام والأمن والحضارة ، بعد الحوادث الدامية التي جرت للأرمنيين . ولهذا تعيب على أولئك الذين يحاولون بعث المسألة المصرية من مرقدتها ويتحدثون عن الجلاء ، في الوقت الذي أصبحت فيه كل أجزاء الامبراطورية العثمانية مسرحا دائما لسفك الدماء وأنواع السطو والنهب . واتخذت مما جرى في تركيا سببا كافيا لاثيان أخطار انفجار روح التعصب الشرقي . وقالت « إن ما حدث في القسطنطينية ربما حدث مثله ، وربما أثار روح الكراهية للمسيحيين في مصر » . ونادت بوجوب وجود القوات الأجنبية فيها كي تسهر على الأمن ، وتكون على استعداد لخنق كل محاولة للبعث بالنظام .^(١)

دعوة (المقطم) إلى احترام الخديو

ولما عاد الخديو إلى عاصمة ملكه في يوم الاثنين ٢ من نوفمبر ١٨٩٦ من رحلته في أوروبا ، كتبت (ليـكودوريان) تحت عنوان « مظاهرة » تصف الاستقبال الشعبي الذي قوبل به الخديو ، وتتحدث عن جماهير الشعب التي تراصت من محطة مصر حتى قصر عابدين ، وازدحام المصريين والأجانب على اختلاف جنسياتهم في طريق الموكب الشعبي .

ثم عرجت إلى الحديث عن الدسائس الانجليزية التي تحاك ضد الخديو ، فقالت إنها تشم في الجو رائحة العدوان ، وأنها تعودت أن ترى كلما قرب فصل الشتاء حملات من كل نوع توجه ضد شخص الخديو ، للنيل منه ومن مكانته . وحققت شأن المغرضين والكذابين الذين يطلقون الشائعات لمهاجمة الخديو . (١)

وعندما حملت (المقطم) على الخديو حملة عنيفة ووصفت الانجليز بأنهم جعلوا من مصر جوهره الشرق ، ردت (ليكودوريان) على (المقطم) تدعوها إلى احترام سيد البلاد . وتتساءل كيف أن ملكة الانجليز عندما عرضت بها جريدة (المنير) تعريضا طفيفا ثار الانجليز وقدموا رئيس تحريرها إلى المحاكمة وحكم عليه بالسجن ثمانية عشر شهرا ، بينما تسكت الحكومة ويتغاضى الانجليز عن مهاجمة الخديو . (٢)

توقف (ليكودوريان) عن الصدور

ولكن الحكومة لم تمهل (ليكودوريان) فظلت تضيق عليها الخناق ، حتى أذاعت على قرائها في يوم السبت ٢ يناير ١٨٩٧ أسفها لاضطرارها لظروف

1.— L'Echo d'Orient : 3 Novembre 1896

2.— " " : 5 Novembre 1896

عامة وظروف خاصة أن تكف عن الصدور . وذكرت أنها ستصدر كل سنة عددا واحدا ، كي تحتفظ بترخيصها وباسمها ، كما يقضى بذلك قانون المطبوعات . (١)

دفاع الصحف الفرنسية عن الأجانب والامتيازات

وكانت الصحف الفرنسية في مصر تدرك تمام الإدراك أنها بدفاعها عن الأجانب جميعا وعن امتيازاتهم إنما تدافع في الوقت نفسه عن مصر . وفهم الانجليز من جانبهم أنهم بقضائهم على الامتيازات يتخلصون من الأجانب وبالتالي ينفردون بحكم مصر والسيطرة عليها .

وتحدثت (لاريفورم) عن أن السياسة الانجليزية لم تتغير منذ سنة ١٨٨٢ ، وتعمل في دأب متواصل على الانتقاص مما نصت عليه المعاهدات التي أبرمت في القرن السادس عشر ، والتي منحت الفرنسيين ما يحرسون عليه من امتيازات في مصر . وتقول إن إنجلترا لم تلجأ إلى القضاء على هذه الامتيازات دفعة واحدة وإلا كان ذلك مستحيلا ، وإنما كانت ماكرة بحيث أخذت تنزع من بنائها كل يوم حجرا ، وتتفنن كل يوم في إيجاد سبب معقول لما تعمله ، « وذلك لأن الانجليز فهموا وأدركوا أن الامتيازات الأجنبية حجر عثرة في سبيل ابتلاعهم للبلاد » .

وحذرت المصريين من السير وراء الانجليز في تيارهم . ونصحت العاقلين منهم أن يدركوا تمام الإدراك « أن الامتيازات خير ضامن لاستقلال مصر ،

وأنه في الوقت الذي تنهار فيه هذه الامتيازات سيطبق الانجليز على البلاد ويضموها إلى مستعمراتهم . وذكرت أن فرنسا تريد من سياستها أن تستبدل إشراف دولة واحدة على مصر بإشراف الدول جميعا .^(١)

وكتبت (لونييل) في أول عدد صدر منها في يوم الاثنين ٤ يناير ١٨٩٧ ، تتساءل عما إذا كانت مصر يجب أن تكون فرنسية أو انجليزية أو مصرية . وأخذت تعالج هذه الفكرة بقولها إن إنجلترا منذ أن وضعت أقدامها في مصر في سنة ١٨٨٢ وهي تحاول بكل مهارة أن تثبت هذه الأقدام ، على الرغم من احتجاج فرنسا المتواصل ، وعلى الرغم من يقظة الشعور بالوطنية في مصر . وأما أوروبا فإنها لم تقرر شيئا حتى ذلك الوقت ، وإن كانت واقفة بالمرصاد . ولذلك لم يرد لفظ « الاحتلال النهائي » على لسان الساسة من الانجليز . وأما فرنسا فلها في مصر مكان ممتاز ، جاء نتيجة للذكريات التاريخية والمصالح المالية والتجارية ، ونشاطها العلمي والثقافي ومدارسها ، « وليست هناك أية دولة تشارك المصري شعوره بالوطنية غيرها » . وتقول إن مصر ظلت طوال قرون عديدة تستسكين لاحتلال الأجنبي لها ، فتوالى حاكموها من مختلف الجنسيات والأديان والملل . « ولكن ظل جوهرها سليما ، فلم تختلط بهؤلاء الوافدين ، وظل الفلاح هو الفلاح الذي نعرفه منذ آلاف السنين » .

وتخرج من عرضها للموضوع إلى أن السرعة الهائلة في طرق المواصلات ، وازدياد حركة التجارة بين الغرب والشرق جعل من مصر أرضا دولية ، ونوعا

PROCHAINES SORTIES

NOUVEAU DE L'ARMÉE

Le 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917.

NOUVEAU DE L'ARMÉE

Le 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917.

Le Nil

JOURNAL POLITIQUE, QUOTIDIEN, ABSOLUMENT INDÉPENDANT

PROCHAINES SORTIES

NOUVEAU DE L'ARMÉE

Le 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917.

NOUVEAU DE L'ARMÉE

Le 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917.

SOMMAIRE

Le 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917.

TELEGRAMMES

Le 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917.

PROCHAINES SORTIES

NOUVEAU DE L'ARMÉE

Le 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917.

SOMMAIRE

Le 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917.

TELEGRAMMES

Le 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917.

PROCHAINES SORTIES

NOUVEAU DE L'ARMÉE

Le 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917.

SOMMAIRE

Le 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917.

TELEGRAMMES

Le 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917.

PROCHAINES SORTIES

NOUVEAU DE L'ARMÉE

Le 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917.

SOMMAIRE

Le 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917.

TELEGRAMMES

Le 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917.

PROCHAINES SORTIES

NOUVEAU DE L'ARMÉE

Le 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917. - 10 Mars 1917.

لونيل

صحيفة يومية — العدد الأول للسنة الأولى

الصادر في الاثنين ٤ يناير ١٩١٧

من تقاطع الطرق في العالم ، ولهذا تستنتج أن مستقبل مصر سيكون بين يدي أوروبا . (١)

وكانت (لونييل) مثلها كمثل رصيفاتها السابقة عليها واللاحقات لها تهاجم الانجليز هجوما عنيفا ، وتشنها عليهم حربا لاهوادة فيها . ورأيناها تتساءل عن أى عمل مفيد عملته إنجلترا في مصر . وتجب هي نفسها بأنها « لم تعمل إلا المسخ والرجوع بالبلاد إلى الوراء ، وأنها لم تؤسس صناعة جديدة ، ولم تشجع صناعة قديمة أو تجارة ، لأن ذلك يخالف برنامجها الذي رسمته لخراب هذه البلاد » .

وهي في الوقت نفسه تذكر أن الأوربيين من غير الانجليز ، يؤلفون في مصر الطبقة المشرفة على الصناعة والتجارة ، وهم وحدهم الذين يعملون على رخاء البلاد وزيادة ثروتها ، وأما الانجليز فكلهم من الموظفين . ونادت إنجلترا أن تخلع القناع وتكف عن هذه المسرحية الهزلية التي أصبحت مكشوفة لاستغلال مصر استغلالا دنيئا يؤدي بها إلى الدمار . (٢)

وفي يوم الخميس أول سبتمبر ١٨٩٨ ، أصدرت (لوكورييه دوريان (Le Courrier d'Orient) أول أعدادها ، وكانت فيه عنيفة كل العنف في مهاجمة الاحتلال . وقالت إن الموقف في مصر أصبح دقيقا ، ويتطلب حلا

1.— Le Nil : 4 Janvier 1897

2.— „ : 9 Janvier 1897

سريعا حاسما ، وأن الصحف البريطانية أخذت تطلب من الوزارة الانجليزية تصريحا واضحا . ولكنها تستدرك فتقول إن وقت إلقاء التصريحات الزائفة قد ذهب وولى إلى غير رجعة ، وليس على انجلترا إلا أن تبادر بالجلاء السريع أو تعلن حمايتها على مصر . فإذا ما بادرت بالجلاء قضى الأمر وحلت المسألة ، وإذا ما اختارت الرأى الثانى فإن إجابة أوروبا عليه واضحة بينة ، وهو تحالف عاجل ضدها ، والقول وقتئذ للمدفع . وتذكر أن الحرب حقيقة جريمة كبيرة ولكن لتتبع نتائج هذه الجريمة على رؤوس أولئك الذين جعلوها أمرا لا بد منه . (١)

وكانت (لو كورييه دوريان) تقول إنه إذا كانت مصر قد أصبحت فريسة للانجليز فإن ذلك لم يكن بسبب خطأ يمثل الدول في مصر وحدهم ، وإنما هو راجع إلى عدم الاتفاق وروح التساهل والتغاضى ، بين الأوربيين الذين يقطنونها ، فلو كان الأوربيون « بدلا من أن تعيش كل جالية بمفردها وبمعزل عن غيرها ، يتكاتفون ويتعاونون مع المصريين الذين يهتمون بمستقبل بلادهم للقيام بعمل مشترك وتكوين نوع من التحالف فى سبيل المصالح المصرية ، لكان ذلك أدعى إلى إنارة الطريق وتنسيق الجهود ، ولأمكن عن طريق الاجتماعات وأبحاث الأعضاء فى مشروعات الإصلاح أن يصل الجميع إلى الهدف الاسمى ، وهو جلاء الانجليز عن مصر » . وتذكر أنه يمكن لهذه القوة المتحدة أن تستثير أوروبا بما

تنشره في الصحف الأجنبية في الخارج . وتمنت الصحيفة أن ترى الوطنيين ينضمون إلى الأوربيين في تحالف ضد الاحتلال .

ولكن الصحيفة ليأسها من انضمام الوطنيين إلى الأوربيين ، تهيب بأفراد الجاليات الأوربية أن يتحدوا وأن يتعاونوا على إنقاذ مصر وطنهم الثاني . وهي «لا ترفض عون الوطنيين إذا أتاها ، ولكنها لا تعول عليهم »...^(١)

اختفاء (لوكورييه دوريان)

وحملت (لوكورييه دوريان) علم الجهاد ضد الاحتلال حقيقة ، وتولت مكان الصدارة بين الصحف الفرنسية والأوربية والعربية جميعاً . ولكنها بكل أسف كادت تكون الصحيفة الفرنسية الوحيدة التي خرجت في نقاشها عن حدود ما كان معروفاً من لياقة وأدب ، فكثيراً ما جمحت أقلام محرريها ، وانزلت إلى نوع من السباب والسفاهة . وعلى الرغم من أنها كانت تظهر غضبها على لورد كرومر وترثي لحال الخديو وتصوره مغلوباً على أمره ، إلا أن هذا الخديو لم يسلم من سقطه قلبها ، فصورته كالفأر الصغير أمام لورد كرومر «القط الكبير» الذي لا يريد قتل فريسته بضربة واحدة ، وإنما يريد التهامه شيئاً فشيئاً ، ويوالى ضرباته له على فترات متقطعة حتى يزيد من ألم الفأر المسكين ويطيل في عذابه . وتمول إنه لا يمر يوم إلا ويلاقى الخديو عباس منه صفقة جديدة ، فتذكر أنه

« منع من استقبال مديري الأقاليم » . (١)

وكان الطريق الذى سلكته (لوكورييه دوريان) فى الدفاع عن مصالح فرنسا فى مصر وفى الذود عن حقوق المصريين ، قد انحرف بها إلى السباب والمهاترات ، وهو الذى أودى فى النهاية بحياتها كصحيفة . ورأيانها تخرج علينا فى يوم الثلاثاء ٦ من ديسمبر ١٨٩٨ ، قائلة إنها ستكف عن الصدور ، وأنها تسكتب فى ذلك اليوم مقالها الأخير . وتذكر أنها كانت تحلم بأن تكرر حياتها للدفاع عن مبادئ العدالة والانتصار للحقوق المهضومة ، والذود عن مصالح فرنسا فى مصر ، وأنها لذلك لم توجه حربا ضد الحكومة العثمانية ولكنها وجهتها ضد السفاكين لدماء الأرمنيين . وقالت إنها لم تعد تستطيع البقاء بعد كل الذى عملته وقامت به ، ولم يعد فى إمكانها أن تغير طريقتها ومنهجها ، وأنها ستختفى لعجزها المادى عن مواصلة الصدور ، ولحاجتها إلى المال (٢) .

إحصاء للصحف فى مصر

نشرت (لابلورص إچيسين) إحصاء رسميا للصحف التى تصدر فى مصر ، نقلته عن التقرير السنوى الذى ترفعه مصلحة البريد إلى وزارة المالية . ويؤخذ منه أن عدد الصحف التى كانت تصدر فى مصر فى سنة ١٨٩٩ هو مائة وعشرة ،

1. — Le Courrier d'Orient : 29 Novembre 1898

2. — " " : 6 Décembre 1898

بينما كان عددها مائة فقط في سنة ١٨٩٨ .

ومن هذه الصحف ٢٥ جريدة سياسية بلغة أوربية ، و ٣٣ صحيفة عربية ،
و ١١ مجلة علمية بلغة أوربية ، وأربع باللغة العربية ، وسبع صحف عربية هزلية ،
واثنتان أوربيتان ، وسبع صحف دينية وطنية باللغة العربية ، ومجلة تجارية عربية
واحدة ، ومجلة تجارية أوربية واحدة ، وصحيفتان عربيتان مدرستيان ، واثنتان
نسائيتان باللغة العربية .^(١)

دفاع بعض الصحف عن كرومر

نشرت الصحف المصرية من عربية وأجنبية أن الهدف الرئيسى من سفر
الحديو عباس إلى لندن فى صيف ١٩٠٣ هو سعيه لدى الحكومة الانجليزية
للحصول على وعد بأن يكون سير إلدون جورست Sir Eldon Gorst
خلفا للورد كرومر فى مصر .

وقد وصفت (لاورص إچيسين) هذا الخبر بأنه خطير جدا ، وذكرت
أن رأى العام راغب كل الرغبة فى التغيير ، ولكنه يريد تغييراً فى الطريقة
لا فى الأشخاص . وقالت إنهم يلومون لورد كرومر على أنه يترك نفسه ينقاد

1.— La Bourse Egyptienne : 10 Juillet 1900

وراء الموظفين الذين على رأس الإدارات ، ويلومونه لأنه يرى بعينى غيره ولا يكلف نفسه مشقة التدقيق فى فحص شكاوى الناس ، ويلومونه لأنه يتبع سياسة التغاضى والإغفال التى لا تضر إلا بمصالح الشعب ، وتهدم ما بناه هو فى عشرين عاما . وتردد قول الناس إنه أصبح رجلا عجوزا .

وتستطرد الصحيفة قائلة « إن الناس قد ارتبطوا بهذا العجوز ، وأنهم يحبونه على ما فيه من عيوب ، وعلى الرغم من استبداده برأيه وعناده فى الأخطاء الاقتصادية التى تسبب اليأس لرجال التجارة والصناعة . وهم يحبونه لأنهم يقدرونه ويشعرون فى حضرته أنهم أمام رجل ممتاز قام بعمل عظيم ، ويتعشمون ألا يرحل ، وإنما يرجون أن يغير فى طريقته فى الإدارة » .

وتذكر الصحيفة أن لندن لو استمعت إلى الخديو ، لن يصبح الأمر « أمر الحماية البريطانية على مصر ، التى تحدث الناس عنها زمنا طويلا ، وإنما سيكون أمر الحماية الخديوية على جيش الاحتلال » .^(١)

إشاعة عن قانون جديد للمطبوعات

نشرت الصحف العربية أن الحكومة مهتمة بإصدار قانون جديد للصحافة ،

وجذبت بعضها هذه الفكرة ، ولكن (لابورص إچپسین) لم توافق عليها بل عارضتها ، لأنها ترى الصحافة في مصر تتمتع بحرية كبيرة ، وإذا كانت سلطة الحكومة وهيتها في حاجة إلى أن تصان من الهجوم منذ بضعة سنوات ، فإنها أصبحت في سنة ١٩٠٣ في غير حاجة إلى مثل هذا التشريع . ومن رأيها أن للصحف الحق في أن تقول ما تريده وتفكر فيه ، وأنها لم تسيء استعمال هذا الحق . وأنه لو حاولت بعضها إساءة استعماله فإن ضرورات الحياة المادية كفيلة أن توقفها عند حدها ، وهي أقوى من أقصى تشريع يفرض عليها .

وأما عن الصحافة الساقطة التي دأبت على ابتزاز أموال الأفراد بتهديدهم بإفشاء أسرارهم ، وعلى الخوض في أعراض الناس ، وهي التي يقال إن المشروع الجديد يعنيها وحدها « فهي ليست موجودة في مصر إلا قليلا ، وتقوم بمهمتها الدنيئة ، بحيث لا يستطيع أى قانون أن يلحق بها أذى . كما أن مصر في الواقع ليست بلاد فضائح .

لذلك كله كانت (لابورص إچپسین) غير مناصرة للقانون المقترح للصحافة ، لأنه في رأيها لا فائدة فيه من هذه الناحية الخاصة ، التي يزعمون استصداره من أجلها ، بل ربما تناول الحد من الحرية التي تتمتع بها الصحافة الأمانة الزهية .

وتتحدث الصحيفة عن حرية الصحافة في مصر ، فتقول إنها وإن كانت موجودة نظريا إلا أنها غير كاملة من الناحية العملية ، « فللصحفي المصري الحق في أن يقول

كل بما يريد ، على شرط ألا يضايق أو يغضب إنجلترا ولا تركيا ولا أية دولة من الدول الثمانية عشر الممثلة في مصر ، ولا الأقباط ، ولا المسلمين ، ولا اليهود ، ولا السوريين ، ولا الأرمنيين ، ولا الأرثوذكس ، ولا البروتستانت ، ولا الكاثوليك ، وإلا تعرضت صحيفته للتعطيل والغلق .^(١)

الباب الثالث

موقف الصحف حيال سترجاع السودان

كثيرا ما حزنّت مصر على ضياع السودان ، وكثيرا ما كان يعاودها الحنين لاسترجاعه . ولكنها لم تكن تملك لتحقيق أمانها شيئا ، فقد كانت أمورها بيد غيرها ، والاحتلال رابض على قلبها ، كاتم لأنفاسها ، يستنزف ثروتها ، ويتحكم في مصيرها .

وربما كان الانجليز أيضاً راغبين في استرجاع السودان ، ولكنهم كانوا يؤجلون إبداء هذه الرغبة حتى تحين الفرصة كي يستفيدوا . فضياع السودان كان فرصة استفادة لهم ، إذ تمكنوا بها من القضاء على الجيش المصرى ، وضياع ثروة البلاد في نفقات الحملة ، وزيادة قوات الاحتلال بحجة تعويض النقص الذى نجم عن هلاك جيش مصر ، والتمسك من السيطرة شيئا فشيئا على إدارات الحكومة ومرافق البلاد .

واسترجاع السودان كان كما ستكشف عنه الصحف الفرنسية فرصة استفادة للانجليز أيضاً ، إذ أثاروا بها مشكلة مع إيطاليا ، صرفت نظر أوربا بعض الوقت عن المسألة المصرية ، كما صرفت المصريين عن المطالبة بالجلء ، وجعلتهم يهتمون بأخبار الحملة في ربوع الجنوب .

وبدأت الخطوات في سبيل استرجاع السودان بأن اقترح لورد كرومر على الحكومة المصرية تنظيم حملة تقوم في ربيع ١٨٩٠ عن طريق النيل ، وتذهب إلى وادى حلفا ، كي تؤمن طريق القوافل وتفتح للتجارة أبواب السودان .^(١)

ولما أرادت إيطاليا في سنة ١٨٩٠ احتلال كسلا ، رأت انجلترا الفرصة سانحة لتنفيذ أغراضها وأهدافها في السودان ، فنعتها من احتلالها ، بحجة أنها جزء من أراضي مصر . وبهذه المشكلة أصبحت مسألة السودان حديث الساعة في أوروبا وحديث الصحف الفرنسية في مصر .

ورأينا (لوسفانكس) تسخر كما تسخر (لوبوسفور إچپسيان) من تدخل انجلترا في مسألة كسلا ومنعها إيطاليا من احتلالها ، وذلك لأنها لم تجد حجة تتدخل بها إلا « حماية حقوق مصر » ، « وتثير زوبعة دولية لاعتداء إيطاليا على أراضي مصر ، كأنها هي لم تبتلع مصر ولم تلتهم ثروتها ! »^(٢)

وتنشر (لوفار دالسكساندرى) تعليقا على الاخبار الواردة إليها من أوروبا عن هذا الموضوع ، وتبدي دهشتها لخماسة الانجليز في أمر لا يخصهم وإنما يتعلق بمصر وحدها ، وتذكر أن هذه المسألة أصبحت تبعث على الابتسام والسخرية .^(٣)

1. — Le Bosphore Egyptien : 23 et 24 Décembre 1889

2. — Le Sphinx : 29 Octobre 1890

3. — Le Phare d'Alexandrie : 28 Octobre 1890

دعوة مصر لاسترجاع أراضيها

وطلعت علينا (لوبوسفور إچپسيان) تتحدث في مقال عرضي طويل عن دفع إنجلترا مصر إلى التنازل لإيطاليا عن مصوع ، ثم وقوفها في وجه إيطاليا عندما أرادت السير نحو كسلا ، بحجة أن هذه المدينة جزء من مصر أو بالأحرى جزء من الامبراطورية العثمانية . وترى الصحيفة أن حجة إنجلترا في هذا الشأن جاءت متأخرة ، وكان من الواجب عليها أن تتذرع بها قبل الاستيلاء على زيلع والتنازل عن مصوع . « وكان يحسن بإنجلترا ما دامت تدرك أن كسلا جزء من مصر ، ألا تدع دولة صديقة تضايقها فيها وتعطل إتمام المشروعات البريطانية » .

ولا تفرض الصحيفة في نفسها حكما في هذا الخلاف بين إنجلترا وإيطاليا ، وإنما تطرق الموضوع من ناحية أهميته للصالح المصرية وحدها ، التي أهملت بشكل غريب في المحادثات التي تمت في نابولي . . وتقول : « وعلى فرض الاعتراف بأن جلاء مصر عن السودان يمكن أن يعتبر تخليا منها عن مناطقه وتركها حرة ، وأن الدول الأجنبية يمكن أن تحاول القيام بمشروعات لها في هذه الجهات ، فإن مصر في هذه الحالة صاحبة الحق الأول في إعادة فتح هذه المناطق ، التي كلفتها فيما مضى كثيراً من المال وبحاراً من الدماء » .

وذكرت الصحيفة أن مسألة استرجاع السودان ليست جديدة بالنسبة لها ، فقد عالجت أمرها مرارا وفي مختلف المناسبات . وكانت تذكر « أولا أن امتلاك السودان أمر ضروري وحيوي للتقدم الطبيعي والتطور المنتظم لرفاهية

مصر ، وثانيا أن قوة إسلامية في إمكانها وحدها أن تدخل الأمن في مناطقها دون إراقة دماء .

وأكدت أن مصر وحدها هي التي تفهم وادى النيل من الإسكندرية إلى الخرطوم ، فحدودها في نظرها هي البحر الأبيض شمالا ، والبحر الأحمر شرقا ، وبحر الغزال جنوبا ، والصحراء غربا ، وأن هذه الامبراطورية الواسعة يجب أن تكون مصرية خالصة على الرغم من إدعاءات حمايتها وأصدقائهم .

ومصر في رأيها ليست غريبة على السودان ، فهي منه . وبين القطرين علاقات من كل نوع : من عادات ، وتقاليد ، وحاجات ، وغرائز ، وأمانى ، ودين ، « ولن يسود السودان الهدوء وان يزدهر إلا إذا أصبح نهائيا جزءا لا يتجزأ من الحكم الخديوى » .

وتخرج من ذلك بنتيجة واحدة هي أن مصر يجب أن تسير لاسترجاع السودان . وتذكر أن هذا المشروع لم يعد يكلف مصر غير المال ، « فإن جيشا من المسلمين يقوده رجال مجربون ذو كياسة ولباقة ، يفهمون في السياسة كما يفهمون في الجندية ، يمكنه أن يصل دون جهد إلى الخرطوم ، بل ويستقبله الشعب بالتهليل والعرفان بالجميل » .

وهي تدفع مصر إلى الإسراع ، وعدم الانتظار خوفا من أن يتقاسم الأجانب البلاد فتضيع الفرصة . (١)

حجة لتأجيل الجلاء

ولما طرحت مسألة الاحتلال البريطاني على بسط البحث بين تركيا وإنجلترا، ذكرت (لوسفانكس) أن إنجلترا لن تعدم سببا تتعلل به لاستمرار احتلالها لمصر، « وهذا السبب الذى أعدته منذ زمن طويل هو السودان واحتمال غزوه من جديد »، ورأت إنجلترا فى وضع السودان وقتذاك عاملا من عوامل عدم استقرار النظام فى مصر وتهديد الأمن فى ربوعها . وتذكر أن مصر بطبيعتها مائلة إلى السلام والهدوء . وتأسف لأن إنجلترا تخلق لها المشاكل والمتاعب، وتدفعها نحو حرب أوجدها كي تتعب أوروبا وتزهدا فى طلبها المتواصل للجلاء عن البلاد . على أن الصحيفة عبرت عن كبير ثقها فى أن الدول الأوروبية، وقد اكتشفت ألعايب إنجلترا، ستحاول أن تتخذ فى المسألة المصرية اتجاها واضحا بينا . (١)

السودان ضرورة لمصر

وعندما نشرت (ذى إتشان جازيت) مقالا تعلن فيه أن السودان سيسترجع ذات يوم ما فى ذلك شك، ولكن عندما يتحسن موقف مصر المالى ومركزها الاقتصادى، وتذكر « أن الحكومة البريطانية لن تشجع إطلاقا القيسام بمثل هذه الحملة التى تنطوى على المجازفة والمخاطرة »، رأينا

الصحف الفرنسية الثلاث الكبرى التي كانت تصدر وقتذاك وهي (لوبوسفور إچپسيان) و (لوفار دالكساندرى) و (لوسفانكس) تعرض للموضوع وتشرح الموقف من جميع نواحيه .

فقلت (لوبوسفور إچپسيان) إن حملة عسكرية يرأسها قواد ويحركها جنود غير مسلمين تنذر بأخطار عظيمة . واقترحت أن تتكون الحملة بأجمعها من عناصر إسلامية « يصحبها مفاوضون ماهرون ، يتقدمون إلى السودانيين كأصدقاء محررين لا كغازين فاتحين » ، وبذلك تتوفر لها كل أسباب النجاح . (١)

وتحدثت (لوفار دالكساندرى) عن أن مصر قد اضطربت مصالحها التجارية بسبب ضياع السودان ، كما أن سوء توزيع الضرائب أدى إلى ارتباكها الاقتصادى ، فأضحت محتنقة لا تعرف من أمرها خلاصا . ولذلك يعتقد المصريون ، أن استرجاع السودان أصبح بالنسبة لهم مسألة حياة أو موت ، وأن الضائقة لن تنفج إلا إذا عادت حدود مصر إلى ما كانت عليه في الجنوب . ولهذا ترى الصحيفة أن وطنية كل رجل من رجال السياسة تملى عليه ضرورة استرجاع السودان . وهى تهيب بالإنجليز أن يدعموا مالية البلاد ويعيدوا تنظيم الجيش ويزيدوا فى عدده ، حتى يستطيع المصريون أن يسترجعوا أراضيهم المفقودة . (٢)

1. — Le Bosphore Egyptien : 6 Décembre 1890

2. — Le Phare d'Alexandrie : 6 Décembre 1890

وتذكر (لوسفانكس) أن هذه الأفكار التي توردها الصحف الفرنسية صدى ما يعتل في نفوس المصريين وما يدور في رؤوسهم . وتقول « إن حملة السودان قد بدى فيها بالفعل » . ولكنها تأسف « لأن المصريين هم الذين سيتحملون وحدهم عبء تكاليفها وتضحياتها ، بينما سيبنى الانجليز كل الفائدة التي تتمخض عنها » .^(١)

السودان لمن ... ؟؟

ولما وجدت (لوبوسفور إچپسيان) انجلترا تعقد العزم على استرجاع السودان ، رأيناها تتساءل عما إذا كان هذا الاسترجاع سيكون لحساب انجلترا أم لحساب مصر .

وعند عرضها لهذا الموضوع ، قالت إن الحكومة البريطانية وقد خافت بعد الحوادث التي وقعت أخيرا أن تدخل في نضال مع إيطاليا ، رأت من الضروري أن تدخل الطمأنينة على النفوس القلقة ، فأكدت « أن مصر لم تترك أقاليمها السودانية إلا في ظروف استثنائية ، لا تغير في شيء من حقوق مصر ، ولا تنقص من سيادة الامبراطورية العثمانية على المناطق الشارة » . وأرادت انجلترا أن تظهر للعالم استقلال مصر وحريتها المطلقة في هذا الشأن ، فأعلنت أن الحملة على طوكر قد قررها مجلس الوزراء الحديوى ، الذى دبر الحملة

1. — Le Sphinx : 7 Décembre 1890

من تلقاء نفسه وعلى مسؤوليته ، وأن الحكومة البريطانية ليس لها أى علم بهذا العمل العسكرى الذى قامت به مصر .

ثم تخرج الصحيفة من هذا الكلام إلى التحدث عن الحالة فى السودان ، وتصور مظاهر البؤس والفاقة وروح التذمر بين أهله ، وأنهم يتحينون فرصة للخلاص مما هم فيه . وتقول إن الجيش المصرى لن يقابل صعوبات ذات بال من الناحية العسكرية . وأما من الناحية السياسية ، فهى ترى أن مصر « يجب عليها أن تنتظر قليلا ، حتى تبعث رجال مسلمين يقومون بمفاوضات أولية ، يمكن أن تمهد الطريق أمام عمل حاسم » .

وتذكر أن غزو السودان يتطلب على أية حال من جانب الحكومة المصرية مجهودا فى الرجال وفى المال ، وعليها أن تفكر فى ذلك قبل أن تجازف بالقيام بهذه المخاطرة الكبيرة . ثم إن هناك واجبا آخر على وزراء مصر أن يراعوه ، وهو أن يحصلوا من الانجليز على تأكيد رسمى قاطع بأن « مصر لن تقوم بدور الغر الساذج ، وأنها ستبذل المال والدم فى سبيل مصالح المصريين وحدهم ، وليس فى سبيل زيادة منطقة النفوذ البريطانية فى السودان » . (١)

على أن حملة طوكر كانت من الناحية الحربية من قبيل الاستطلاع . ولم يكن هدفها الجدى مواصلة العمل على استرجاع الأقاليم السودانية . ولم تكن الحكومة قد اتخذت بعد قرارها النهائى ، فقالت (لوفار دالكساندرى) إنه

سيكون من السهل على مصر أن تستعيد هذه الأجزاء المفقودة منها بشيء من التضحيات . ولكنها تنصح بمحاولة تقدير النتائج قبل البدء في المقدمات ، فإن السودان وأجزاءه الاستوائية أصبح في حالة يرثى لها من البؤس والفـاقة ، « فيجب إقامة النظام فيه على أسس وطيدة ، ويجب العمل على توفير إدارة منظمة له والاستعداد بعدد كبير من الموظفين ورجال الجيش الناهين ، وأن يوضع موضع الاعتبار تأسيس المدارس وإنشاء الطرق ، وحفر القنوات وإعادة الحياة إلى المدن المحترقة » . (١)

وتقول (لوبوسفور إچسيان) إن السودان قد نضب معينه وتخرّب ، وأصبح في حالة لا يرجى إصلاحها وترميمها إلا عن طريق التجارة والصناعة . « واسترجاع السودان ربما كان سهلا ، ولكن إقامة السلام فيه وتدعيم الأمن والمحافظة عليه شيء آخر يتطلب الجهد والتفكير السليم » . (٢)

ولكن الأمور سارت بعد ذلك على غير ما يهوى الإيطاليون فقد اندحرت جيوشهم أمام الدراويش . ورأى الانجليز الفرصة سانحة لإتمام غرضهم ، وقرروا توجيه الحملة إلى السودان لاسترجاعه ، ولإنقاذ الإيطاليين من المأزق الذي أصبحوا فيه !

وأذاعت (لاريفوم) أن الحملة على السودان تقررت بواسطة الحكومة

1.— Le Phare d'Alexandrie : 15 Octobre 1892

2.— Le Bosphore Egyptien : 16 Octobre 1892

المصرية أو على الأصح بواسطة الحكومتين البريطانية والمصرية . واتخذ مجلس الوزراء برئاسة مصطفى فهمي باشا في جلسة الجمعة ١٣ مارس ١٨٩٦ المنعقدة في داره آخر القرارات والاجراءات الخاصة بها . (١)

وذكرت (لوپروجريه) الضالعة مع الاحتلال أن قوام الحملة ثمانية آلاف وخمسمائة رجل ، غير الفرسان والمدفعية ، مقسمين إلى ثلاث مجموعات ، يرأس إحداها السردار كتشنر باشا الذي يقود الحملة بأجمعها ، ويرأس الثانية هنتر باشا Hunter Pacha ويرأس الثالثة راندل باشا Rundle Pacha . (٢)

أسباب الحملة كما تراها الصحف الفرنسية

وتشتد (ليكودوريان) في هجومها على الانجليز ، وتحدث ، عن السبب الحقيقي للحملة ، فتقول : « إن كل المجالس العسكرية المزعومة التي انعقدت في مصر أو في إنجلترا ، وكل الاعتبارات سواء منها القائمة على المصالح المصرية وسواء منها القائمة على المصالح الإيطالية ، وكل المبررات التي أثيرت ، وكل الأسباب والإيضاحات التي قيلت في مجلس العموم ، وكل اللوحات السوداء التي عرضت أمام أوروبا ، وكل المخاوف التي أبديت من الزحف المنتظر للقوات المهدية ، ليست جميعاً إلا مظهراً من المظاهر الخيالية التي احتجزها الانجليز

1.— La Réforme : 17 Mars 1896

2.— Le Progrès : 16 Mars 1896

وأعدوها لإبرازها في اليوم الذي يتحدث فيه العالم عن الجلاء . وتستدل على قولها هذا بأن انجلترا لم تفكر في حملة السودان إلا بعد أن ارتفع الصوت في أنحاء أوروبا لتسوية المسألة المصرية . وهي تعتبر هذه الحملة خدعة يراد بها تحويل الأنظار عن لب المسألة ذاتها والسكوت على الاحتلال البريطاني زمنا حتى تنتهي هذه الحملة . (١)

وأما (لوفار دالكساندرى) فإنها بعد أن عرضت لتاريخ المسألة السودانية ، رحبت بقيام الحملة ، بشرط أن تنظم لمصلحة مصر . وهي بخلاف رصيفاتها تذكر أنه لا تهمها الأسباب وإنما تهمها النتائج . (٢)

وأما (لوپروجريه) صحيفة الانجليز ، فتذكر أن الحكومة البريطانية وطد العزم على القيام بهذه الحملة بعد إلحاح من ألمانيا والنمسا لتخليص الحامية الإيطالية في كسلا ، ولاسترجاع دنقلة . وتدعى أن الوكالة البريطانية في القاهرة لم يستشرها أحد في «مبدأ» المشروع .

وكان ذلك الادعاء والتناقض في رواية الخبر محاولة من الصحيفة لتضليل الرأى العام وإبعاده عن جعل الوكالة مسئولة عن حملة ما زالت تتأججها في يد القدر . (٣)

1.— L'Echo d'Orient : 18 Mars 1896

2.— Le Phare d'Alexandrie : 17 Mars 1896

3.— Le Progrès : 17 Mars 1896

ولا تعتقد (لاريفورم) أن غرض الانجليز من الحملة هو مد يد العون إلى الإيطاليين ونجدتهم ، وتسخر من ادعاء انجلترا أن الحملة على دنقلة تحول أنظار الدراويش عن كسلافيتم إنقاذ الإيطاليين . وترى أنه للدفاع ضد قوات الدراويش المزعومة كان يكفي أن ترسل إمدادات إلى وادي حلفا وسواكن^(١).

وعادت (ليكودوريان) إلى الكلام عن أسباب الحملة ، فقالت إنه ليس هناك أسوأ من هذا الوقت للقيام بحملة السودان . « وإن السرعة والهدف التي تمت بها الموافقة على الحملة لا تدع مجالاً للشك في أن لهذه الحملة سبباً آخر » . وتستطرد قائلة ان بعض الحكومات فكرت في أن الاحتلال البريطاني لمصر لا يقوم على أساس من الحق والعدالة ، وأن بعض وزارات أوربا أخذت تتفاوض في هذا الأمر « البغض كل البغض إلى انجلترا » ، كما أن الصحف أجمعت على وجوب الجلاء . « ولهذا أقدمت الحكومة البريطانية على هذه المجازفة حتى تقطع الحديث على المتحدثين » .

وتذكر أنه حتى لو كان الدراويش يعتبرون خطراً على السلام العالمي والحضارة الأوربية ، فليس للانجليز في هذه الحالة أن يتكفلوا وحدهم بدفع هذا الخطر^(٢).

واكتشفت (لوپروجريه) سبباً جديداً لحملة السودان ، فهي تقول إن الذي

1.— La Réforme : 17 Mars 1896

2.— L'Echo d'Orient : 19 Mars 1896

دفع الحكومة البريطانية إلى تدبير حملة دنقلة ، هو ورود خبر الاستعدادات التي تقوم بها فرنسا للدخول في منطقة أعالي النيل بالاتفاق مع حكومة الكونغو .^(١) وترد (لاريفورم) على (لوپروجريه) قائلة « إنها ليست إذن إيطاليا التي في حاجة إلى نجدة حاميتها في كسلا » .^(٢)

وأكدت (ليكودو پورسعيد L'Echo de Port-Saïd) أن النصر الذي أحرزه منليك على الجيش الإيطالي لم يكن السبب في إعداد حملة دنقلة ولكنه كان علة لها . ولم يكن الهدف منها إعادة الأقاليم الضائعة من مصر بل إطالة أجل الاحتلال إلى أمد غير محدد .^(٣)

ظروف الحملة في رأى الصحف

ولو أن (لوفاردالكساندرى) كانت موافقة على مبدأ استرجاع السودان ، إلا أنها أخذت تناقش الظروف التي قامت فيها الحملة ، وتحدثت عن الاحتمالات التي يمكن أن تتمخض عنها . ونذكر أنها أعلنت منذ زمن طويل الفوائد التي تعود على مصر إذا ما قامت بحملة لاسترجاع أقاليمها السودانية الضائعة ، ولكنها كانت تريد أن يكون هذا الاسترجاع لحساب مصر وحدها وفي الوقت الملائم ، وأنها

1. — Le Progrès : 19 Mars 1896

2. — La Réforme : 20 Mars 1896

3. — L'Echo de Port Saïd : 26 Mars 1896

طالما بينت في مناسبات شتى اللحظة الملائمة التي كان في الإمكان أن يسير فيها جيش مصرى كأنما يسير في نزهة نحو الخرطوم ويجعل حدود مصر الجنوبية عند خط الاستواء . ولكن لم يكن أحد يستمع إليها ، بل لم يرد أحد أن يستمع إليها ، وضاعت صيحاتها في واد غير ذى زرع ، « وذلك لأن مصلحة مصر كانت دائما في المحل الثانى ، ولم يكن للحمة الانجليز أية مصلحة تدفعهم إلى سماع نصحنا (نصح لوفارد الكساندرى) والترحيب بفكرتنا وقتذاك » .

وهى تبدى عظيم دهشتها لإقدام الانجليز على القيام بالحملة فى تلك الظروف والبدء فيها فى أوائل الصيف ، وهو « الفصل الذى يكون فيه الجو فى السودان قطعة من جهنم » . (١)

وتعيب (لىكودوريان) على لورد دوفرين الذى حاول أن ينتزع وثيقة التخلي عن السودان فى سنة ١٨٨٣ من شريف باشا ، وتقول : « ولو كانت هناك معارضة صادقة قوية لها أثرها فى ذلك الحين ، أدت إلى الإفلاع عن هذه الفعلة ، لما كانت هناك اليوم للسودان أزمة ، ولا كان هناك داع لحملة جديدة » . وهى تشور لهذه الحملة لأنها ترى دم المصريين على وشك أن يسيل ، وترى أموالهم على وشك الضياع ، فى الوقت الذى لا يتطوع أحد للقول أو للتصريح بأن هذه الدماء وهذه الأموال ستضحي فى سبيل مصالح مصر . ولم نجد أبلغ فى السخرية مما كتبتة عن ظروف الحملة ، إذ قالت إن موقف الإيطاليين فى أريتريا خطير ، ويتطلب النجدة السريعة . « ولكن هل كان لزاما على مصر أو على انجلترا أن تمد لإيطاليا

يد العون التي هي في حاجة إليها؟ وهل انجلترا أو هل مصر هي التي دفعت إيطاليا في هذه المخاطرة؟ وهل من الواجب على مصر أن تقدم التضحيات من أجلها؟^(١)

وأما (لوچورنال إچپسیان) فإنها تصدت للرد على الأقوال التي أذاعتها صحف الاحتلال من أن الصحف الفرنسية تناقض نفسها بنفسها، فبينما عارضت إخلاء السودان في سنة ١٨٨٣، عارضت استرجاع السودان في سنة ١٨٩٦. وتقول الصحيفة إن السودان عندما فصل عن مصر قسرا وانتزع منها انتزاعا في سنة ١٨٨٣، ارتدى في هاوية البؤس والفاقة والانحطاط. «وأصبحت مصر كالجسم الذي يتر عضو من أعضائه».

وأما عن معارضتها في استرجاعه في سنة ١٨٩٦، فإن ذلك لأنها «كانت تريد استرجاعه بطريقة سلبية، ويبد المصريون وحدهم وللبريين وحدهم، وفي وقت مناسب لا في هذه الظروف ولا في هذا الجو، ولا تحت إشراف الانجليز، ولا في الوقت الذي وضعت فيه المسألة المصرية جملة على بساط البحث في وزارات أوروبا جميعا»^(٢).

ولما وردت الأنباء بانتصار الجيوش المصرية في السودان وتمزيقها للعصابات السودانية هلكت الصحف الفرنسية لهذا النبأ، ووصفت الفلاح المتواضع بالرجل

1. — L'Echo d'Orient : 20 Mars 1896

2. — Le Journal Egyptien : 27 Mars 1896

القوى الذى أقام الدليل على شجاعته وحبه للنظام . وذكرت (لوفاردالكساندرى) أن هذا النصر لم يكن مفاجأة لها ، فإن تجارب الماضى كانت تنبئ به . وتحدثت عما قامت به الجيوش المصرية فى حروب سوريا وبلاد العرب والسودان . وعابت على المسؤولين الذين أدخلوا فى روع أفراد الشعب أن الجندية نوع من السخرية فنفروا منها . وطالبت بتعليم الشعب روح الجندية الصحيحة ، وإفهامه أن التجنيد فى الجيش ضريبة وطنية يجب على كل مصرى أدائها .^(١)

وقالت (ليكو دوريان) « إن هذه الحملة المصرية المزعومة ، تحولت إلى حملة انجليزية مصرية ، فى انتظار أن تصبح فى النهاية حملة انجليزية خالصة » .^(٢)

حذار من الانجليز !

وتكلمت (ليكو دوريان) فى مقال طويل عن استغلال انجلترا لشعوب مستعمراتها ، واستدلت على قولها بأنها أرسلت جنودا من الهنود إلى السودان لينضموا إلى الجيوش المصرية الانجليزية ، ذاكرة أن هؤلاء الجنود قد احتلوا بعض الأراضى المصرية . وتنذر الصحيفة المصريين أنهم إذا لم يقاوموا الاحتلال البريطانى ، فإنهم سيقعون يوما لا محالة فيما وقع فيه غيرهم من الشعوب التى رضخت للسيطرة الانجليزية . وأنه « يوم تصبح مصر جزءا من الامبراطورية

1. — La Phare d'Alexandrie : 15 Juin 1896

2. — L'Echo d'Orient : 16 Juin 1896

البريطانية ستجد أبناءها يرسلون إلى المذابح ، مثلهم كمثل غيرهم الذين يرونهم اليوم .^(١)

الاستيلاء على أم درمان

وبعد كفاح دام زهاء سنتين ونصف سنة استولت القوات المصرية على أم درمان ، وأبلغ خبر هذا الانتصار إلى الخديو وقت أن كان في باريس في أغسطس ١٨٩٨ . وأحدث رنة فرح في جميع الأوساط الأجنبية والمصرية في البلاد . وذكرت (لاريفورم) أن سكان مصر على اختلاف جنسياتهم فرحون مغتبطون بالنصر الذي ناله في السودان الجيش المصري بقيادة السردار كتشنر ، وأن القضاء على المهديين كان واجبا إنسانيا . وحيث الجنود البواسل الذين أحرزوه ، كما حيث قوادهم من انجليز ومصريين وخاصة كتشنر باشا ، وحيث ذكرى أولئك الذين استشهدوا في المعارك التي انتهت بانتصار المدينة على البربرية . وأخذت تكيل المديح لكتشنر باشا ، وتذكر له أنه قاد الجيوش إلى النصر ، وأن الجيش المصري المظفر من صنع يده .^(٢)

وراحت الصحف الفرنسية خلال بضعة أيام تنشر التفاصيل الدقيقة عن المعارك التي أدت إلى الاستيلاء على أم درمان والقضاء على الدراويش . وتؤكد أن هذا النصر لم يكلف في الرجال كثيرا فقتل ثلاثة من الضباط وجرح ثلاثة

1.— L'Echo d'Orient : 4 Juillet 1896

2.— La Réforme : 5 Septembre 1898

وعشرون ، وقتل من صف الضباط والجنود ٤٤ وجرح منهم ثلثمائة . ومن هؤلاء جميعا قتل من المصريين وخدم ضابط وعشرون صف ضابط وجندى وجرح ٢٢١ .^(١)

تعليق الصحف على حادث فاشودة

ولكن صحب استرجاع السودان والأفراح التي عاش فيها الشعب المصرى ، حادث أدى إلى قيام أزمة دبلوماسية بين فرنسا وانجلترا . ففي الوقت الذى كانت فيه القوات الانجليزية المصرية تتقدم نحو أم درمان ، أخذت قوة فرنسية بقيادة الكابتن مارشان Capitaine Marchand تصعد النيل من جنوبه . وجاءت إلى القاهرة أنباء وصول مارشان إلى فاشودة .

وكتبت (لاريفورم) تقول إن بعثة مارشان كما كانت تسميها وصلت في شهر يونية (١٨٩٨) إلى شواطئ النيل . وأظهرت الصحيفة ابتهاجها ، كما عبرت عن ابتهاج زميلاتها بهذا النبأ السعيد ، وأملت أن يعلن هذا النبأ رسميا .^(٢)

وأكدت الصحف بعد ذلك خبر وصول الكابتن مارشان إلى فاشودة على النيل الأبيض وذكرت (لاريفورم) كيفية علم الانجليز بوصوله ، فقالت :

1.— La Réforme : 7 Septembre 1898

2. — „ : 9 Septembre 1898

« كان الخليفة قد أرسل وحدات استطلاعية في هذه الجهة ، ولكنها قوبلت بإطلاق النار . ولما عاد الدراويش إلى أم درمان ، وجدوا القوات الانجليزية المصرية ، وعن طريقهم تسرب الخبر إلى السردار » . (١)

وكتب محرر (ليكودوريان) يقول : « المهم أننا في فاشودة ، فلنبق فيها . وإنني أراهن أن أحداً لن يستطيع اقتلاعنا منها » . (٢)

وردت (لوپروجريه) النغمة التي سرعان ما ابتدعها الانجليز لدفاعهم عن فاشودة ، وهي أن « فاشودة جزء من السودان المصري ، ويجب أن يعود هذا الجزء إلى أصله وهو مصر » . (٣)

وأما (ليكودوريان) فقالت إنها ستمتنع عن الرد على ما تدعيه أبواق الاحتلال مثل (لوپروجريه) و(المقطم) ، وتذكر أنه بما لاشك فيه أن مسألة مصر لن تسوى في أعالي النيل ولكن في باريس ولندن . (٤)

وقد وصل الأمر بصحيفة (لوكورييه دوريان) أن علقت جلاء الفرنسيين عن فاشودة بجلاء الانجليز عن مصر . وأخذت تفند حججها في هذا الصدد في

1. — La Réforme : 10 Septembre 1898

2. — L'Echo d'Orient : 15 Septembre 1898

3. — Le Progrès : 18 Septembre 1898

4. — L'Echo d'Orient : 19 Septembre 1898

مقال تحت عنوان « ارحلوا » ، فتساءل عما إذا كانت مصر قد تنازلت عن حقوقها في السودان عقب فتنة المهدي ، وعما إذا كانت تركت السودان دون نية في العودة إليه . وتقول « إن بريطانيا العظمى تدعى أننا يجب أن نخلي فاشودة . وقبل أن نسألها بأى حق تدعى هذا الطلب ، نسألها بأى صفة تطلبه منا . إذ أنه عندما يتقدم به الخديو أو السلطان ، يمكن أن يكون الأمر محل بحث أو اعتبار، نظرا لأن لكل منهما صفته التى يتدخل بها . ولكن أن تتقدم به انجلترا فلا ... »

وتعود إلى المسألة الرئيسية التى طالما طرقتها هى كما طرقتها غيرها من رصيفاتها ، وهى المسألة المصرية برمتها . وتجدد قولها وتوجزه فى أن رجال الحكومة البريطانية أعلنوا مرارا ما قدموا وادى النيل إلا ليثبتوا سلطة العرش ، وينظموا إدارة البلاد ، وأنهم لن يترددوا فى الانسحاب وقت أن تنتهى مهمتهم . وتقول الصحيفة إن سلطة الخديو لم تلق قط عقبة تصادفها إلا من لورد كرومر ومن أوامره الخفية ، وأن الجميع مصريين وأجانب يكونون له الحب والاحترام ، وأن الإهانات التى احتملها خلال مدة حكمه والتى كادت تكون يومية لم تأت إلا من الانجليز . وتوجه القول إليهم : « لقد قررتم من غير علمه حملة السودان ، التى لم يعرف عنها شيئا إلا عندما بدأت ! فارحلوا عنا ، تصبح سلطة الخديو فى أمان . »

وتتهم على الانجليز فى سخرية لاذعة فتقول : « وأما عن التنظيم فى الإدارة فقد تم وأصبحت البلاد هادئة تماما . وكل شىء يسير على خير ما يرام بفضلكم . »

ألم تحولوا مصر إلى جنة حقيقية من جنان الله في الأرض ؟ لقد تمت مهمتكم وانتهت مدة ولايتكم علينا ، فارحلوا عنا .^(١)

واحتدم النزاع بين إنجلترا وفرنسا بعد احتلال مارشان لفاشودة . وحاولت إنجلترا أن تعالج الأمر بما عرف عنها من دهاء في السياسة ، فأوحت إلى كتشنر أن يرفع العلم المصرى وحده على فاشودة ، على الرغم من أنه سبق له أن رفع العلم الانجليزى إلى جوار العلم المصرى فى كل من أم درمان والخرطوم وجميع الأماكن التى فتحتها فى السودان . وقامت إنجلترا خلال ذلك بحملة صحفية واسعة ، تريد دفع الفرنسيين إلى إخلاء فاشودة ولكنها لم تفلح ... واتخذت فرنسا من احتلالها لهذه البلدة ذريعة طيبة لإثارة المسألة المصرية برمتها . وقالت (لو كورييه دوريان) إن الفرنسيين لن يتركوا فاشودة إلا إذا ترك الانجليز مصر .

وأخيرا تفتق الذهن الانجليزى عن فكرة ، فأوعزوا إلى الحكومة المصرية أن ترسل برقية إلى الحكومة البريطانية تطالب فيها برد جميع الأراضى السودانية إلى مصر ، صاحبة السيادة عليها ومالكاتها وحدها دون غيرها . وعندئذ أنحفقنا (لو كورييه دوريان) بمقال عنوانه « مسرحية هزلية ، تعلق فيه على هذه الأخبار بقولها : « برقية الحكومة المصرية ؟ ولكن أين هى هذه الحكومة ؟ من يتكلم نيابة عنها ؟ إن الحكومة المصرية هى لورد كرومر ، ولورد كرومر وحده دون غيره » . وقالت إنه ساءها أن تدس السياسة البريطانية فى هذه المسرحية اسم

الخديو الذى يحبه الجميع ويحترمونه ، ويرثون الحاله فى قرارة نفوسهم . « وإن الجميع يعنون أن الخديو لا يذله ولا رأى فيما يقال أو يعمل » .

وهى تتحدث عن الخديو فى حزن فتقول « إنه يحتمل فى صبر وأناة ما يلاقى من إهانات ، ويتجه ببصره نحو الغرب ، على يجد النجدة والعون من فرنسا ، التى كانت دائما الأخت الكبرى والصديقة الحبيبة لمصر . وقد أبعدوه قدر ما استطاعوا عن الشؤون العامة ، وانتهى بهم الأمر ألا يستشيروهم فى شئ » . وتضرب لذلك مثلا ما حدث فى حملة السودان ، فإنها قررت ودبر أمرها وبدىء فيها دون أن يكلفوا أنفسهم حتى مشقة إخطاره ، وأخيرا ظهرت البرقية المصرية أو بالأحرى برقية المعتمد البريطانى .

وتستطرد الصحيفة قائلة : « فلترد مصر إلى نفسها ، ولتصبح حرة ، ولتسكن سلطة الخديو ممثلة لسلطة كل رئيس دولة ، ولتخلص هذه البلاد من السيطرة الانجليزية ، وعندئذ فقط يمكن لفرنسا أن تغادر فاشودة » .

وتهدد الصحيفة بقولها إنه مادامت المسألة المصرية قد وصلت إلى هذا الحد ، ومادامت فرنسا قد وصلت فيها إلى هذا الموقف فإن وراء فرنسا ما يؤيدها فى موقفها ، وما يعزز من قولها وهو جيشها القوى الذى يخلص الشعب المصرى من عبوديته . (١)

وتعود (لو كورييه دوريان) فتذكر أن الموقف يزداد خطورة ، وأن إنجلترا

AL-MOAYYAD

JOURNAL SEMAINE DES INTERETS EGYPTIENS

Propriétaire-Directeur: **ALY YOUSSEF** Imprimeur: **ALY YOUSSEF** Rédacteur: **ALY YOUSSEF**

A NOS LECTEURS

Le premier numéro de ce journal a été publié le 14 Juin 1903. Il a été bien accueilli par nos lecteurs. Nous sommes heureux de leur offrir ce journal hebdomadaire. Nous espérons qu'il leur sera utile et agréable. Nous leur prions de nous adresser toutes leurs communications et leurs suggestions.

Nous sommes heureux de leur offrir ce journal hebdomadaire. Nous espérons qu'il leur sera utile et agréable. Nous leur prions de nous adresser toutes leurs communications et leurs suggestions.

Nous sommes heureux de leur offrir ce journal hebdomadaire. Nous espérons qu'il leur sera utile et agréable. Nous leur prions de nous adresser toutes leurs communications et leurs suggestions.

Nous sommes heureux de leur offrir ce journal hebdomadaire. Nous espérons qu'il leur sera utile et agréable. Nous leur prions de nous adresser toutes leurs communications et leurs suggestions.

CHRONIQUE

Nous sommes heureux de leur offrir ce journal hebdomadaire. Nous espérons qu'il leur sera utile et agréable. Nous leur prions de nous adresser toutes leurs communications et leurs suggestions.

Nous sommes heureux de leur offrir ce journal hebdomadaire. Nous espérons qu'il leur sera utile et agréable. Nous leur prions de nous adresser toutes leurs communications et leurs suggestions.

LES LOTERIES

Nous sommes heureux de leur offrir ce journal hebdomadaire. Nous espérons qu'il leur sera utile et agréable. Nous leur prions de nous adresser toutes leurs communications et leurs suggestions.

Nous sommes heureux de leur offrir ce journal hebdomadaire. Nous espérons qu'il leur sera utile et agréable. Nous leur prions de nous adresser toutes leurs communications et leurs suggestions.

DEUX AFFAIRES

Nous sommes heureux de leur offrir ce journal hebdomadaire. Nous espérons qu'il leur sera utile et agréable. Nous leur prions de nous adresser toutes leurs communications et leurs suggestions.

Nous sommes heureux de leur offrir ce journal hebdomadaire. Nous espérons qu'il leur sera utile et agréable. Nous leur prions de nous adresser toutes leurs communications et leurs suggestions.

LES LOTERIES

Nous sommes heureux de leur offrir ce journal hebdomadaire. Nous espérons qu'il leur sera utile et agréable. Nous leur prions de nous adresser toutes leurs communications et leurs suggestions.

المؤيد

صحيفة أسبوعية — العدد الأول للسنة الأولى

الصادر في الأحد ١١ يونية ١٨٩٩

من نقاط ، « إذ سرعان ماسيرى المصريون مشكلة الاحتلال البريطانى لمصر
توضع موضع البحث نتيجة لما عملته فرنسا . وذكرت ماسبق لها أن رددته من أن
المسألة المصرية يمكن أن تتركز فى سطور عشرة ، تنص على دولية وادى النيل
وقنال السويس ، وعلى أن يكون البحر الأبيض من حق الجميع لامن حق بريطانيا
وحدها . (١)

وأما (لاريفورم) فإنها حاولت أن تنفى عن فرنسا ما أشيع عن رغبتها فى
البقاء فى فاشودة ، فقالت إنه ليست هناك أية مصلحة تدفع إلى البقاء فى تلك
الجهة النائية التى ليس هناك ما يربطها بأى جزء من ممتلكاتها ، إلا رغبتها الصادقة
فى أن تتلبس حلاً للمسألة المصرية التى طال عليها الزمن . (٢)

وبينما كانت المحادثات دائرة بين حكومتى لندن وباريس بشأن فاشودة ، كان
السرदार كيتشنر باشا يحاول جهد استطاعته الانتهاء من فتح السودان . وسارع
لورد كرومر بعمل اتفاقية فى ١٩ يناير ١٨٩٩ بينه وبين مصر ، وأمضاها بصفته
مثلاً لبريطانيا ، ووقع عليها معه بطرس غالى باشا بصفته مثلاً للحكومة المصرية .
وتقضى هذا الاتفاقية باشتراك مصر وإنجلترا فى إدارة السودان . وأوردت
الصحف جميعاً نصوص هذه الاتفاقية فى اليوم التالى لتوقيعها . (٣) وهى الاتفاقية
التي ألغتها مصر مع معاهدة ١٩٣٦ فى عام ١٩٥١ .

1.— Le Courrier d'Orient : 8 Novembre 1898

2.— La Réforme : 9 Novembre 1898

3.— Tous les journaux français : 20 Janvier 1899

الهدوء يعود إلى السودان

ونشرت (لابورص إچپسین) خبرا لمراسلها في أم درمان ، يقول فيه إن الهدوء أصبح يسود أرجاء السودان منذ موت الخليفة عبد الله التعايشي ، وأن كل القبائل الصغيرة التي كانت تهدد الأمن ركنت إلى الهدوء منذ هزيمة المهديّة ، وهي تتسابق الواحدة تلو الأخرى إلى تقديم فروض الطاعة والخضوع للحكومة . (١)

ونشرت (لاريفورم) بعد ذلك مقالا تحدثت فيه عن الحياة في السودان بمناسبة ما أشيع عن رغبة الكثيرين من المصريين والأجانب في الهجرة إليه . وقالت عن السودانيين إنهم يعيشون في فقر ، ويشغلون بأجر ضئيل ، ولا يزالون إلا الأعمال الخشنة . وهم غير قادرين على مزاوله الأعمال الفنية والعقلية . ولهذا ترى الصحيفة أن الباب مفتوح أمام المصريين والأوربيين للقيام بهذه الأعمال في السودان .

وتقول : « إن كسب الرزق موفور للصناع من خياطين وصانعي الجلود والأحذية ، ولكن يستحسن ألا يوصى بهذه الأعمال إلا للذين لا يجدونها سهلة ميسورة في مصر ، وذلك لأنه على القادمين أن يقنعوا بربح قليل في البداية وأن يهينوا أنفسهم لكثير من البذل كما أن الحياة سهلة بالنسبة للزراع والبستانيّن والعامل الزراعيّن ، وخاصة إذا كان لديهم من المال ما يمكنهم من

شراء الأرض ذات الثمن التافه ، وشراء الات والأدوات ، والصرف على
الزرع ... »

وتقول إن الفرص في الصناعة والتجارة أحسن لأولئك الذين لديهم رؤوس
أموال صغيرة ودراية بالأعمال ، فيمكن إنشاء مصنع صغير للتليج في أم درمان
أو في الخرطوم ؛ كما أن الحاجة ملحة إلى صيدلية وإلى مطبعة . والفرصة مهيأة
لإنشاء بنك يحفظ الودائع والوثائق وكل الأشياء ذات القيمة ، وخاصة أن
مبادلات النقد بين القاهرة والإسكندرية وبين الخرطوم تكلف عشرة في المائة
غير المصروفات النثرية الصغيرة .^(١)

الانجليز والسودان

وعاد الانجليز مرة أخرى في سنة ١٩٠٣ يفكرون في إرسال حملة مصرية
إلى السودان ، لاسترداد ما تبقى من جهات لم يتم خضوعها بعد . ولكن صحيفة
(ليجييت) تتصدى لهذه الفكرة في مقال طويل ، قالت فيه إن « السودان بالنسبة
لمصر ضرورة سياسية وأدبية ومادية » ، وأنه لم يسترجع إلا لينضم إلى مصر .
ولكنها تبدي دهشتها من الرغبة في تنظيم حملة عسكرية يقع حملها في المال والرجال
على عاتق مصر ، كي « تؤكد لانجلترا الامتلاك السهل السلمي لكل أقاليمها التي لم
يتم خضوعها بعد » . وتتساءل عن الفائدة التي جنتها مصر من السودان حتى ذلك

الوقت . وذهبت إلى حد القول بأن « السودان لم يعد بالنسبة لمصر غير مصدر خطر » ، لأن إنجلترا حولت جميع الطرق التجارية وإنتاج السودان ومخاصيله عن طريق سواكن . وقالت إنه قبل أن يفكر أحد جديا في إرسال أية حملة إلى دارفور أو غيرها ، يجب ألا يصرف قرش واحد دون أن تحدد حقوق الخديو وسلطانه على الأراضى التى تسترجعها القوات المصرية ، « وإلا فالأجدر بمصر أن تتخلى عن السودان نهائيا » .^(١)

الباب الرابع

نائب الصحف الفرنسية للجهاد مصطفى كامل

الظروف تخلق الرجال

مضت على الاحتلال عشر سنوات ، حاول فيها أن يدعم بنيانه ، وأن يوطد أركانه ، وأن ينشر خيوطه على كل مرافق البلاد . وكانت مصر تحتل ضرباته في صبر عجيب ، وكانت أصوات المواطنين ترتفع في خفوت لتقاوم أعمال رسله من الطغاة . ولم يكن يضايق الاحتلال إلا أصوات الأجانب المدوية ، وفي مقدمتها صوت الجالية الفرنسية الذي ظهر مكتوباً ومحرراً في صحف نارية ثورية ، هي صحف (لوسفانكس) و (لوبوسفور إچيسيان) .

ونجأة ظهر الخديو الشاب عباس الثاني في الميدان ، فانقلبت خطط الانجليز رأساً على عقب . وراح يشجع الأمانى القومية ويعطف على الوطنيين ويحبذ سرا وجهر مقاومة الاستعمار ، فعلت الأصوات الخافتة ، وبدأت سرعة التيار تزداد ، وتشجعت الصحف الفرنسية ، وتهيأ الجو فعلاً لظهور الرجال .

وفي نوفمبر من سنة ١٨٩٢ قام الخديو بزيارة للمدارس الثانوية والعالية للوقوف على حالة التعليم في البلاد . وبعد أن استمع إلى درس في مدرسة الحقوق استقبل طلابها مجتمعين . وكان من بينهم « شاب صغير السن » ، ألقى قصيدة بين

يدى الخديو يرحب فيها به . ولفتت هذه القصيدة أنظار الخديو إلى الشاب^(١) الذى لم يكن غير مصطفى كامل .

وكنا قد ذكرنا إبان الأزمة التى نشأت بسبب إقالة وزارة مصطفى فهمى أن الطلاب ألفوا فى القاهرة مظاهرة قوامها ثلثمائة منهم حيث الخديو فى حماس عند ذهابه لأداء صلاة الجمعة فى مسجد سيدنا الحسين ، وأنهم ذهبوا بعد ذلك إلى مطبعة جريدة (المقطم) ، حيث هتفوا ضدها هتافات عدائية لمجافاتها للشعور الوطنى . وذهب وفد يتألف من عشرة منهم إلى مكاتب صحيفة (لوبوسفور إچسيان) لشكرها باسم الشبيبة المصرية على ما أبدت من جميل الشعور نحو مصر والمصريين . وكانت هذه المظاهرة كما كان ذلك الوفد بقيادة الشاب مصطفى كامل^(٢) .

وبعدئذ قرب الخديو إليه مصطفى كامل ، وجعله من بطانته ، وأرسله إلى كلية الحقوق فى تولوز حيث حصل منها على درجة الليسانس . وبعد عودته فى سنة ١٨٩٤ وقع اتفاقا سريا مع الخديو ليحاربوا سويا الاحتلال البريطانى . وكان الخديو يقابله كثيرا كما كان يقابل غيره من أعضاء اللجنة الوطنية فى مسجد الشيخ الطبرى المجاور لقصر القبة .

ولن نؤرخ نحن هنا لهذا الزعيم الخطير ، ولكننا سنعرض فقط لتعليقات

1.— Le Bosphore Egyptien : 28 Novembre 1892

2. -- " " : 22 Janvier 1893

الصحف الفرنسية على نشاطه بعد أن بدأ يقوم بدوره العظيم على مسرح السياسة المصرية . وسنسجل لها تأييدها له في خطواته وآرائه ودفاعها عنه دفاعا فاق دفاع الصحف العربية ، وذلك لأن هدفها حتى إمضاء الاتفاق الودى كان واحدا ، هو مناوأة الاحتلال البريطاني ومحاولة وضع حد له في وادى النيل .

من نشاطه في فرنسا

سافر مصطفى كامل إلى أوروبا ، حيث أرسله الخديو ليدافع عن حقوق مصر ضد الاحتلال البريطاني . واتسع ميدان العمل هناك أمامه ، وزاد نشاطه وخاصة في فرنسا . وذكرت (لىكودوريان) أنه « قدم في ٥ يونية (١٨٩٥) إلى مسيو بيير سكرتير مجلس النواب الفرنسى لوحة تمثل فرنسا محررة للأمم المغلوبة على أمرها ، وبجوارها أمريكا وبلجيكا وإيطاليا وصرىيا ، وفي أسفل اللوحة صورة مصر مسلسلة بأغلال الانجليز الذين يحتلون وادى النيل » . كما قدم إلى مسيو هنرى بريسون رئيس مجلس النواب كتابا ضمنه أن مصر لا غنى لها عن فرنسا ، « وأنها فى حاجة إلى نجدها كي تفوز بحريتها وتتخلص من ربة الاستعمار الذى يحشم فوق أنفاسها منذ ثلاثة عشر عاما » ، وأثقل كاهلها حتى زاد عن طاقتها ، وجعلها تنظر إلى فرنسا « تطلب عونها ومساعدتها لتخليصها بما هى فيه ، كما سبق لها أن خلصت غيرها من أمم العالم » .^(١)

الصحف الفرنسية تشجعه

وكانت الصحف الفرنسية في مصر توالى تشجيعه بالكتابة عنه ونشر خطبه وأحاديثه ، وتسجل ما يقوم به من نشاط ، وتكتب عنه من حين إلى حين



الزعيم مصطفى كامل

أيدته الصحف الفرنسية في آرائه ودافعت عنه

المقالات الطيبة . ونشرت (ليكودوريان) مقالا عن « الوطنية المصرية » تحمست فيه لمصطفى كامل وللجهود التي يقوم بها في سبيل مصر في أوروبا ، وأظهرت ضيقها من الصحف الأوربية التي تسخر منه .

وهي تمجد « هذا الشاب الشجاع الذي لا عضد له ولا سند ولا مرشد ، ومع ذلك يجوب أنحاء أوروبا يدافع عن حق بلاده الذي اغتصبته القوة الغاشمة » . وتذكر أنه « ليس دبلوماسيا ملتحقا بالحكومة ، أى أنه ليس مأجورا ، ولكنه مدفوع بما يحس به في إخلاص وحماس » .

ولو أن الصحيفة لا توافق على كل خطواته ، ولا تؤيد كل ما يفوه به من خطب ، وتذكر أن أقواله كثيرا ما تعدى الحدود المرموقة وتتجاوز الهدف السامى الذى يسعى إليه ، إلا أنها تضربه مثلا على « أن الوطنية المصرية ما زالت حية قوية ، وعلى أن بلاد الفراعنة ليست أرض الموتى كما يدعى البعض ، وأن هناك تحت الطرايش (والجلابيب) عقولا تفكر وقلوبا تنبض بالآمال » .^(١)

ولما عاد إلى مصر فى ١٤ يناير ١٨٩٦ نشرت الصحف الفرنسية خبر عودته ، محدثة عن نشاطه فى أوروبا .^(٢) وذهب إلى الإسكندرية وألقى فى ٣ مارس ١٨٩٦ فى مسرح عباس خطابا ضافيا . وفى اليوم التالى كتبت صحيفة الإسكندرية (لاريفورم) تقول « إن مصطفى كامل بدأ خطابه بصوت منخفض ، أخذ يرتفع شيئا فشيئا حتى أصبح مسموعا بسهولة فى آخر القاعة . وكان يفيض حماسة وقوة ، ويستمتع إليه الناس فى اهتمام زائد . وكان يقابل بالتصفيق فى كل فقرة من فقرات الخطاب » . وتذكر أن الخطيب تحدث فى لهجة طيبة عما يجب أن تكون عليه

1.— L'Echo d'Orient : 25 Juillet 1895

2.— „ „ : 15 Janvier 1896

العلاقات بين المصريين والأوربيين المقيمين في مصر من ود وإخاء لخير البلاد ورفاهيتها . وأثنت كثيرا على قوله : « نحن أحرار في بلادنا كرماء لضيوفنا » . وهي تطنب في وصف الحفاوة البالغة التي لقيها من آلاف الوطنيين عند سفره إلى القاهرة ، وفي وصف المدالية الفضية التذكارية التي قدمت له بمناسبة زيارته للإسكندرية .^(١)

(لافيريتيه) تحمل عليه

وكنا قد ذكرنا أن صحيفة (لافيريتيه) التي تصدر في بورسعيد كانت بوقا من أبواق الاحتلال ، فلا عجب أن رأيناها تحمل على مصطفى كامل عدو الاستعمار . وكانت الصحف قد نشرت خبر هروب محمد صفر إلى القسطنطينية ، وهو رئيس تحرير صحيفة (المنير) الذي حكمت عليه المحكمة الوطنية بالسجن ثمانية عشر شهرا ، لاتهامه بالغيب في ذات ملكة إنجلترا . وذكرت (لافيريتيه) أنه ذهب إلى باريس للحاق بمصطفى كامل ، وأنهما احتفلا مع المصريين هناك بذكرى ١٤ سبتمبر ، « ولم يفس الجميع أن يهددوا بوقوع حوادث شبيهة بحوادث أرمينية والقسطنطينية في مصر ، إذا لم يبادر الانجليز بالجلاء عنها » .^(٢) ثم كررت الصحيفة ما سبق لها أن رددته من وجوب وضع حد لنشاط « أمثال هؤلاء

1. — La Réforme : 4 Mars 1896

2. — La Vérité : 30 Novembre 1896

الناس الذين يدعون أنهم يمثلون شعب مصر ، ويعملون بوحى من الخديو . (١)

بينه وبين غلادستون

وفي صيف ١٨٩٦ ، كان مصطفى كامل فى باريس ووجه خطابا إلى مستر غلادستون Gladstone زعيم حزب الأحرار الانجليز ، ييسط له فيه أمانى مصر الوطنية ومطالبها القومية ، التى تنحصر وقتذاك فى جلاء الانجليز عن أراضها . وقد رد عليه غلادستون يقول :إن ساعة الجلاء عن مصر قد حانت ، ولكنه لا يستطيع عمل شىء فى هذا الشأن مادام بعيداً عن الوزارة . ولكن سرعان ما تسلم الأحرار مقاليد الحكم فى إنجلترا ، فسارع مصطفى كامل وكان مازال فى باريس إلى إرسال خطاب آخر إلى غلادستون فى ٢٨ سبتمبر ١٨٩٦ ، يذكره فيه بوعود الانجليز بالجلاء عن مصر ، وبدفاعه أيام المعارضة عن المصريين ومطالبته للحكومة البريطانية بالجلاء . ويطلب منه مصطفى كامل الوفاء بوعدده بعد أن وصل إلى الحكم .

وتعلق (لاريفورم) على هذا الخطاب بأن مستر غلادستون كان يقوم بحملاته على الحكومة البريطانية للجلاء عن مصر فى أيام المعارضة ، ولكنه

«ينسى وضع وعوده موضع التنفيذ عندما يصل إلى الحكم ، كأن الجلاء بالنسبة له سلاح من أسلحة المعارضة » . (١)

يعمل على دولية المسألة المصرية

وكان لمصطفى كامل فضل كبير في إثارة المسألة المصرية بما فعل في أوروبا ، وعاونته في ذلك صحفها والصحف الفرنسية في مصر . وأنتجت جهوده وجهود الصحافة خير الثمرات . وتذكر (لاريفورم) « أن الزعيم الوطني يطرق كل باب يوصله إلى التحدث في مطالب مصر مع وزراء أوروبا ، فكان لذلك أثره البعيد في قيام الصحافة الأوروبية بمناقشة مسألة مصر ، وعرضها لمطالبها في الحرية والاستقلال وأمانها في التخلص من الاستعمار والاحتلال » . (٢)

وعلا الصياح وزاد الصراخ من مساوئ الاحتلال ، وكتبت الصحف الفرنسية في التنديد بالانجليز وبما يعملون المقالات الطوال . وكتبت (لو كورييه دوريان) تقول إن الصحف كانت تود أن تثير كتاباتها المصريين ، وتدفعهم إلى العمل على التخلص مما هم فيه من بلاء ، « ولكن البلاد لم تنضج بعد ، وما زالت جهود أبنائها فردية . ويكاد يكون مصطفى كامل هو الذي يكافح ويناضل ، وكان المصريين في واد والوطنية الصادقة الصحيحة في واد آخر » .

1.— La Réforme : 11 Octobre 1896

2.— „ : 8 Avril 1897

وقد أثار استسلام الشعب على هذا النحو نائرة الصحف الفرنسية الحانقة على تصرفات رجال الاحتلال ، وكتبت (لو كورييه دوريان) تقول إن مصر ستخفى من الخارطة السياسية للعالم ، وأن شعبها سيوضع غدا بأسره في الأغلال الحديدية الأنجلوسكسونية ، وأن العمل العظيم الذى قام به محمد على فى سبيل تحرير هذه البلاد قارب أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ، وأن العلم البريطانى سيرفرف فوق الوادى . . وتستطرد قائلة : « وعندما يسأل الأبناء بعد اليوم آباءهم : ماذا حاولتم أن تفعلوه لإنقاذ الوطن ؟ فإنهم لن يجدوا إلا كلمة واحدة يردون بها على سؤالهم وهى : لا شئ . . »

وتذكر الصحيفة أن البلاد خربت ، ومع ذلك لا يتردد الباشوات والبعكوات والتجار وحتى غيرهم من الفلاحين المساكين عن إخراج أموالهم من جيوبهم عندما يطلبها منهم رجال الاحتلال . وتصرخ قائلة : « إلام ستظل هذه البلاد صماء خرساء ؟ ألم تفهم أخيراً أنه يجب عليها أن تعمل ؟ » . (١)

الاتفاق الودى

وظلت الصحف الفرنسية تؤيد مصطفى كامل وتشجعه ، وتتابع نشر أخباره فى أوروبا وفى مصر ، وتوالى عطفها على الأمانى الوطنية ، وتدافع عن حق مصر

في الحرية والاستقلال ، حتى تم توقيع ذلك الاتفاق البغيض إلى نفوس المصريين بين فرنسا وإنجلترا ، وهو ماسموه وأطلق عليه التاريخ اسم (الاتفاق الودى) في سنة ١٩٠٤ .

وحدث لهذا الاتفاق أسباب ومقدمات وقد عجل بعقده استرجاع السودان ووقوع حادثة فاشودة . وكتبت (ليچيت) مقالا طويلا تحدثت فيه عن مظاهر التقرب بين دول أوروبا عامة ، وتطرق إلى الحديث عن مظاهر التقرب بين إنجلترا وفرنسا خاصة في المسألة المصرية . وأشادت بهذا التفاهم بينهما ، إذ أنه سيضع حدا لما بينهما من شغناء وبغضاء ، فتستفيد مصر نتيجة لذلك فائدة كبرى ، . وذكرت من هذه الفوائد أنه لن تكون هناك منافسات بين موظفي الحكومة المصرية من رعايا الدولتين ، وأن الفرصة ستكون سانحة أمام المصريين ليعيدوا النفوذ الفرنسي في ميدان التعليم ، بعد أن ثبت فشل المناهج الانجليزية ونجاح طرق التعليم التي يقوم بها الأساتذة الفرنسيون .^(١)

وسارت المفاوضات في سبيل التفاهم بين إنجلترا وفرنسا سيرا مرضيا حتى تم عقد الاتفاق في ٨ من أبريل ١٩٠٤ . ونشرت (لاريفورم) في ٩ أبريل برقية وردت إليها من باريس تحوى مجمل المواد الاتفاق ، كما أذاعتها بقية الصحف

من فرنسية وعربية . ثم نشرت برقيات وردت إليها من سان بطرسبورج فيها أن روسيا رحبت بهذا الاتفاق نظرا لأنه يقوى مركز حليفها فرنسا ، ومن برلين فيها أن الصحافة الألمانية لا تنظر بعين الارتياح إلى ماتم ، ومن روما فيها أن الصحافة الإيطالية هملت للاتفاق وسمته أخطر وثيقة عرفها قرن بأمله . (١)

وكتب راول كانيفيه Raoul Canivet رئيس تحرير (لاريفورم) يعلق على الاتفاق بأنه من أهم الأحداث التي تمت في التاريخ المعاصر . وذكر أن السياسة الفرنسية في مصر كانت ترتكن زمنا طويلا على قواعد نظرية ، وأن فرنسا أخطأت خطأ كبيرا بعدم اشتراكها مع إنجلترا في احتلال مصر سنة ١٨٨٢ ، ويقرر أن فرنسا على الرغم من ذلك لم تقف موقف المعارضة من الاجراءات التي كانت تتخذها إنجلترا للنهوض بمصر اقتصاديا ، وأن هذا الاتفاق يعتبر « سياسة عملية بالنسبة للمصالح المتبادلة بينهما » ، وإذا لم يكن قد تم عقده لم يكن أمامهما لحل ما بينهما من مسائل غير النزاع المسلح الذي يقوض دعائم الحضارة . (٢)

وذكرت (ليجيبيت) أن الباب العالي وجه إلى إنجلترا وفرنسا احتجاجا على

1.— La Réfome : 10 Avril 1904

2.— „ : 10 Avril 1904

اتفاقهما بشأن مصر ، وأبدت الصحيفة دهشتها من هذا الاحتجاج بقولها : « إن مركز الباب العالي في مصر واضح المعالم منذ زمن بعيد ، وإن الانجليز أصبحوا يسيطرون على المالية والتعليم العام والزراعة والأشغال العمومية والرى والقضاء » . (١)

الجزء الثالث

الصحف الفرنسية وفنون الصحافة

هذه الصحف صدرت..

شهدنا في هذا الكتاب كيف زحرت الحياة المصرية في الفترة ما بين بداية الاحتلال البريطاني وتوقيع الاتفاق الودى بكثير من الصحف الفرنسية . ولذلك رأينا ألا نكتفى في بحثنا بما قامت به هذه الصحف من أدوار رئيسية على مسرح الحياة المصرية ، وهو ما نعتقد أننا وفيناها حقه ، وإنما رأينا أيضا أن نذكر كلمات عن حياة ما استطعنا العثور عليها منها .

وقد احتفظت دار الكتب المصرية بمجموعات لكثير من الصحف ، ولكنهم لم تحتفظ بها كاملة . وعثرنا على كثير منها في المجمع العلى الفرنسى بالقاهرة ، وفى مكتبة البلدية بالاسكندرية ، وفى المكتبات الخاصة التى أهديت إلى دار الكتب المصرية أو إلى مكتبة جامعة القاهرة . كما أننا لم نرأ لبعض الصحف التى صدرت ، وإنما عرفنا بصدورها مما كانت تكتبه الصحف عن بعضها ، وعمما تعالجه هذه الصحف المفقودة حتى الآن من شئون .

وما يجدر بالذكر أننا وجدنا محفوظات وزارة الداخلية قاصرة كل القصور عن إفادتنا فى هذه الناحية ، ذلك أنها سجلت ميعاد صدور بعض هذه الصحف ، ولم تسجل البعض الآخر ، لأن كثيرا من الصحف الأجنبية وخاصة الفرنسية منها كانت تصدر بغير علم مكتب الصحافة أو قلم المطبوعات أو إدارة المطبوعات ،

اعتماداً منها على ما توفره لها الامتيازات الأجنبية من خروج على قوانين الدولة .
وفوق ذلك فإن كثيراً منها اختفت في ظروف غامضة ، لم يكن في الإمكان تسجيل
وقتها وميعادها رسمياً . كما أن كثيراً منها كانت تعطل أو تغلق لفترات معينة ،
وتعود إلى الصدور ، فكانت إدارة المطبوعات تسجل ميعاد عودة صدورهما على
أنها صحف جديدة .

إزاء هذا الخلط عدنا إلى الصحف ذاتها ، واستقيناً منها ما سجلناه في هذا
الجزء . كما عنيينا أكبر العناية بالتحدث عما في كل منها من فنون الصحافة وما طرأ
عليها من تطورات وتغييرات خلال فترات حياتها .

لوبوسفور إچسيان Le Bosphore Egyptien

صدر العدد الأول منها في ١٤ مايو ١٨٨٧ في مدينة بورسعيد ، ويصدرها
چاك سريير Jacques Serrière . وكانت في أمرها أدبية لا تظهر إلا مرة
واحدة في الأسبوع . ولم تبدأ كما سبق لنا أن ذكرنا في معالجة الشؤون السياسية
على صفحاتها إلا في يناير ١٨٨١ ، بعد أن طالب سريير Serrière بالتصريح له
بأن تعالج جريدته المسائل السياسية والإدارية . وقد صدر قرار وزاري بالموافقة
على طلبه ، على أن يراعى فيما ينشره القوانين الخاصة بالصحافة والطباعة في مصر ،^(١)
ومنذ ذلك الوقت أخذت تظهر مرتين في الأسبوع . إلا أنها كانت في الواقع

صحيفة محلية تهتم بشئون سكان منطقة قنال السويس ، الذين وجدوا فيها مدافعا صادقا غير مغرض عن مصالحهم . ولم يبدأ الوجود السياسى لها كصحيفة ذات رأى إلا فى فترة الثورة العراقية ، فكانت تدافع عن حقوق الخديو ، وكانت عدواً قاسيا للعرايين . وفى هذه الفترة بدأ پول جيرو Paul Giraud يبعث إليها برسائله من القاهرة . وكانت هذه الرسائل سببا فى تعطيل الصحيفة وإغلاق مطبعة سريير .

وعندما عاد النظام إلى البلاد واستقرت الأمور ، صرحت وزارة (شريف ، رياض) للصحيفة بمعاودة الصدور . وظهرت فى القاهرة يومية فى ٢٠ من ديسمبر ١٨٨٢ . وكانت فى أربع صفحات من القطع فوق المتوسط (طول الصفحة ٥١ سنتيمترا وعرضها ٣٨ سنتيمترا) ، وفى كل صفحة خمسة أنهر ، يفصل كل نهر عن جاره عامود مزدوج . وكتبت اسمها فى (كليشية) بالبنط الأسود الكبير الذى أخذ عرض الصفحة بأكملها . وفوقه إلى اليمين كتبت سنة صدورها ثم رقم عددها . وفى الوسط كتبت أن ثمن العدد قرش صاغ . وإلى اليمين ذكرت تاريخ صدور العدد . وقالت تحت اسمها إنها جريدة يومية للقاهرة وبور سعيد .

وتحت ذلك خمسة إطارات صغيرة ، وضعت أفقيا بعرض الصحيفة على رأس كل نهر من أنهرها الخمسة . وحوط هذه الإطارات بيانات كانت توضع يوميا . وفى أولها من اليسار كتبت أن المدير السياسى ورئيس التحرير هو پول جيرو ، وفى الثانى قيمة الاشتراكات وكانت عن سنة فى مصر ٦٠ فرنكا وفى الخارج ٧٥ فرنكا . وفى الثالث ذكرت أن مكاتب الصحيفة فى مطبعة چاك سريير بشارع المحكمة القديمة بالقاهرة . وفى الرابع رأينا أجر الإعلانات وهى ٥٠ سنتيما للسطر

في الإعلانات الصغيرة وفرنكان للسطر في الإعلانات الكبيرة . وفي الخامس قالت إن المدير الإدارى وصاحب امتياز الصحيفة هو چاك سريير .

وقد كتبت تحت هذه الإطارات الخمسة الصغيرة أنها اعتمدت بناء على قرار المحكمة في القاهرة والإسكندرية لنشر الإعلانات القضائية . وكانت تكتب مقالها الافتتاحى في صدر الصفحة الأولى ، ويكون عادة عن السياسة الداخلية أو السياسة الخارجية . وتشغل الصفحتين الأولى والثانية بالأخبار الداخلية تحت عنوان « أخبار محلية » ، وعنوان « آخر ساعة » ، وبالأخبار الخارجية التى تنقلها عن وكالتى روتر وهافاس ، وعن الصحف الأوربية التى ترد إليها بين حين وآخر . كما كانت تنشر مقتطفات من أقوال الصحف الأجنبية في مصر . ومألت كثيراً من أعمدها بالإعلانات القضائية . وأما الصفحة الرابعة فقد خصصتها للإعلانات المحلية المختلفة .

وقد تعثرت الصحيفة في أول أمرها بعد نقلها إلى القاهرة ، لأن التدخل الانجليزى في شئون البلاد كان في بدايته ، وكان الرأى العام ما زال لم يتبين بعد حقيقة النظم الإدارية البغيضة التى فرضها الاحتلال ، فكان معارضا كل المعارضة للاتجاه السياسى الذى سارت عليه (لوبوسفور إچپسيان) وقتذاك . وفي الوقت نفسه كان اليأس يسود كل الجاليات الأوربية التى اقتنعت بأن احتلال القوات البريطانية للبلاد أضحى نهائيا .

ولسكن على الرغم من ذلك أخذت (لوبوسفور إچپسيان) توطد أقدامها شيئا فشيئا بفضل صدق معلوماتها ودسامة أخبارها . وأتاحت لها تصرفات الانجليز الفرصة لنشر الكثير من النقد الذى وجده الجمهور صادقا وصحيحا .

وهكذا ظلت الصحيفة تسير من نصر إلى نصر ، لم يسبق لغيرها أن صادفته في تاريخ الصحافة الأجنبية في مصر . وبقيت ماضية في طريقها الذي اختطته لنفسها ، على الرغم مما لاقته من صعاب وتهديدات وعقبات ، مدافعة عن أفكارها في حماسة وقوة .

وكانت فكرتها في إنقاذ مصر تنحصر في تدويلها وانتزاعها من أيدي البريطانيين الذين كانوا يعملون في أنانية صارخة على الانفراد بها والتصرف في أمورها وفق أهوائهم . وقد نجحت الصحيفة في جعل كل الجاليات الأوروبية في مصر تعتنق مبادئها ، فأصبح الألمان والإيطاليون والنمسيون واليونانيون والمصريون والفرنسيون متفقين معها في الرأي ، وصاروا جميعاً عصبه قوية لها اعتبارها ، جعلت الانجليز يعملون لها ألف حساب وحساب .^(١)

وسبق لنا أن ذكرنا أن النجاح الذي صادفته (لوبوسفور إچسيان) في مصر وأوروبا ، جعلها تتفانى في خدمة قرائها وتعمل على إرضاء رغبتهم في معرفة الأخبار الصحيحة الصادقة ، وضحت في سبيل ذلك بكثير من النفقات وتحملت الكثير من المتاعب . فأوفدت مراسلين لها في السودان يمدونها بالأخبار الصحيحة عن الموقف في كل من معسكرى الجيش المصرى الزاحف والثوار على السواء . كما أوفدت مندوبين إلى أوروبا ليوافوها بأبناء التطورات السياسية فيها ، وفاقته رواية أخبارها روايات وكالات الأنباء البرقية . وأعلنت قراءها أنها بفضل

ما تقوم به من جهود في هذا السبيل ستستطيع أن تنشر يوماً ما يرد إليها من برقيات عن الأعمال والاجتماعات التمهيدية لمؤتمر لندن، والمناقشات التي ستدور فيه عندما يجتمع. (١)

وقد بدأت (لوبوسفور إچپسيان) من العدد ٨٦١ للسنة السابعة الصادر في ١٦ سبتمبر ١٨٨٤ تنشر في صفحتها الثالثة بعض برقيات وكالاتي روتر وهافاس باللغة العربية تحت عنوان « أخبار البرق » .

وفي تلك السنة انبرت تهاجم صحيفة (التيمس) اللندنية لتعريضها بفرنسا والفرنسيين ، وأخذت تفند حججها وتسخر آراءها ، فشغلت بسبب ذلك كثيراً من أعمدها في غالبية الأعداء التي صدرت في شهر سبتمبر ١٨٨٤ .

ومن العدد ٩٠١ للسنة السابعة الصادر في الثلاثاء ٢٩ من أكتوبر ١٨٨٤ بدأت تورد في الصفحة الثالثة منها بعض الأخبار والمقالات والبرقيات باللغة العربية ، وذلك حتى تعم فائدتها « الوطنيين والمستوطنين في آن واحد » .

ولم تستمر (لوبوسفور إچپسيان) مدة طويلة في إصدار الجانب العربي فيها ، فلم تزد هذه المدة على شهر ونصف شهر ، وأقلعت عن إصداره ابتداء من العدد ٩٤١ للسنة السابعة الصادر في يوم الأحد ٧ من ديسمبر ١٨٨٤ .

وخلال شهر ديسمبر من سنة ١٨٨٤ ، أخذت تطبع الصفحة الرابعة المخصصة للإعلانات بلونين ، إما أزرق وأسود ، أو أحمر وأسود ، أو أخضر وأسود .
ولسكنها لم تستمر في ذلك طويلا .

وأما قصة إغلاق (لوبوسفور إچسيان) المشهورة في تاريخ الصحافة المصرية في سنة ١٨٨٥ والتي سببت الأزمة السياسية بين مصر وفرنسا وانتهت باعتذار الحكومة المصرية فقد تحدثنا عنها في فصل سابق في تفصيل دقيق ، كما تحدثنا عن توقفها عن الصدور في الفترة ما بين ٦ سبتمبر وأول ديسمبر ١٨٨٥ بسبب الخلاف بينها وبين القائم بأعمال القنصل العام لفرنسا في مصر . وعند عودتها إلى الظهور تولى رئاسة تحريرها إميل باريير بك Emile Barrière Bey .

والحقيقة التي يجب أن تذكر أنها لم تكن جامدة مع الأيام ، بل كانت تتطور دائما من حسن إلى أحسن في ناحية الفن الصحفي . ولم يكن يليها ما تلاقيه من إقبال ونجاح عن مسيرة التقدم والتطور في الناحيتين الفنية والإخبارية . وعمدت في أوائل سنة ١٨٨٦ إلى التجديد في أبوابها القديمة واستحداث أبواب أخرى جديدة فأخذت تنشر أخبار الإسكندرية تحت عنوان « بريد الإسكندرية » ، وتنشر الأخبار والخواطر الحرة تحت عنوان « خطابات مشترك » . وكلها كانت تأتيها أخبار عن السودان كانت توردها تحت عنوان « رسائل من الداخل » ، وغالبا ما تكون هذه الرسائل من مراسليها في مصوع وسواكن . وفي كل أسبوع كانت تنشر « رسالة باريس » التي يحررها إليها أحد رجال الصحافة البارزين في باريس .^(١)

ولما تعقدت الأمور في اليونان وازداد الموقف خطورة في سنة ١٨٨٦ أرسلت مندوبا خاصا لها إلى أثينا كي يوافيها بأنباء الموقف وتطوراتها . وكانت تنشر رسائل هذا المندوب في صدر أعدادها .^(١)

وفي أواخر شهر يونية ١٨٨٦ نشرت عدة مرات أنها ستظهر في ثوب جديد من القطع الكبير في أول يوليو من تلك السنة ، وفعلًا ظهرت في هذا التاريخ في ستة أعمدة ، وجعلت عطلتها في يوم الأحد من كل أسبوع . ونقلت مكاتها إلى شارع الحسيني بالأزبكية بجوار لوكاندة (انجلترا) بالقاهرة . وأتت في رأس العمود الأول من الصفحة الأولى بموجز لما يحويه العدد من موضوعات . ورأينا من هذه العنوانات « التلغرافات » و « الأنباء » و « مصر والأخبار » و « الموقف » و « أخبار الإسكندرية » و « أخبار مختلفة » و « برقيات تجارية » و « نشرة يومية » و « رواية سلسلة » .

وكانت (لوبوسفور إچپسيان) حريصة كل الحرص على مراعاة التقاليد الصحفية الصحيحة ، وحريصة في الوقت نفسه على أن تراعى زميلاتها هذه التقاليد ، فقد نقلت (الأهرام) مرة الرسالة الواردة إليها من مصوع حريا ، دون أن تشير إلى أنها نقلتها عن (لوبوسفور إچپسيان) . فكتبت هذه تقول إنه يسعدها أن ترى زميلتها (الأهرام) تنقل عنها الكثير من الأخبار . ولم توجه اللوم إليها لنقلها رسالة مصوع ، ولكنها لفتت نظرها إلى أن العرف الصحفي الصحيح يضي

بأن تذكر الصحيفة المصدر الذى تنقل عنه أخبارها ، ثم تقول : « ويسرنا أن نعاون جريدة (الأهرام) ، ولكن يزيد فى سرورنا أن يعلم قراء (الأهرام) بهذه المعاونة » .^(١)

ولما رأت الصحيفة أن كثيرين من قرائها يسافرون إلى أوروبا لقضاء الصيف ، ولكنهم يحرمون خلال إجازاتهم من قراءة صحيفتهم ، أعلنت أنها ترسل أعدادها إلى المشتركين فيها حيث يقيمون فى أوروبا عندما يطلبون إليها ذلك ، دون أن تزيد فى قيمة الاشتراك .^(٢)

وعندما طلب إليها كثير من قرائها أن تدخل نظام الاشتراكات الشهرية ، استجابت إلى طلبهم وبدأت هذا النظام من أول يونية ١٨٩٣ ، وجعلت قيمة الاشتراك الشهرى ٦ فرنكات ، ٧٥ سنتيا .^(٣)

وكانت (لوبوسفور إچپسيان) تتفنن فى ابتداع الطرق التى تشجع على زيادة عدد المشتركين فيها ، فأعلنت أن كل من يشترك فى أعدادها أو يحدد اشتراكه ابتداء من أول يونية ١٨٩٣ ستقوم الصحيفة بإهدائه صورة زيتية ملونة له بريشة أحد الرسامين الماهرين ، ويكون عرض الصورة ١٢ سنتيمترا وارتفاعها ١٧

1.— Le Bosphore Egyptien : 21 et 22 Novembre 1887

2.— " " : 15 Juin 1890

3.— " " : 12 Mai 1893

سنتقيمترا . وتذكر أنه على الراغبين في هذه الهدية أن يرسلوا صورة فوتوغرافية إلى مكتب الجريدة ، ومعها بيانات عن لون العينين والشعر والبشرة والملابس ، وأما الذين يريدون الصورة من غير المشتركين فيها فإنه يستطيع الحصول عليها مقابل عشرين فرنكا .^(١)

وقد سبق لنا أن ذكرنا أن (لوبوسفور إچپسیان) عدلت في هيئة تحريرها من يوم الجمعة ٢٣ نوفمبر ١٨٩٤ ، وتولى رئاسة تحريرها وإدارتها ل . ريكاميه بدلا من إميل باريير بك . ولكنها طلعت في يوم الأحد ٢ ديسمبر ١٨٩٤ تعلن توقفها عن الصدور لأنها تجد العقبات توضع في طريقها ، والمطاردة المنتظمة تلاحقها .

مونيتور إچپسیان Moniteur Egyptien

تصبح لوچورنال أوفيسيل Le Journal Officiel

بعد أن دخلت جيوش الاحتلال البلاد بقليل ، وقعت الحكومة المصرية عقداً مع ه . H. Bernard في أول مايو ١٨٨٣ ليعمل مديراً لصحيفتها الرسمية الفرنسية (مونيتور إچپسیان) ، وذلك بإشراف القسم الخاص بالصحافة الأجنبية في نظارة الداخلية . واقتصرت على نشر أخبار الحكومة وأوامرها ، وتسجيل

1. — Le Bosphore Egyptien : 29 et 30 Mai 1893

القوانين واللوائح ، واختفى من أعمدها كل ما له صلة بالعلم والتجارة والادب . وكانت تطبع في المطبعة الاهلية بيولاقي .^(١)

وخلال شهر أبريل من سنة ١٨٨٤ قامت الحكومة بتعيين ج ، سانتير ديوث J.Santerre des Boves مديرا لها ، على أن يتسلم عمله ابتداء من أول مايو ١٨٨٤ ، وهو التاريخ الذي انتهى فيه عقد برنار . وذكرت (لوبوسفور إجبسيان) أن الصحيفة الرسمية الفرنسية ستظل تطبع في المطبعة الأهلية ببولاق حتى أول يناير ١٨٨٥ . (٢)

ولكن مجلس النظار قرر في جلسته المنعقدة في ٢٢ ديسمبر ١٨٨٤ تعديل
ر نشر جريدتي الحكومة الرسميتين وهما (الوقائع المصرية) و (مونيتور إيجيپسيان) ،
وتغيير اسم الأخيرة وإطلاق اسم (لوچورنال أوفيسيل Le Journal Officiel)
عليها بدلا من اسمها القديم ، وأن تكون هي و (الوقائع المصرية) في إدارة واحدة
نابعة لنظارة الداخلية . وأوكلت الحكومة رياسة تحريرها في عهدها الجديد إلى
ج . بارييه J.Barbier . وفي أول يناير ١٨٨٥ صدر العدد الأول من
(لوچورنال أوفيسيل) . وتقول عنها (لوبوسفور إيجيپسيان) إنها « اللسان الرسمي
للحكومة وهي ليست سياسية ، ولكنها تجارية (كذا) وأدبية ومالية وقضائية .
وتنشر إعلانات الحكومة وأوامرها التي تمم الجمهور » . (٣)

1.— Le Bosphore Egyptien : 11 Avril 1884

2.— : 13 Avril 1884

3.— " " : 6 Janvier 1885

ولم تكن (لوچورنال أوفيسيل) تختلف كثيراً عن (الوقائع المصرية) من حيث الشكل والحجم والإخراج الصحفي ، وكانت تعنى بالمسائل الرسمية وتشر أنباء الفيضان وبرقيات وكالاتي روتر وهافاس ، وزخرت أعمدتها بالإعلانات الرسمية والأهلية .^(١) وما يجدر ذكره أن الإعلانات فيها كانت غالبيتها أهلية في بداية الأمر ، ثم أخذت تنقص شيئاً فشيئاً ، تاركة مكانها لإعلانات الحكومة حتى أصبحت في النهاية حكومية رسمية .^(٢) على أن هذه الإعلانات على الرغم من ذلك لم تكن تهم إلا الأجانب وحدهم ولا تهم الوطنيين الذين لا يقرأون الفرنسية .

وكانت تقتنى من الأخبار الرسمية أيضاً ما يهم الأجانب أو يلذ لهم أكثر من غيرهم ؛ فتشر أخبار الحفائر ومتاحف الآثار لأن الأجانب وخاصة الفرنسيين منهم كانوا يهتمون بتتبع كل ما يجد في التنقيب عن آثار مصر القديمة .^(٣) وتصف الحفلات التي تقيمها الحكومة للأجانب^(٤) أو الحفلات التي يقيمها رجال السلك القنصلي الاجنبي ويدعى إليها كبار رجال الحكومة .^(٥)

1.— Le Journal Officiel : 2 Mars 1885

2.— „ „ : 18 Novembre 1889

3.— „ „ : 7 Juin 1890

4.— „ „ : 13 Juin 1890

5.— „ „ : 16 Juillet 1890

24. 7. 1909 8. 502
 DIMANCHE 30 SEPTEMBRE 1909. P. 593

L'INTERMEDIAIRE EGYPTIEN
 JOURNAL COMMERCIAL, D'ANNONCES ET D'AFFAIRES

Paraissant le Jeudi et le Dimanche.

G. U. DANOVARO
 RUE FLOU RICHANT

REDACTION ET ADMINISTRATION
 RUE KASSAB-SHA, ruelle au "L'Asie Egyptien Bank"
 LE CAIRE

S. BACH & CO.
 ADMINISTRATION

Notre Galerie



SON ALTESSE ABBAS HILMI
 KHÉDIVE D'ÉGYPTÉ

Voici, dans notre Galerie par le portrait de S. A. le Khédive d'Égypte.

Nous publierons dans nos prochaines numéros les portraits des membres les plus remarquables de la Diplomatie, l'Armée, les Arts, les Sciences, les Lettres, etc. de toute l'Égypte.

NOTRE PROGRAMME

Il est bien simple, bien net, notre tâche à lui seul en est un, il suffit d'expliquer ce que notre intention est de le justifier dans son sens le plus large, le plus étendu, pour qu'on soit d'attention à le deviner le fait que nous nous proposons d'accomplir.

Ce fait est assez étendu, assez haut, assez son insurmontable cependant.

Nous allons essayer d'indiquer très brièvement la route et les étapes qui y mènent afin d'entraîner avec nous tous les voyageurs de bon sens, et qui pourront se servir de nous pour accompagner dans cette course au progrès. Voici l'Intermédiaire Egyptien sera un organe ouvert à toutes les bonnes volontés, toutes les initiatives, agiles, douces, industrielles, commerciales, etc. Il traitera soigneusement, dans un style simple et précis, toutes les questions qui lui paraîtront devoir intéresser ses clients. Il accueillera toutes les propositions, fera toutes les études qui lui seront soumises, donnera tous renseignements ou avis à quiconque pourra lui en faire utile ou les juger intéressants.

L'Intermédiaire Egyptien se metra à la disposition du riche pour l'utilisation pratique de ses capitaux et s'efforcera de faire obtenir aux laborieux, aux probes, le crédit, l'aide nécessaire. Il se propose d'être le trait d'union entre le producteur et le consommateur. Il sera des représentants dans toutes les grandes villes de l'Égypte, dans tout l'Égypte.

L'Intermédiaire Egyptien assure service de représentation, publicité et régie d'immeubles.

En un mot, excepté pour la POLITIQUE et les RELIGIONS auxquelles il entend rester absolument étranger, chacun pourra s'adresser à l'Intermédiaire Egyptien avec la certitude d'y trouver bon accueil, aide et conseil si possible.

Nous espérons donc qu'on raison de notre bonne volonté, que certains voudront bien nous pardonner le temps nécessaire à une organisation aussi simple et si souvent hâchée, et si on dit qu'elle l'aura ou s'effectuera se peut.

LA DIRECTION

لاترמידير إجدبيان

مجلة نصف أسبوعية — العدد الأول للسنة الأولى

الصادر في الأحد ١٠ سبتمبر ١٨٩٩

وفي تلك السنة (١٨٠٩) بدأ الانجليز يحاولون جعل هذه الصحيفة الرسمية الفرنسية انجليزية، وفرضوا على إدارتها نشر كثير من أخبارها باللغة الانجليزية. وعندئذ ثارت الصحف الفرنسية المعاصرة ، وقالت (لوسفانكس) إنه ما دامت اللغة الانجليزية قد فرضت على الجريدة الرسمية الفرنسية وأدخلت بالقوة في وزارة المعارف وأمام المحاكم المختلطة ، فإنها تتنبأ لها أن « تدخل سريعاً في أعمال المحاكم الوطنية » . (١)

وأما (لوسفور إچپسيان) فقالت إنها تقبل أن يحاول السادة الانجليز إدخال لغتهم بجانب اللغة الأجنبية الوحيدة في البلاد وهي اللغة الفرنسية، ولا تضيق ولا تحزن عندما ترى الناس يتحدثون بها ، ولكن أن تحل محل اللغة الفرنسية التي لها في البلاد تاريخ طويل ، فهذا ما لا تقبله الصحف ولا تسكت عليه . ووصل بها الأمر في تصويرها خطورة الموضوع إلى أنه « يحسن بالوزارة أن تستعمل ما دامت تعمل في الخفاء باسم الانجليز ، حتى تحل محلها وزارة من الانجليز تعمل في صراحة وفي وضوح النهار » . (٢)

وعادت (لوسفانكس) بعد ذلك تشرح المسألة في إسهاب فتذكر أنه قد نصّ في العقد الذي أبرم بخصوص (مونيكتور إچپسيان) وبالتالي (لوچورنال أوفيسيل) بين مسيو برنار والحكومة المصرية أن هذه الصحيفة يجب أن تطبع باللغة الفرنسية . ثم تتساءل في عجب كيف وصل الحال بالحكومة في التهاون

1. — Le Sphinx : 27 Novembre 1890

2. — Le Bosphore Egyptien : 26 Novembre 1890

حتى أصبح ثلاثة أرباع (لوچورنال أوفيسيل) يطبع باللغة الانجليزية . وتوجه كلامها إلى رئيس الوزراء رياض باشا ، الذى تفرض فيه أنه أول من يحترم القوانين ومراسيم الحكومة ، طالبة منه أن يدلى إليها بمعلومات عن هذا الموضوع . وهى تسخر مما يحتمل أن يدلى به رئيس الوزراء من معلومات فى هذا الصدد ، قائلة «إنه ربما ادعى أنه أدخل اللغة الانجليزية فى الجريدة الرسمية الفرنسية بدافع من الوطنية الخالصة ، لأن المصريين كلها قرأوها ووجدوا فيها هذا الجانب الانجليزى عرفوا أن بلادهم محتلة ومغتصبة الحقوق ، وأن إنجلترا سيدة البلاد وصاحبة الأمر المطاع » . فإذا كان الأمر كذلك كما تظن الصحيفة فإنها تسارع بتهنئة الوزراء على «فعلته» .

وتزداد (لوسفانكس) فى سخريتها وفى تمكها اللاذع المبرير على رئيس الوزراء ، فتقول إنه ربما كان لنفس السبب «قد اضطر أن يقبل من صاحبة الجلالة ملكة إنجلترا الوسام الأكبر من نيشان سان جورج ، حتى لا ينسى أبداً ما لاقاه من ألم وعنت ، وما قاساه من حزن يعض عندما اضطر أن يقبل النيشان من ممثل صاحبة الجلالة» . وتختتم الصحيفة عرضها للموضوع بأنه ربما كانت كل هذه الأسباب مجتمعة هى التى دفعت رئيس الوزراء إلى أن يطبع ثلاثة أرباع (لوچورنال أوفيسيل) المصرية باللغة الانجليزية . (١)

هذا وقد ألقى الجانب غير الرسمى من (لوچورنال أوفيسيل) منذ يوم الجمعة

٢٦ فبراير ١٨٩٢ ، واقتصرت على إيراد القوانين واللوائح والمراسيم والأحكام .^(١)

وفي سنة ١٨٩٤ بدأ المشرفون على أمورها يعبثون بها ، فبدت في ثوب لا يليق بصحيفة رسمية تعبر عن رأى الحكومة المصرية ، إذ عاد إليها الجانب غير الرسمي وبدأ يمتلئ بكثير من الإعلانات . ولذلك هاجت الصحف الفرنسية ، وأخذت تردد أقوال الناس وتساؤلهم عما إذا كانت هذه الإعلانات قد نشرت إكراما لبعض الخواطر دون أجر أو دفعت لها أجور . وسواء كان هذا الأمر أو ذاك فإن الصحف جميعاً قد أجمعت على أن هذا المظهر معيب شائن ، وخطأ فاحش . فقالت (لوبوسفور إچپسيان) « إن (لوچورنال أوفيسيل) يجب ألا تبدو في أى مظهر تجارى » . وطالبت بإصدار تصريح رسمي يبين حقيقة الأمر للناس . ودهشت كيف تعلن الصحيفة الرسمية للحكومة عن مصنع من المصانع أو تاجر بعينه من التجار . وذكرت « أن ذلك لم يحدث قط في أية دولة من دول العالم » .^(٢)

وعابت عليها كجريدة رسمية أن تعبر عن أسفها العميق لموت أحد الموظفين السابقين وتتوجه بالتعزية إلى حرمه وإلى شقيقه . وقالت إنها فكرة غريبة أن تقوم صحيفة رسمية بالتعبير عن عواطف شخصية ، وتتساءل عن هذا الأسف الذى أبدته الصحيفة « أهو أسف الحكومة ، أم أسف موظفى مكتب الصحافة

1.— Le Bosphore Egyptien : 27 Février 1892

2.— " " : 8 Juin 1894

والصحف الرسمية ؟ فإن كان الأول فإن الحكومة ليس عندها أسف نحو أى شخص مهما كانت مكانته ، وأما عن الثانى فإن الصحيفة ليست صحيفتهم . وعندما نشرت (لوچورنال أوفيسيل) تهنئة لإحدى الصحف بمناسبة تعديله ميعاد صدورها ، علقت (لوبوسفور إچپسيان) قائلة « إن الثانى قد تكون صادقة ، كما أن الأسف قد يكون فى إخلال ، ولكن ليس لهما محل فى الجريدة الرسمية » .^(١)

لوتايمز إچپسيان Le Times Egyptien

صحيفة فرنسية انجليزية ، أراد الانجليز إنشاءها فى بداية الاحتلال كى تدافع عنهم وتكون بوقالهم إلى جوار (ذى إچپشان جازيت) . وقد أعلن عنها أنها « ستظهر قريبا (١٨٨٤) بالقاهرة » ، وأن إدارتها أسندت إلى A. Beauman . بومان . وتذكر (لوبوسفور إچپسيان) أن مسيو بومان رجل معروف ، كامل وممتاز ، وهو مرسل لعدة صحف انجليزية هامة مثل (ذى ستاندارد The Standard) . وتقول إنه من المحتمل الاتفاق خطة الجريدة الجديدة وروحها مع خطتها وروحها هي ، ومع ذلك رحبت بفسكرة إنشائها .^(٢) ولسكننا لم نعثر لهذه الصحيفة على أثر ، كما أننا لم نر أية صحيفة أخرى تشير إلى صدورها ، مما يرجح عدم صدورها

1.— Le Bosphore Egyptien : 9 et 10 Juillet 1894

2.— " " : 11 Juillet 1884

إطلاقاً ، نظر الآن الانجليز كانوا مشغولين في ذلك الوقت بأنباء السودان ومهمتين
بأخبار مؤتمر لندن .

لو كورييه ديچيپت Le Courrier d'Egypte

صحيفة يومية صباحية ، صدر العدد الأول منها في أول نوفمبر ١٨٨٤ في
القاهرة . ويرأس تحريرها چيهان سودان Jehan Soudan . وكانت في أربع
صفحات من القطع فوق المتوسط ، وكل صفحة في خمسة أعمدة . وكانت تهتم
بأمور المال والتجارة وتزخر بالأخبار الداخلية والخارجية والبرقيات .

وبما يذكر عن چيهان سودان أنه كان محرراً في صحيفة (فولتير Voltaire)
التي تصدر في فرنسا ، وحضر إلى مصر لجمع معلومات ووثائق عن حوادث ١٨٨٢ ،
وكان يحمل توصية إلى نوبار باشا لتسهيل مهمته ، ولذلك كان كثير التردد عليه ؛
فشكا إليه نوبار قسوة هجوم (لوبوسفور إچپسيان) عليه . وهداهما التفكير
سويًا إلى إصدار هذه الصحيفة (لو كورييه ديچيپت) للدفاع عن نوبار ومحاولة
القضاء على (لوبوسفور إچپسيان) .^(١)

ولكن سوء حظ الصحيفة أوجدها في وقت عنفوان (لوبوسفور إچپسيان)
مارد الصحافة الفرنسية وقتذاك ، فأخذت تتعثر في طريقها ، لأن أكثر القراء

1.— Munier (Jules) : La Presse en Egypte (1799-1900)-P:22

كانوا منصرفين عنها إلى قراءة زميلتها ومشاركتها في أفكارها عن نوبار باشا بالذات ، ولذلك سرعان ما اختفت لقلة الإقبال عليها ، وآثر صاحبها نقلها إلى الإسكندرية. وهناك عادت إلى الظهور في يوم الاثنين ٢٣ مارس ١٨٨٥ . ولم تفقد على الرغم من انتقالها شيئا من مظهرها . ولكنها أخذت تزيد في اهتمامها بشئون التجارة نظراً لوجودها في الثغر ، مركز الحركة الاقتصادية في مصر في ذلك الوقت . « وفاقت في هذه الناحية زميلاتنا السكندريات . ورحبت بها الجالية الفرنسية في الإسكندرية أجمل ترحيب ، واعتبرتها لسانها المعبر عنها ، والمدافعة عن حقوق فرنسا في مصر » .^(١)

پورسعيد چورنال Port-Saïd Journal

بعد أن تركت (لوبوسفور إچپسیان) مدينة بور سعيد لتستقر في القاهرة ، وجدت الجاليات الأوربية في القتال نفسها محرومة من صحيفة تنطق بلسانها وتعبّر عن أفكارها . وعلى الرغم من أن (لوبوسفور إچپسیان) لم تنس وهي في القاهرة أن تهتم بأخبار بور سعيد والإسماعيلية ، وأن تفسح أعينها لما يرد إليها من الأجانب في القتال ، فإنها كانت في الواقع بعيدة عن أن تنس شئونهم لمس اليد . ولذلك سارع چاك سريير Jacques Serrière إلى إنشاء صحيفة جديدة سماها (پور سعيد چورنال) ، تسد الفراغ الذي أحدثه نقل (لوبوسفور إچپسیان) إلى القاهرة . وكان يطبعها فيما تبقى من مطابعه في بور سعيد . وصدر العدد الأول

منها في يوم الاثنين ٢٢ من ديسمبر ١٨٨٤ . وكانت تهتم بأخبار القتال وتوليها من عنايتها الجانب الأكبر . ولكنها لم تدم طويلا ، إذ سرعان ما اختفت لظهور صحف فرنسية غيرها في منطقة القتال ، ولبعد سريير المشرف الفعلي عليها واهتمامه بصحيفته الرئيسية (لوبوسفور إچسيان) .

لوميستو إيللوستريه Le Méphisto Illustré

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الاثنين ٢ مارس ١٨٨٥ . وكان يصدرها چاك سريير . وكانت هزلية وللسكتة اللطيفة ، وتقوم بطابع صورة جميلة لأحد الممثلين المسرحيين وتوزعها مع كل عدد منها . وكان يحرر فيها چول مونيه Jules Munier وش جرافيه Ch. Gravier الذي كان مهندسا كهربائيا في مصلحة السكك الحديدية . وكانت تصدر في اثنتي عشرة صفحة من القطع المتوسط ، ولكنها لم تعيش طويلا .

لوفار دو پور سعيد Le Phare de Port-Saïd

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها في بور سعيد في ٢٠ يناير ١٨٨٨ . ويديرها هنري باشا Henri Pacha . وأعلنت عن صدورها (لوبوسفور إچسيان) ^(١) .

لومونيتور دوكانال دو سوز Le Moniteur du Canal de Suez

صدر العدد الأول منها في بورسعيد في ١٨ يناير ١٨٨٨ . ومديرها دلاروكا Della Rocca . ولم نعث على أى عدد منها . وقد أعلنت (لوبوسفور إچيسيان) عن صدورهما وعن تلقيها العدد الأول منها .^(١) ولكنها لم تتحدث عنها بعد ذلك .

L'Indispensable لانديسپانسابل

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها في الإسكندرية في ٢٢ فبراير ١٨٨٨ . وكادت تكون مجلة خاصة ، إذ كانت تهتم بمواعيد السفر وقيام السفن وعودتها ، وتنشر دليلا للخطوط البحرية المنتظمة ، وتنشر ما يهم التجار والمقاولين والسائحين .

پتيت أفيش دو كير Petites Affiches du Caire

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم السبت ١٢ مايو ١٨٨٨ . وهي كما يدل عليها اسمها كانت مجلة للإعلانات الصغيرة . وقد سدت

فراغا كبيراً كان يشعر به التجار ورجال الصناعة ، بما أوقفتهم عليه من أخبار صفقات البيع ، وحركات الشراء والبيع في الأموال المنقولة وغير المنقولة .

وبدأت من العدد الثالث الصادر في يوم السبت ٢٦ مايو ١٨٨٨ تنشر « بعض المعلومات الفنية ذات الأثر في الحياة اليومية » ، فتتحدث عن قطع الأثاث والتجديدات التي تدخل عليها ، وتكتب عن زينة المنازل وترتيبها والعناية بها . (١)

لوبولتان دوليچيسلاسيون إى دوچوريسپرودانس إچپسين

Le Bulletin de Législation et de Jurisprudence Egyptiennes

مجلة نصف شهرية ، صدر العدد الأول منها في الإسكندرية في ١٦ فبراير ١٨٨٩ . وتظهر في اليوم الأول واليوم السادس عشر من كل شهر في ١٦ صفحة من قطع الربع (4 in) . وتشتمل كل صفحة على عمودين . ويحررها المحاميان د . پالاچى D. Palagi و ا . سكياراباتى A. Schiarabati ، ويعاونهما في تحريرها ليف من المحامين . وكانت تحرر باللغتين الفرنسية والإيطالية . وتهم كل الذين يتصلون بالتشريع وشئون القضاء ، فنشرت أحكام القضاء ، والفتاوى ، والمشاكل القضائية الطريفة ، سواء كانت أمام المحاكم المختلطة أو المحاكم الوطنية أو القنصلية .

لاريشو إچيسين La Revue Egyptienne

مجلة علمية شهرية ، تصدر في أول كل شهر . وصدر العدد الأول منها في القاهرة في أول يونية ١٨٨٩ . ويديرها ويحررها الدكتور ف . كونيار Dr. F. Cogniard الطبيب السابق بمستشفيات ليون ، ووازنجتون أبات Wasinghton Abbate الحائز على ليسانس الحقوق من جامعة باريس ، وهما عضوان في الجمع المصري . وجعلت قيمة الاشتراكات فيها في مصر ٢٠ فرنكا كل سنة ، ١٢ فرنكا كل ستة أشهر وفي الخارج ٢٢ فرنكا كل سنة و ١٣ فرنكا كل ستة أشهر . ومدير إدارتها أوبير بورجك Aubert Bourjac . وكان مقرها في ٢٠ شارع عبد العزيز بالقاهرة .

وكان العدد في ست عشرة صفحة زخرة بموضوعات في الأدب ، والآثار المصرية ، والجغرافيا ، والتاريخ ، والقانون ، والطب البشري ، والطب البيطري ، والكيمياء ، والطبيعة ، والتاريخ الطبيعي . كما كانت تنشر الموضوعات التي تتعلق بمصر القديمة أو الحديثة كاملة غير منقوصة ، ولكنها تحمل الموضوعات التي ترد إليها من الخارج . وقد ستمتها (لوبوسفور إچيسيان) « مجلة المجالات » . (١)

ورأينا في العدد الرابع منها دراسة وافية عن الزراعة في مصر بقلم ديلاهير J. de Lahire ، ومقالا عن أثر القانون المصري في القانون الروماني بقلم المحامي لامبا Lamba ، وبحثا عن منازل رشيد لهرز Herz المهندس

بالأوقاف ، وبحثا عن الأمراض المنقضية في مصر للدكتور كونيارد Cogniard ، ومقالا بعنوان « في البحث عن كتاب » وهو سرد مؤثر لموقف ترنكتات في السودان بقلم وازنجتون أبات W. Abbate .^(١)

ووجدنا في العدد الخامس بحثاً طريفاً عن «عاشورة» بقلم وازنجتون أبات W. Abbate ، ومقالاً عن مرض السل بقلم الدكتور كونيار Cogniard ، وتمة لدراسة موضوع الزراعة في مصر ، و«حكيتان من النبوة» لروشمونتسكس Ch. de Rochemonteix ، وبحثاً عن «علاقة الزوج بمصر القديمة» للدكتور أبات باشا Dr. Abbate Pacha . (٢)

Le Petit Egyptien لویوتی اچیسیان

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها في الإسكندرية في يوم الاثنين ١٧
يونية ١٨٨٩ ، وكانت في أربع صفحات من القطع المتوسط ، وكل صفحة في
أربعة أعمدة .

لو سکارا پیه Le Scarabée

مجلة أسبوعية، صدر العدد الأول منها في الإسكندرية في يوم السبت ٢٣ أكتوبر

1.— La Revue Egyptienne : 1 Septembre 1889

2.— " " : 1 Octobre 1889



لافامى إجدىمىين

مجلة شبه أسبوعية — ملحقة لصحيفة لىبىرامىد — العدد الثانى للسنة الاولى

الصادر فى ٢٣ فبراير ١٩٠١

١٨٨٩ . ويحررها ويديرها ل. دولا جارين E.L.de Lagarenne .
ومكاتها في شارع سيزوستريس بالإسكندرية ، وكانت تطبع في مطابع ج.س.
لاجودا كيس J.C.Lagoudakis بالإسكندرية .

وكانت صحيفة اجتماعية وفنية وأدبية ، في ثمانى صفحات من القطع دون
المتوسط (طول الصفحة ٢٨ و ٥ سنتيمترا وعرضها ١٨ و ٥ سنتيمترا) ، وتحتوى
الصفحة عمودين ، وكانت تطبع أحيانا في سطر واحد أى في عمود واحد وكانت
تخصص الصفحة الأخيرة منها للإعلانات المختلفة . وجعلت الاشتراكات فيها ٥٠
قرشا كل ثلاثة أشهر .

وكانت تعالج أخبار الصالونات وما يدور فيها في إفاضة ، ويحرر هذه الناحية
لورنيون Lorgnon ، والأزياء وتحررها ريزيدا Réséda ، وأخبار المسارح
وفرق الموسيقى بامضاء فراك Frac . كما كان يحرق فيها إدجار ويلكينسن
Edgar Wilkinson ، وچورج زنانيري Georges Zananiri ، والشاعران
المشهوران راؤول ويلكينسن Raoul Wilkinson ، وبيكتور سينانو
Victor Sinano ، والرسام ألكساندر دو كابرارا Alexandre de Caprara ،
والبارون ج. دو منشه J. de Menasce ، وچورج جوسيو Georges
Goussio .

وكانت تتطور مع مرور الأيام من حسن إلى أحسن ، فلم تقتصر على أن
تكون مجلة فنية مرحلة ، وإنما أخذت تنشر البحوث الممتعة التي تعالج أدق المشكلات
الاجتماعية . ونذكر لها من ذلك موضوعا عن « الفقراء » ، جعلت تتحدث فيه

عن مظاهر البؤس والفاقة التي تبدو للعين في الإسكندرية ، وتنحو باللائمة على الطبقات الغنية ، وما تتخلق به من أنانية وعدم اكتراث لما تعانيه الطبقات الفقيرة من متاعب . وتعيب على الأغنياء امتناعهم عن الإحسان حتى أصبح البؤس في ازدياد والفاقة في اطراد . وهاجمت في هذا المقال الجمعيات الخيرية الأجنبية هجوما عنيفا . ومنها الجمعيات الفرنسية والإيطالية واليونانية والنسائية وغيرها . وذكرت أن الغرض من وجود أمثال هذه الجمعيات هو محاولة التخفيف عن الشعب بما يعانيه ويتألم منه . وكان من الواجب عليها أن تركز جهودها للعناية بفقراء الإسكندرية جميعا بصرف النظر عن مللهم وجنسياتهم ، بدلا من أن تعتنى كل جالية منها بالفقراء من أفرادها وحدهم . واعتبرت الصحيفة هذا التصرف من كل جمعية خروجاً على المبدأ الذي أنشئت من أجله ، خاصة وأن الأزمة المالية كانت تأخذ بخناق البلاد . كما رأت الصحيفة أن سلوك هذه الجمعيات يمنع الخيرين ورجال البر من أن يجودوا بما كانوا يجودون به من هبات وأموال ، ما داموا يجودون في المسألة نوعاً من التعصب . وتنصح هذه الجمعيات « أن تقلع عن المبدأ الذي اتخذته أخيراً ، وتعود إلى سابق سلوكها ، وماضى تصرفها الذي سارت عليه منذ بداية نشأتها » ، وتنصحها أن « تتكاتف وتتعاون في سبيل تخفيف البؤس العام ومقاومة الفقر العام » .^(١)

لوسفانكس Le Sphinx

بدأت هذه الصحيفة أسبوعية ، وصدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الأحد ٦ يوليو ١٨٩٠ . وأسسها ج . لوران J. Laurent ، ج دوسترنس J. de Strens . ثم حصل دوسترنس على امتياز إصدارها يومية سياسية ، فصدر العدد الأول منها في يوم الاثنين ٢٠ أكتوبر ١٨٩٠ ، وأصبح لوران رئيساً لتحريرها ، وأوكلت إدارتها إلى ا . أريستيد جافيو I. Aristide Gavillot .

وظهرت في أربع صفحات من القطع الكبير (طول الصفحة ٦٠ سم وعرضها ٤٥ سم) ، وكل صفحة في خمسة أنهر . وكتبت اسمها بالكليشيه الضخم في وسط الصفحة الأولى من أعلى ، وفوقه ذكرت أن ثمن العدد قرشا صاغا مصريا ، وإلى يساره كتبت السنة من حياتها ورقم العدد ، وإلى يمينه كتبت التاريخ واليوم بالتقويم الأفرنجي .

وإلى يمين اسم الصحيفة كتبت أن قيمة الاشتراكات في الخارج ٢٢ فرنكا عن ثلاثة أشهر ، و ٣٨ فرنكا عن ستة أشهر ، و ٦٥ فرنكا عن سنة . وأما الإعلانات فجعلت الاتفاق بشأنها في مكاتب الجريدة . وفي الناحية اليسرى كتبت أن قيمة الاشتراكات في مصر ٢٠ قرشا عن الشهر الواحد ، و ٥٥ قرشا عن ثلاثة أشهر ، و ١٠٥ قرشا عن ستة أشهر ، و ٢٠٠ قرشا عن سنة . ونصت على أن الاشتراكات تدفع مقدما .

وجعلت مكاتب الإدارة والتحرير في ميدان الأوبرا بالقاهرة . وأعلنت أن الرسائل التي لاتنشر لاترد إلى أصحابها .

وغالباً ما كانت صفحتها الأولى تحوى مقالاً رئيسياً فى العمود الأول . وكثيراً ما كان هذا المقال يامضاء رئيس التحرير . وفى العمود الثانى منها تأتى بالبرقيات نقلاً عن وكالات روتر وهافاس . وتحت عنوان «أصدقاء» توردا أخبار الداخلية . وفى الأعمدة الثلاثة الباقية نجد نكتة طريفة أو قولاً مأثوراً فى سبعة سطور أو تسعة على الأكثر تحت عنوان « خبر باليد » . كما نجد أخبار الفتح والغلق فى البورصة ، ونعثر على الأخبار السياسية والمقابلات الهامة وشئون مجلس الوزراء وما شابهها تحت عنوان « أخبار سياسية » . ونجد فى العمود الرابع عنوان « الخارج » ، وتحت تسرد أخبار الخارج .

وفى الصفحة الثانية تحت عنوان « مصر من يوم إلى يوم » ، تأتى بنتف من أقوال الصحف المصرية مثل (لوفاردالكساندرى Le Phare d'Alexandrie) و (ذى إچشان جازيت The Egyptian Gazette) و (لوبوسفور إچسيان) والصحف اليونانية والإيطالية والعربية فى مصر ، كما نجد عنوان « متفرقات » ، وتحت قصة لطيفة صغيرة . وكانت تسرد أخبار الأقاليم فى مصر تحت عنوان « لوسفانكس فى الأقاليم » . ولم تغفل أن تأتى فى أسفل هذه الصفحة الثانية برواية سلسلة .

وفى الصفحة الثالثة نجد عنوان « آراء رسمية » ، وتحت أخبار دواوين الحكومة ومصالحها . كما نرى أخبار المحاكم وما يدور فى جلساتها تحت عنوان « المحاكم » . ونقرأ تحت عنوان « حوادث مختلفة » أخبار البوليس وما يقع للناس كل يوم من حوادث . وخصصت العمود الخامس وهو الأخير من هذه الصفحة للإعلانات . ونجد فى أسفل هذه الصفحة رواية سلسلة أخرى غير تلك التى توردها فى الصفحة الثانية .

وأما الصفحة الرابعة فقد خصصت بكلمها للإعلانات ؛ وهي مختلفة الأشكال ، متنوعة الأحجام ، متباينة الموضوعات ، ذات كليشيات ورسوم وصور . ومنها ما كتب (بالبنط) العادى للصحيفة ومنها ما طبع (بالكليشيه) . وكانت الصحيفة تطبع في مطبعة خاصة بها .

وصدّرت العدد الأول منها بكلمة وجهتها إلى الجمهور تعلن فيها برنامجها ، وتذكر أنها أنشئت للدفاع عن حقوق مصر « هذا البلد المضموم الحق ، الذى احتل عنوة واغتصابا ، ، ولمقاومة الاحتلال البريطانى ورجاله وأعدائه ، ولرفع صوت فرنسا فى مصر ، والتعبير عن رأى الجالية الفرنسية فى البلاد ، » والدفاع عن حقوقها التى اكتسبتها على مر الزمن . .

وفى هذا المنهج الذى تقدمه للناس ، تعرض للوقوف فى مصر ، وتذكر « أن الحكومة المصرية لم تعد لها فى نظر الناس فى الخارج المسؤولية عما تنفذ من شئون سياسية ، ذلك لأنها أضحت أداة فى يد المستعمرين الانجليز ، تنفذ لهم كل ما يريدون دون مناقشة أو جدال ، أو حتى دون مجرد إبداء رأى ، .

وتقول « إن انجلترا فى مصر ... وهى ترغب فى البقاء فيها على الرغم من السخط العام على هذا البقاء . . ولكن الصحيفة تؤمل على الرغم من كل ذلك فى بعث مصر واستردادها لحريةها واستقلالها ، ووجود حكومة مستقلة تدير شئونها الداخلية بعيدة عن المفاجئات التى يفرضها السلطان الانجليزى .

وفى مارس ١٨٩١ أعلنت (لوسفانكس) أنها نقلت مطبعتها ومكانها إلى

حي الإسماعيلية في رقم ٥ بشارع المناخ بالقاهرة. (١)

وكان آخر عدد كتبت فيه أن رئيس التحرير هو ميسو لوران J-Laurent مؤرخا في الأحد ٣ مايو ١٨٩١ (رقم ٢٦٠ للسنة الثانية). ثم نشرت إعلانا أن الجمعية العمومية للمساهمين في صحيفة (لوسفان-كس) المجتمعة في ٢ مايو ١٨٩١، قررت فض الشركة بينها وبين ميسو لوران، والتي يجرى العمل وفقا لها في المدة من أول يناير لغاية ٢ مايو ١٨٩١. وعينت الجمعية العمومية ميسو أ. بورجوا E-Bourgeois ومعه أحد المساهمين ليقوما بتصفية أعمال الجمعية، ومنحته كل السلطات للقيام بهذه المهمة، فأعطته الحق في مراجعة الحسابات وكتابة الإيصالات وصرف المبالغ، وغيرها من الأمور. وانقطعت بذلك صلة ميسو لوران بالصحيفة والإشراف عليها. وقام مالكها الجديد بتعيين ميسو بورجوا مديراً للصحيفة ابتداء من ٣ مايو ١٨٩١. (٢)

وفي عددها رقم (١٨٩) للسنة الثانية الصادر في الاثنين والثلاثاء ٨، ٩ يونية ١٨٩١، أعلنت قراءها أنها اضطرت لإيقاف صدورها مؤقتا لظروف القاهرة لم تكن تتوقعها. وتفتش هذه الفرصة فتؤكد لقراءها أنها لن تتخلى عن مبادئها في مواصلة الدفاع عن مصالح الأوربيين وحقوق مصر التي والت لتمسك بها خلال الخمسة شهور الماضية. وتذكر أنها أوقفت صدورها في القاهرة لتصدر في فرنسا،

1.— Le Sphinx : 16 et 17 Mars 1891

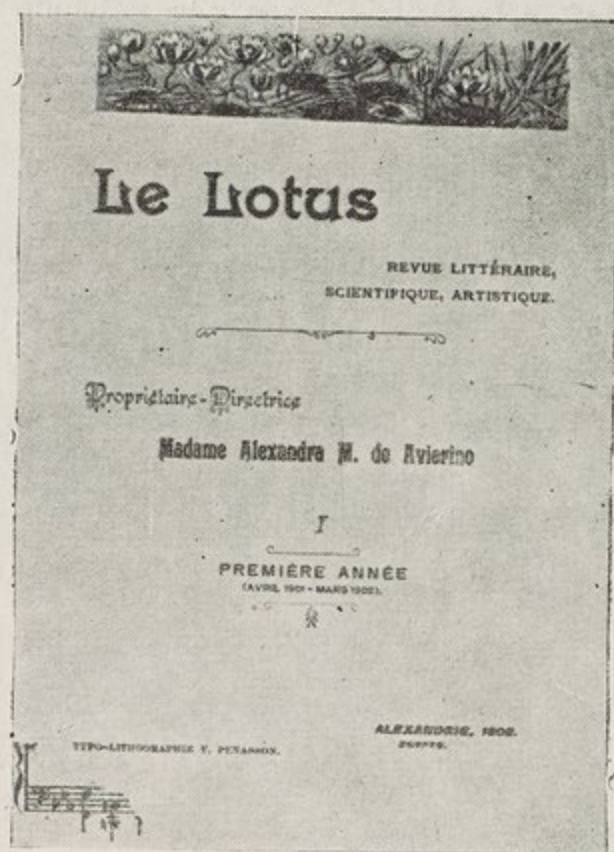
2.— „ : 8 Mai 1891

ووعدت القراء أن تعود إليهم في القاهرة في أول نوفمبر ١٨٩١ ، وأن المشتركين فيها لن يخسروا شيئاً ما دامت سترسل إليهم ما تصدره في فرنسا من أعدادها التي أطلقت عليها اسم « طبعة الصيف Edition d'été » .

ثم تقول إن مجهودها لن يضيع ، فقد أظهرت في وضوح مساوئ رجال الاحتلال ، حتى أصبح كل فرد في مصر لا يستطيع أن يتجاهل أو يتغاضى عن النتائج السيئة التي يجلبها التدخل الإنجليزي في البلاد ، ويسبب حدوثها عدم الاكتراث الذي تبديه الدول الأوروبية نحو مشا كل مصر ، ولكنها مطمئنة إلى أن « الرأي العام قد استنار ، وأن الشعب أصبح في كامل وعيه » .

هذا وقد نجحت الصحيفة في أن تجعل الفرنسيين في فرنسا يهتمون بأمر مصر ، وقد كانت تصلها خطابات تؤيد اتجاهها وتحمدها شرحها للظروف والحوادث من أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي ومجلس النواب ، مما شجعها وملاها ثقة في رسالتها . وتذكر أن وصول وزير فرنسا الجديد في مصر دليل على أن مسيو ريبو Ribot وزير خارجية فرنسا يريد أن يحيط علماً بكل ما يدور في مصر ، وأنه لن يهمل حقوق فرنسا فيها . وهذا الوزير الجديد هو الماركيز دورفرسو Le Marquis de Reverseaux . وتؤمل أن القوة الغاشمة التي تفرض نفسها على مصر ستنتهار يوماً أمام الحق والعدالة .

وظهرت طبعة الصيف بعد ذلك في يوم الجمعة ١٩ يونية ١٨٩١ ، ثم في الجمعة التي تليها في ٢٦ يونية ، وهكذا أخذت تصدر أسبوعية في فرنسا في شارع ديدودان Des Dodanes في لوهان Louhans من أعمال الساوون واللوار



لولوتس

مجلة شهرية — المجلد من أبريل ١٩٠١

إلى مارس ١٩٠٢

Saône et Loire . وجعلت الصفحة في ستة أعمدة بدلا من خمسة . وذكرت أن الإدارة والتحرير في مصر مازالا في حي الإسماعيلية رقم ٥ بشارع المناخ بالقاهرة .

وظلت هذه الطبعة الصيفية تصدر في كل يوم جمعة . وكانت آخر نسخة صدرت منها في يوم الجمعة ٣٠ أكتوبر ١٨٩١ .

وأخيرا عادت إلى الصدور يومية في مصر في يوم الاثنين ١٦ من نوفمبر ١٨٩١ بالعدد ٢١٠ للسنة الثانية ، وعادت إليها أعمدتها الخمسة بدلا من الستة التي كانت تتميز بها في فرنسا . وكتبت تحت اسمها أنها جريدة سياسية مصرية .

وكان لهذه الصحيفة تقليد يعتبر جديدا في وقته ، بل ونعتبره نحن مقدمات لما يحدث اليوم في صحافتنا العربية الحديثة ، وهو كتابة المهم من المقال والمراد إبرازه (بالبنط) الأسود ، أو بالخط المائل (Italique) .

وأخذت (لوسفانكس) منذ عودتها إلى مصر تنشر في صدر أعدادها كل يوم وعود الانجليز نحو مصر ، مثل برقية لورد جرانفيل إلى سير إدوارد ماليت في ٤ نوفمبر ١٨٨١ ، وخطاب الأميرال سيمور إلى الخديو توفيق في ٢٢ من يوليو ١٨٨٢ ، ثم ما تعهد به سفراء فرنسا وألمانيا والنمسا وانجلترا وإيطاليا وروسيا في القسطنطينية في ٢٥ يوليو ١٨٨٢ .

لكلير دو پور سعيد L'Eclair de Port Saïd

تتحول إلى إيكو دو پور سعيد Echo de Port-Saïd

أعلنت (لكلير دو پور سعيد) الأسبوعية توقفها عن الصدور كي تتحول إلى يومية باسم (إيكو دو پور سعيد) في أوائل أغسطس ١٨٩٠ . ومديرها الجديد هو كولومب Coulomb ^(١) ، ورئيس تحريرها جوليان دوسترنس ^(٢) . Julien de Strens

لونيون أوفريير L'Union Ouvrière

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الاثنين ١٧ نوفمبر ١٨٩٠ . وهي كما يدل عليها اسمها أنشئت للدفاع عن مصالح الطبقات العاملة . وذكرت في برنامجها أنها تهتم بمصالح الأوربيين من العمال ، وتدافع عن حقوق العمال عامة ، وتعمل على التعاون والتعاقد بينهم . وذكرت أنها ستعاشي التحدث في الشؤون السياسية حتى لاتخرج عن هدفها ، وستحارب جهد استطاعتها الدخلاء على ميدان العمل ، وستحاول أن تعمل على تهيئة حياة طيبة مستقرة للعاملين .

1.— Le Bosphore Egyptien : 8 Août 1890

2.— ” ” : 10 Août 1890

وتعقب (لوسفانكس) على ذلك بأنها ترى في المبادئ التي تعتنقها نوعاً من
الاشتراكية تدخل مصر. (١)

ليموستيك Les Moustiques

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها في الإسكندرية في يوم الاثنين أول
ديسمبر ١٨٩٠ . (٢)

إيبس إيجسيان Ibis Egyptien

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الأربعاء ٢٤
يونية ١٨٩١ . (٣)

لوموند إيليجان Le Monde Elégant

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم السبت ١٤ نوفمبر
١٨٩١ . وصاحب امتيازها ج . ب . منازى G.B. Minasi ، ورئيس تحريرها

1.— Le Sphinx : 19 Novembre 1890

2.— Le Bosphore Egyptien : 6 Décembre 1890

3.— „ „ : 25 Juin 1891

ج . برتو G. Berthaut . وكانت تحرر بالفرنسية والإيطالية .

وهي مجلة فنية ومسرحية وأدبية ، تعالج الفنون المختلفة من رسم ونقش وتصوير وموسيقى ، وتنشر المقالات الضافية في نقد الروايات المسرحية ، وتحدث عن المؤلفين المسرحيين والممثلين . كما تعنى بنواحي الأدب المختلفة من شعر ونثر . وكانت تصدر في ثمانى صفحات من القطع دون المتوسط (طول الصفحة ٢٧ سم وعرضها ١٩ سم) ، وفي كل صفحة عمودان . وتطبع على ورق أصفر ، وتوضع في غلاف وردى اللون . وجعلت الاشتراكات فيها في مصر ٥٠ قرشا عن سنة ، و٢٥ قرشا عن ستة أشهر ، وفي الخارج ١٥ فرنكا عن سنة ، و٨ فرنكات عن ستة أشهر . وكانت مكاتبها في المطبعة الحديثة بالقاهرة .

لاكوريسبوندانس إيجيبتين إيبلوستريه

La Correspondance Egyptienne Illustrée

مجلة أسبوعية، صدرت في الاسكندرية في سنة ١٨٩٢ . ولم نعر على أعدادها كاملة ، وإنما وجدنا مجموعة لها تبدأ بالعدد الخامس للسنة الثانية ، الصادر في ١٥ يناير ١٨٩٣ . ورئيس تحريرها ا . ل . دولاجارين E.L.de Lagarenne . وكانت تبحث في التجارة والصناعة والعلوم والفنون الجميلة ، وتعرض للسياسة قليلا . وتصدر في ثمانى صفحات من القطع المتوسط (طول الصفحة ٥ و ٣٥ سم وعرضها ٢٦ سم) ، وفي كل صفحة عمودان .

وثن العدد منها قرشا صاغا ، وقيمة الاشتراكات فيها في مصر ٢٥ قرشا عن ستة أشهر ، وفي الخارج ٨ فرنكات عن ستة أشهر . وكانت مكاتب التحرير والإدارة في شارع سيزوستريس بمنزل تيتو بك بالإسكندرية .

وجعلت أجرة السطر في الإعلانات التجارية ٤ قروش وفي الإعلانات الكبيرة ١٠ قروش . وكانت تحلى صفحتها الأولى بصورة جميلة لإحدى الشخصيات البارزة في المجتمع أو في السياسة ، وتطبع طبعا أنيقا يكاد يفوق في جماله وإتقانه طبع اليوم . وكانت تطبع في دار الطباعة لصاحبها فيوريللو وأولاده Fiorrillo & Fils .

وفي ١٠ فبراير ١٩٠١ تولى موريس دولاجارين Maurice de Lagarenne إدارتها وتحريرها .

ولم تنتظم هذه المجلة في مواعيد صدورها ، فرأيناها مرة أسبوعية ، وأخرى نصف شهرية ، وثالثة تصدر في كل شهر مرة . وبعد أن صدر منها عدد في ١٢ مارس ١٩٠١ ، ذكرت (لابورص إچپسین) أن هذه المجلة ستظهر بانتظام في اليوم الخامس عشر من كل شهر (أى شهرية)^(١) . ورأينا في هذا العدد صورة لبوغوص نوبار باشا وسردا لتاريخ حياته . ووجدنا صورالما في صالونات القاهرة وقتذاك من فن ورسم ، وشعرا جميلا . ومن هذا الشعر قصيدة لزنانيري

1. — La Bourse Egyptienne 8 : Mars 1901

بك ، ألقاها بمناسبة عيد جلوس الخديو عباس ، وحاز عنها الميدالية الفضية في مسابقة الشعر التي أقيمت لتلك المناسبة .

وفي عدد سبتمبر ١٩٠٢ رأينا مقالا عن الصحافة في فرنسا بقلم ليقيه Livel ، وزخر هذا العدد بالشعر والصور والرسوم ، وفيه بحث عن السكوليرا .

ثم عادت (لابورص إچپسین) تذيع عنها أنها تصدر نصف شهرية ، في أول كل شهر وفي منتصفه بانتظام ، ابتداء من أول يناير ١٩٠٣ .^(١)

لوريان L'Orient

مجلة نصف شهرية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الاثنين ١١ يناير ١٨٩٢ . وتحرر بالفرنسية والعربية .^(٢)

لوريشي إچپسیان Le Réveil Egyptien

مجلة نصف شهرية ، ظهر العدد الأول منها في الإسكندرية في يوم الثلاثاء أول مارس ١٨٩٢ . وتبحث في النقد والعلوم والطب .^(٣)

1. — La Bourse Egyptienne : 20 Décembre 1902

2. — Le Bosphore Egyptien : 11 et 12 Janvier 1892

3. — ” ” : 3 Mars 1892

لوپاپيون Le Papillon

أو لافارافالا La Farafalla

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في الثلاثاء أول نوفمبر ١٨٩٢ .
وأنشأها پول كامپانا Paul Campana ^(١) . وكتبت (لوبوسفور
إچپسيان) عنها أنها مسلية ومصورة ، وأن ظهورها أحدث دويًا في عالم الصحافة .
وكان يقوم بعمل الرسوم فيها الرسام فورسللا Forcella . وكانت مليئة
الرسوم (الكاريكاتورية) . ^(٢)

لوپروجريه Le Progrès

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم السبت ١٥ أبريل
١٨٩٣ . وكانت تظهر فيما بين الساعة الثانية والنصف والساعة الثالثة من بعد
ظهر كل يوم . وكان يديرها ا. كريا كوپولو E. Kyriacopoulo ، الذي كان
مديرًا لصحيفة «لوفاردو بوسفور Le Phare du Bosphore» .

وقد نشأت هذه الصحيفة إبان العواصف التي قامت بين الخديو عباس ولورد
كرومر ، وبعد أن أصبح واضحًا أن الخديو خصم عنيد للسياسة الانجليزية في مصر ،

1.— La Réforme : 23 Mars 1896

1.— Le Bosphore Egyptien : 28 Octobre et 3 Novembre 1892

وأن الصحف الفرنسية بالإجماع تشيد بذكره وتشجعه في تصرفاته وتدافع عنه .
ولذلك أوعز الانجليز بإصدار هذه الصحيفة (لوپروجريه) للدفاع عن سياستهم
في البلاد ، وكى تحاول الوقوف في وجه الصحف الفرنسية ، وترد هجاتها
على الاحتلال .

وكانت تصدر في أربع صفحات من القطع الكبير (طول الصفحة ٤٧ سم
وعرضها ٣٢ سم) ، وفي الصفحة ثلاثة أعمدة . وكانت مكاتبها في المطبعة الدولية
في رقم ٤٢ بشارع وجه البركة في الأزبكية في القاهرة . وثمن العدد الواحد منها
قرشاً صاعاً . وتشر الإعلانات في صفحتها الثالثة والرابعة . وجعلت أجر السطر
للإعلان في الصفحة الثالثة خمسة قروش وفي الصفحة الرابعة ثلاثة قروش .

وصدرت العدد الأول منها بمنهاجها ، الذى وعدت فيه قراءها أنها ستكون
مخلصة لهم في إيراد الأخبار الصادقة ، كما ستكون منصفة للجميع . وأنها ستعالج
مسائل اليوم دون غرض أو تعصب أو محاباة ، ودون أن تتعدى الحدود التى
رسمتها قوانين الصحافة ، وعلى ألا يكون ذلك منافياً للصالح العام .

ولسكنها كانت منذ العدد الأول بوقاً من أبواق الاحتلال ، تسبح بحمده ،
وتعدد فضائله ، وتعدى من يعاديه . وسارت على هذا النهج طيلة حياتها ، فكانت
خصيصة للأمانى الوطنية ، عدوة لمن يجرؤ على الطعن فى الاحتلال أو يتجاسر
على ذكر مساوئيه .

ولم تعرف هذه الصحيفة للصدق طريقاً ، فكانت مليئة بالادعاءات
والافتراءات ، فادعت أن للحكومة البريطانية الحق فى أن تغير فى سياستها فى مصر

على النحو الذى يرضيها ، ولن تجد معارضة من أحد ، كما لن تجد مقاومة من أية دولة أوربية ، بل ستلقى كل أعمالها فى مصر تأييدا تاما من دول أوربا جميعا . وهاجمت الوطنيين المصريين مفترية عليهم بأنهم يحرون وراء سياسة ارتجالية ، لم تصدر عن روية أو تقدير أو تفكير ، وتحيطهم علما بأنه ما من دولة أوربية تفكر فى أن تجعل إنجلترا تجلو بقواتها عن مصر ، بل بالعكس « إن الدول كلها تعضد إنجلترا فيما تراه فى تدبير شئون البلاد ، وتؤيدها فى بسط سلطانها ونفوذها على كل نواحى الإدارة فيها » .^(١)

ونراها تخرج فى مقال آخر تحت عنوان « إنجلترا ومصر » ، تصور مصر فى حالة يرثى لها فى سنة ١٨٨٢ . فتذكر « أن الخزانة كانت مثقلة بالديون ، وأن الشعب كان منهوك القوى مهيض الجناح ، وأن نصف الأراضى كانت غير مزروعة ، وأن السفلة (وتقصد العرايين) يتمجمون على الحديد ، وأن الأوربيين يهربون ويهاجرون بسبب تعصب الجماهير ، وأن الديكتاتورية العسكرية تأخذ بالرقاب ، وأن الرباط بين مصر والامبراطورية العثمانية قد انقطع ، وأن الفوضى والخراب والدمار سادت فى البلاد » .^(٢)

ولم تكن (لوپروجريه) تقتصر على تمجيد الاحتلال ، بل كانت تتلمس الأسباب لتبرير وجوده منذ بادى الأمر ؛ فتذكر أن الخلاف بين فرنسا وإنجلترا

1. — Le Progrès : 15 Avril 1893

2. — „ : 17 Avril 1893

قائم منذ قرون ، وأن هذا الخلاف هو الذى كان يدفع فرنسا دائما إلى محاولة النيل من الامبراطورية البريطانية، والسعى وراء القضاء عليها أو محاولة إيقاف اتساعها . ولما كانت الأخطار التى تهدد مصر هى نفسها التى تهدد المصالح البريطانية ، فإن إنجلترا اضطرت إلى التدخل فى شئونها فى سنة ١٨٨٢ ، كما سبق لها أن تدخلت فى سنة ١٧٩٨ ، وسنة ١٨٤٠ . وتذكر أن من أهم ما يعنى به الغزاة الفاتحون هو أن يرموا بالبلاد التى يفتحونها فى أحضان الفقر والجهل ، بينما تدعى الصحيفة « أن جهود المصلحين الانجليز كانت مكرسة لنشر التعليم وإسعاد مختلف طبقات الشعب المصرى ، ومساواتهم جميعا أمام القانون ، وزيادة موارد البلاد بتوفير وسائل النقل والمواصلات » .^(١)

وكانت تعنى أشد العناية بنشر تقرير لورد كرومر كاملا ، حتى أنها كانت تحرم قراءها من الأخبار ومن البرقيات لتفرغ صفحاتها جميعا للتقرير .

لارى ل'Arte

مجلة أسبوعية ، صدرت فى القاهرة فى أوائل سنة ١٨٩٣ ، وكان يديرها المحامى ج . فيرانتى G. Ferrante . وكانت مجلة فنية وعلمية وأدبية، وتحرر باللغتين الفرنسية والإيطالية . وتذكر (لوبوسفور إچسيان) عنها « إن كل من يريد تتبع الحركة الفكرية فى مصر ، عليه أن يقرأ هذه المجلة » . وكانت تورد فى



الاسيمين

مجلة أسبوعية — العدد الثاني للسنة الأولى

الصادر في الخميس ٦ نوفمبر ١٩٠٢

الجزء الفرنسى منها الاخبار العلمية ، وأخبار جلسات المجمع العلمى المصرى ،
وتتحدث عن الأدب . (١)

مفيس Memphis

مجلة أسبوعية ، صدرت فى أوائل فبراير ١٨٩٤ ، وأنشأها محمد مسعود .
وتذكر (لوبوسفور إچپسيان) عنه أن له تاريخاً طويلاً حافلاً فى الصحافة العربية ،
وأنه احتل فيها مكاناً ممتازاً . (٢)

ليچيپت L'Egypte

مجلة نصف شهرية ، صدر العدد الأول منها فى الإسكندرية فى أول أكتوبر
١٨٩٤ . وأنشأها فيكتور نوريسون Victor Nourrisson ، وفرد . و .
سيمون Fred. W. Simond . وكانت فى بدء أمرها تعالج الأدب الخالص ،
ومليئة بالأبحاث العلمية الدقيقة . وكانت فى ٣٢ صفحة من القطع الصغير (طول
الصفحة ٢٤ سم وعرضها ١٥ سم) ، وتطبع فى المطبعة العامة لصاحبها ل . كاريير
L.Carrière بشارع التلغراف الانجليزى بالإسكندرية .

1. — Le Bosphore Egyptien : 7 Mai 1893

2. — ” ” : 17 Février 1894

وفي مارس ١٨٩٦ أخذت تهتم بشئون الصناعة والزراعة ، إلى جانب العلم والأدب ، وبدأت تصدر أسبوعية^(١).

ليجييت L'Egypte

مجلة تظهر ثلاث مرات في الأسبوع ، في أيام السبت والثلاثاء والخميس .
وصدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الخميس ١٥ مارس ١٨٩٤ . وصاحب
امتيازها جان فوسكولو Jean Foscolo . وكانت مكاتبها في شارع عبدالعزيز
بالمطبعة اليونانية بالقاهرة . وكانت مجلة للصناعة والتجارة ، في أربع صفحات
من الحجم المتوسط (طول الصفحة ٣١ سم وعرضها ٢٣ سم) ، وفي الصفحة ثلاثة أعمدة .
وخصصت الصفحة الرابعة منها للإعلانات . وجعلت الاشتراكات فيها في مصر
خمسة قروش في الشهر . وكان أجر السطر في الإعلان فيها قرشا واحدا .

ريفو دي جييت Revue d'Egypte

مجلة شهرية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في أول يولية ١٨٩٤ .
وأنشأها ش . جياردو بك Ch.Gaillardot Bey ، في ٦٤ صفحة من القطع
الصغير ، وتطبع في المطبعة الأهلية بالقاهرة . وكانت قيمة الاشتراك فيها في مصر

٢٦ فرنكا عن سنة ، ١٦ فرنكا عن ستة أشهر ، وفي الخارج ٣٢ فرنكا عن سنة ،
و ١٨ فرنكا عن ستة أشهر .

وكانت تنشر الوثائق التاريخية والجغرافية الخاصة بمصر والسودان وبلاد
العرب وفلسطين وسوريا . كما كانت تزخر بالطريف من الآداب ، مما يفيد
العلماء والباحثين . وكانت تعتبر بحق نوعا من المكتبة ، مفتوحة للجميع ، يعترف
منها كل فرد في أوقات فراغه وينهل من بديع ما فيها .

وقد حوى العدد الأول ما كتبه ابن إياس عن غزو السلطان سليم لمصر ،
نقلا عن مخطوط عربي في المكتبة الخديوية (دار الكتب المصرية) ، وخطاب
ملك الهند (راهما) إلى الخليفة المأمون ورد الخليفة عليه ، وكانا خاصين بتبادل
الهدايا ، والخطابات والهدايا المتبادلة بين ملوك الصين والهند والتبت وبين ملك
فارس ، وبحثا عن بعثة اليمن في سنتي ١٨٤٧ ، ١٨٤٨ بقلم أرنو Arnaud ،
وتاريخ الفرقة المصرية في حرب المكسيك (١٨٦٣ - ١٨٦٧) بقلم رافيرييه
Raveret ، ودلار Dellard الملحقين بمكتب وزير الحربية الفرنسية ، وأبحاثا
عن الحملة الفرنسية في مصر .

وحوى العدد الثاني الصادر في أول يوليو ١٨٩٤ مقالا مدعما بالوثائق عن
قصر إسكندر الأكبر بقلم ا. م . دوزغيب A. M. Zogheb ، ودراسة
للمخطوطات العربية في المكتبة الخديوية بقلم الدكتور فولير Dr. Vollers ،
وتفاصيل هامة عن مذبحه الممالك في القلعة ، وغير ذلك من أبحاث وصور لها

أهميتها التاريخية والأدبية والعلمية .

لا فيريته La Vérité

صحيفة يومية ، صدرت في بورسعيد في مارس ١٨٩٥ . ولم نعثر على أعدادها الأولى ، وإنما عثرنا على مجموعة لها في دار الكتب المصرية تبدأ بالعدد ١٦٨ للسنة الثانية الصادر في يوم الخميس أول أكتوبر ١٨٩٦ . وصاحبها ومديرها إد. ا. هورن Ed. I. Horn . وكان يعمل فيها ج. جربو J. Gerbaud ، إلا أنه انفصل عن إدارتها في أول أكتوبر ١٨٩٦ . وكان مقر التحرير والإدارة في مكتبة هورن إخوان بيورسعيد .

وكانت في أربع صفحات من القطع المتوسط (طول الصفحة ٤٠ سم وعرضها ٢٥ سم) ، وفي الصفحة ثلاثة أعمدة . وكانت تكتب اسمها بالحروف الكبيرة بعرض الصحيفة ، وفوقه إلى اليسار كتبت سنة إصدارها ورقم عددها من هذه السنة . وفي الوسط فوق الاسم كتبت أن ثمن العدد عشرة سنتيمات ، وإلى اليمين تاريخ صدور العدد .

وكتبت تحت اسم الصحيفة أنها جريدة يومية . وفي أسفل ذلك رسمت إطارا بعرض الصحيفة قسمته ثلاثة أقسام . وفي القسم الأيسر منه كتبت قيمة الاشتراكات فيها ، وجعلتها عن سنة ٣٠ فرنكا ، وعن ستة أشهر ١٥ فرنكا ، وعن ثلاثة أشهر ٧ فرنكات و ٥٠ سنتيما ، وعن شهر واحد فرنكين و ٥٠ سنتيما . وفي القسم الأوسط كتبت أن صاحبها ومديرها إد. ا. هورن ، وأنها

لا ترد المكاتبات التي لاتشرها . وفي القسم الأيمن كتبت أجر الإعلانات وهي
فرنك عن السطر في الصفحتين الأولى والثانية ، وخمسون سنتيا عن السطر في
الصفحتين الثالثة والرابعة ، ونصت على أن أجر الإعلانات يدفع مقدما .

وفي الصفحة الأولى كانت تنشر برقيات هافاس وروتر تحت عنوان «تلغرافات» ،
والمقال الرئيسى الذى كان يستغرق عمودين أو ثلاثة أعمدة ، والأخبار المحلية
تحت عنوان « أخبار » وتكمل هذه الأخبار في صفحتها الثانية . ثم تأتي برواية
مسلسلة ، وأخبار المسرح فى بورسعيد فى (تياترو سيركوس Circus) ، ثم
أخبار الأوراق المالية . وأما الصفحتان الثالثة والرابعة فكانت تخصصها
للإعلانات .

وكانت هذه الصحيفة من أعوان الاحتلال البريطانى فى مصر وتدافع عنه ،
وتسخر وتسفه أقوال أولئك الذين يتحدثون بين حين وآخر عن جلاء القوات
البريطانية عن مصر .

ليكودوريان L'Echo d'Orient

صحيفة يومية سياسية أدبية وتجارية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى
يوم الاثنين ٢٢ أبريل ١٨٩٥ . وثمان العدد الواحد منها قرشا صاغا . وكان رئيس
تحريرها إميل باريري بك Emile Barrière Bey ، ومكاتب التحرير والإدارة
فى رقم ١١ أمام فيلا فيكتوريا بشارع المناخ بالقاهرة . وجعلت قيمة الاشتراكات

فيها لمصر والخارج ٢٣٠ قرشا أو ٦٠ فرنكا عن سنة ، و ١٣٥ قرشا أو ٣٥ فرنكا عن ستة أشهر ، و ٧٧ قرشا أو ٢٠ فرنكا عن ثلاثة أشهر .

وجعلت أجر الإعلان في صفحة الأخبار والحوادث المختلفة ٢٠ قرشا أو خمسة فرنكات للسطر الواحد ، والإعلانات الكبيرة ١٢ قرشا أو ثلاثة فرنكات للسطر ، والإعلانات الصغيرة أربعة قروش أو فرنكا واحدا للسطر .

وكانت تصدر في حجم الصحف العادى في أربع صفحات ، وكل صفحة في ستة أعمدة . وتنشر المقال الرئيسى في الصفحة الأولى ، وتأتى فيها ببعض البرقيات نقلا عن روتر وهافاس . وفي الصفحة الثانية تأتى بالأخبار الداخلية والأخبار السياسية ، وفي أسفلها كانت تأتى بقصة مسلسل ، ثم تورد ملحا وفكاهات تحت عنوان « من هنا وهناك » . كما كانت تنقل مقالات وأخبار عن السياسة الخارجية ، وتورد تعليقات عليها . وأما الصحف الخارجية التى كانت تنقل عنها فكانت (جورنال ديدبا Journal des Débats) و (لوفيجارو Le Figaro) . وفي الصفحة الثانية والصفحة الثالثة كانت تنشر إعلاناتها المتنوعة ، الكبيرة منها والصغيرة ، والمكتوبة منها (بالكليشييه) أو بحروف المطبعة . كما كانت تورد نشرة روتر وهافاس التجارية والمالية وأخبار السوق وجداول السكك الحديدية .

وأما الصفحة الرابعة فقد خصصتها للجانب العربى منها ، وهو يحوى موجزا لأهم ما فى الجانب الفرنسى حتى يعرف الوطنىون الدور الذى تقوم به الصحيفة فى

الدفاع عن حقوقهم وحقوق بلادهم . على أنه لم تكن لهذا الجانب أهمية كافية ؛ فلا هو صحيفة عربية كاملة تشبع القارئ ، ولا هو موجز صادق للثلاث صفحات الباقيات .

وقد رسمت برنامجها في مقالها الافتتاحي الأول ، فقالت إنها « أنشئت لخدمة مصالح فرنسا في مصر وللدفاع عن الحق والعدالة » . وتمنت أن يشجعها ويقبل عليها الفرنسيون الذين يعيشون في مصر ، وأن يعتمد عليها المصريون ويرتضوا دفاعها عنهم وعن مطالبهم . وذكرت أنها وضعت نصب عينيها مقاومة الاحتلال .^(١)

وابتداء من العدد ١٧٨ الصادر في يوم الاثنين ١٨ نوفمبر ١٨٩٥ ، انقطعت الصحيفة عن إصدار الصفحة الرابعة باللغة العربية ، وخصصتها للإعلانات ، التي أتت في تنسيق جميل وصور بدیعة و (كليشيهات) متقنة . وكان ترتيب الصفحة يأخذ اللب ويبهز العقل ، حتى يكاد المرء يظنها صفحة في صحيفة تصدر اليوم . وكتبت أن مديرها هو ج . لامپر G. Lampre ، ورئيس تحريرها مازال إميل باربيربك .^(٢) وعمل فيها چول مونييه Jules Munier سكرتيرا للتحرير .

ووضعت (ليكودويان) نظاما خاصا للإعلانات الصغيرة التي تظهر فيها كل

1.— L'Echo d'Orient : 15 Avril 1895

2.— „ „ : 18 Novembre 1895

يوم . وكانت تتلقاها في مكاتبها الموجودة بشارع بولاق من الساعة الثامنة إلى العاشرة صباحا . وجعلت أجر هذه الإعلانات يختلف باختلاف عدد كلماتها وعدد مرات صدورها في الصحيفة ، فجعلت أجر السطر قرشين بحيث لا يزيد على ستة وثلاثين حرفا للإعلانات التي تظهر خمس مرات ، وأما التي تزيد على خمس مرات فكانت تحسب لأجر السطر عن المرات الزائدة قرشا صاغاً واحدا .

وسهلت مهمة الاشتراك في هذه الإعلانات الصغيرة على أولئك الذين يجدون مشقة في الاتصال بالإدارة ، فكانت تطلب إليهم أن يرسلوا إليها بالإعلان مصحوبا بطوابع بريد تساوى قيمة الأجر . (١)

وكانت (ليكودوريان) أول صحيفة عملت على تخفيض أثمان الصحف من قرش إلى نصف قرش ، فأعلنت أنها من أول ديسمبر ١٨٩٥ ستبيع العدد منها بخمسة مليمات . وغيرت في قيمة الاشتراكات فجعلتها ٣٥ قرشا أو ٩ فرنكات عن ثلاثة أشهر ، و ٧٠ قرشا أو ١٨ فرنكا عن ستة أشهر ، و ١٤٠ قرشا أو ٣٦ فرنكا عن سنة . (٢)

وبعد أن خفضت من ثمنها ، أدخلت تحسينات كبيرة على تحريرها ، فأخذت تنقل آراء الصحف العربية مثل (المؤيد) و (المحروسة) و (الأهرام) و (مصر) و (الاتحاد المصري) و (الفلاح) و (المقطم) . كما كانت تنقل عن الصحف

1. — L'Echo d'Orient : 19 Novembre 1895

2. — " " : 30 Novembre 1895

الأوربية آراءها في السياسة الدولية وتعليقاتها على أخبار الشرق عامة وأخبار مصر خاصة مثل ، صحف (لالبيرتيه La Liberté) و(إيتالي Italie) و(چورنال ديديا Journal des Débats) و(لوفيجارو Le Figaro) و(أنديپاندانس بلچ Indépendance Belge) و(لوکوريه دولوندر Le Courrier de Londres) و(لوطان Le Temps) .

ومن التجديدات التي أدخلتها أنها نشرت أنها ستصدر على ورق وردى اللون ، وتحتوى أبواب « التلغرافات » ، و « النشرة الخارجية » . وفيها تورد تفصيلا أو تعليقا على بعض البرقيات ، و « أصداء » ، وتحتوى كل ما يتصل من أنباء بالدوائر الرسمية ودوائر المجتمع ، و « رسائل الإسكندرية » ، و « رسائل الخارج » ، و « أخبار » ، وفيه تورد المراسيم والأوامر الحكومية وأخبار التنقلات الإدارية بين الموظفين ، و « أقوال الصحف » ، و « في المسرح » ، وتحتة تقوم بنقد ما يمثل على مسارح القاهرة من تمثيليات ، و « المحاكم » ، وتنشر تحتة ما يدور في المحاكم في مصر وتحلل القضايا وتورد الأحكام ، و « أخبار الطب » ، و « أخبار القضاء » ، وتحتة تأتي بملخص للحوادث والأخبار القضائية في فرنسا ، و « أخبار الرياضة » ، و « الأزياء في فرنسا » ، وغيرها كثير .

وجعلت بعض هذه الأبواب يومية وبعضها نصف أسبوعية والبعض الآخر أسبوعية . ومن الأبواب التي جعلتها يومية ، المقالات السياسية و « التلغرافات » ، و « أصداء » ، و « رسائل الإسكندرية » ، و « في الخارج » ، و « أخبار » ،

و « حوادث مختلفة » .

وأما الأبواب نصف الأسبوعية أو الأسبوعية فهي « أخبار المراسلين » و « أقوال الصحف » و « في المسرح » و « المحاكم » و « أخبار القضاء » و « المسرح في أسبوع » و « أخبار الرياضة » و « الأزياء في فرنسا » . وجعلت « أخبار الطب » نصف شهرية .

وأخذت تنشر روايتين مسلسلتين بدلا من رواية واحدة .^(١) وذكرت عن نفسها أنها توزع ٢٨٠٠ نسخة يوميا^(٢) ، وهو رقم غريب في ذلك الوقت إن كانت صادقة في تقديره . وهو على أية حال يدل دلالة واضحة على سعة انتشارها .

ولكن الحكومة حاربتها أشد المحاربة ، فأذاعت على قرائها إعلانا تأسف فيه « لاضطرارها لظروف عامة وظروف خاصة أن تكف عن الصدور » ، وأنها ستصدر آخر عدد لها في يوم السبت ٢ يناير ١٨٩٧ . وذكرت أنها ستصدر في كل سنة عددا واحدا ، حتى تحتفظ بترخيصها وباسمها كما يقضى بذلك قانون المطبوعات .^(٣)

1.— L'Echo d'Orient : 3 Février 1896

2.— „ „ : 22 Décembre 1896

3.— „ „ : 2 Janvier 1897

لاريفورم La Réforme

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها في الإسكندرية في يوم السبت ٥ أكتوبر ١٨٩٥ . وكانت في أول أمرها أسبوعية تصدر في كل يوم سبت في اثني عشرة صفحة ، وتعالج الأدب والسياسة والمجتمع ، ويحرر فيها راؤول كانييه Raoul Canivet ، والدكتور رالف Dr. Ralph ، وجورج فايسيه Georges Vayssié ، وفيكتور نوريسون Victor Nourrison ، وفورجيرون Forgeron ، وپوالى بك Poilay Bey .

وكانت المحاكم المختلطة أو محاكم الإصلاح كما كانت تسمى في ذلك الوقت على كل لسان ، وكانت في أوج ازدهارها ، وأحكامها مثار التعليقات المختلفة وموضوع الأحاديث التي تدور بين الناس ؛ فكان طبعيا أن تسمى الصحيفة الجديدة (لاريفورم) أى الإصلاح .

وفي ١٢ من مارس ١٨٩٦ صدرت الصحيفة يومية بدلا من أسبوعية . وكانت سياسية تجارية وأدبية . وتحولت إلى القطع الكبير العادى في أربع صفحات ، وكل صفحة في ستة أعمدة . وكان ثمن العدد منها قرشا صاغا ، على الرغم من أن (ليكدوريان) كما عرفنا كانت قد عملت ثورة في أثمان الصحف اليومية بخفض ثمنها من عشرة مليات إلى خمسة .

وفي الناحية اليسرى من اسم الصحيفة ، كتبت أن الإدارة والتحرير في شارع الرمل بالإسكندرية . ويمسكها مولر Müller ، وكرم Karam .

وفي الناحية اليمنى كتبت قيمة الاشتراكات فيها وهى ٢٠٠ قرشا عن سنة ،

١١٠ قرشا عن ستة أشهر ، و٧٠ قرشا عن ثلاثة أشهر ، على أن تضاف إليها قيمة الإرسال إلى الخارج . وجعلت قيد الاشتراكات فيها ابتداء من أول كل شهر أو في السادس عشر منه .

وقد حفلت صفحاتها الثلاث الأولى بمختلف الموضوعات والأبواب ، فكانت تنشر المقال الرئيسى فى صفحتها الأولى . وفى هذه الصفحة نجد عنوان « تلغرافات اليوم » وتحتها تنشر برقيات وكالات روتر وهافاس . وفى أعدادها اليومية الأولى كانت تفرد لحملة السودان بابا خاصاً سميته « حملة السودان » . وفى صفحتها الثانية نجد عنوان « أصدائنا » وتحتها أخبار الإسكندرية ثم أخبار القاهرة . وفى الصفحة الثالثة تحت عنوان « أخبارنا » تأتى ببعض الأخبار العامة وأخبار الأقاليم ، كما كنا نرى عنوان « أخبار مسرحية » وتحتها أخبار المسارح فى القاهرة والإسكندرية . وفى هذه الصفحة كنا نجد فى أسفلها رواية مسلسلة ، وعنوان « الجزء التجارى » ، وفى كل أسبوع « الأسبوع التجارى » وتحتها تجمل أخبار الموقف التجارى . ثم تأتى بأخبار أسعار الفتح والإقفال فى بورصة الإسكندرية . وتحت عنوان « آخر ساعة » كانت تورد آخر ما يحمله البرق من أنباء .

وأما الصفحة الرابعة وهى الأخيرة فقد كانت تخصصها للإعلانات . وهى متنوعة ذات (كليشيات) وكتابات من أحجام مختلفة ، وأوضاع جذابة لطيفة . وبعد قليل من صدورها يومية ، كانت تأتى فى صفحتها الثانية بموجز لأقوال الصحف التى تصدر فى مصر من عربية وأجنبية .

وتذكر (لاريفورم) أنها صدرت يومية بعد أن لاقت إقبالا من القراء ،
وصادفت نجاحا فيما تورده إليهم من أنباء ، وأنها جعلت هدفها « ما أجمع عليه
الكل من الدفاع عن مصر ومصالحها وحقوقها » . وتذكر أن مصر « لم تعد بلاداً
يهاجر إليها الناس ، ولكنها أصبحت موطناً لكثير من الأوربيين أصحاب المصالح
الذين ولدوا فيها ، والذين ضربوا بسهم وافر في الصناعة والتجارة والتعليم ،
فأضحت لهم من الحقوق ما للمصريين الأصليين سواء بسواء » .

وأعلنت أنها مستقلة عن جميع الاتجاهات الخاصة ، وأنها ستهتم كثير الاهتمام
بالمسائل التجارية والمالية . وقد أعدت عدتها كي تصل إليها أخبار هذه الشؤون في
سرعة وانتظام . كما أعلنت أنها ستهتم إلى جانب ذلك بشؤون الفن والأدب والعلم .
ونوهت بما عليه الحياة الاجتماعية من مظاهر جديدة بالتسجيل على صفحاتها .
واعترضت لقراءتها عن عزوفها عن التحدث إليهم في السياسة ، تاركة هذا الميدان
لغيرها من زميلاتها التي يشرف عليها ويحررها رجال يهتمون بشؤون السياسة
المصرية .

وهي لم تنس أن تتوجه بالتحية والاحترام والإخلاص إلى الذات الخديوية
التي تعمل على رفعة شأن الوطن وتتركز فيها أمانى الاستقلال .^(١)

ولكنها سرعان ما عاجلت أمور السياسة في كثير من مقالاتها ، وكان لها دور كبير فيها . ونذكر لها أيضا أنها كانت تتحدث عن الأزياء النسائية في مختلف فصول السنة في باب مسئول بذاته ، تحرره مارت دولانسي Marte de Lancey .^(١)

وأعلنت بعد ذلك أنها ستنشر في يوم السبت من كل أسبوع أخبار « الأسبوع التجاري » ، و « الأقطان » ، وفي يوم الإثنين أخبار « الحبوب والغلال » ، على أن توافي قراءها كل يوم بأخبار الصادرات ، وأنها ستنشر كل أسبوع رسالة من باريس ورسالة من روما .^(٢)

لاجاليوبيه La Galioubieh

مجلة أسبوعية ، كانت تظهر في بنها كل يوم جمعة . ومديرها وصاحبها محمود أفندي فهمي . وتحدثت (لاريفورم) في عددها الصادر في ١٦ أبريل ١٨٩٦ عن قرب ظهورها (ومعنى اسمها القليوبية) باللغتين الفرنسية والعربية . ولكننا لم نسمع أو نقرأ عنها بعد ذلك ، كما أننا لم نوفق في العثور على عدد من أعدادها .

1.— La Réforme : 27 Mars 1896

2.— „ : 4 Août 1896

لويبارادى Le Paradis

أو الفردوس Al - Firdos

مجلة نصف شهرية ، صدر العدد الأول منها في يوم الاثنين ١٥ يونية ١٨٩٦ ،
وصاحبها ومحررتها مدام لويزا هببالين Mme. Louisa Hebbalin .
وكانت مجلة أدبية وعلمية وخاصة بالنساء . وتذكر (لاريفورم) أنها « أول مرة
تصدر فيها امرأة في مصر صحيفة » .^(١)

لونيلى Le Nil

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الاثنين ٤ يناير
١٨٩٧ . وصاحبها ومديرها ج . أندريه — كروشيه G. André-Crochet .
وكانت مكاتبها في شارع الجوهري بالقاهرة في مطبعة A. Press .
وهي كما تقول عن نفسها صحيفة سياسية مستقلة . وكانت تظهر في أربع صفحات
من القطع الكبير (طول الصفحة ٥٩ سم ، وعرضها ٤٥ سم) وفي كل صفحة
سنة أعمدة ، وكانت تكتب لكل خبر عنوانا ، وعنواناتها في حجم أكبر من
حجم حروف كتابة السطور العادية . وفيها (بنط) أبيض و (بنط) أسود .

وكتبت اسمها في وسط الصفحة في (كليشيه) جميل مزخرف . وإلى يساره

1. — La Réforme : 20 Juin 1896

كتبت سنة الإصدار ورقم العدد . وتحت كتبت قيمة الاشتراك فيها ، وهي في القاهرة ٥٠ قرشا عن ثلاثة أشهر ، و ١٠٠ قرش عن ستة أشهر ، و ٢٠٠ قرشا عن سنة . وجعلتها في البلاد التي تسرى عليها أحكام اتحاد البريد العالمي ١٥ فرنكا عن ثلاثة أشهر ، و ٣٠ فرنكا عن ستة أشهر ، و ٦٠ فرنكا عن سنة . واشترطت قيد هذه الاشتراكات من أول الشهر أو من اليوم السادس عشر منه . وجعلت ثمن العدد في القاهرة خمسة مليات ، وفي غير القاهرة عشرة مليات .

وكانت معتادة أن تكتب في رأس العمود الأول من صفحتها الأولى ملخصا لما يحويه العدد من أنباء . وكنا نجد فيها أبواب « التلغرافات » و « أصداء » و « رسالة الإسكندرية » و « أخبار » و « في الخارج » و « في المسرح » و « حوادث مختلفة » ، وهذا غير المقال الرئيسي الذي جعلته دائما في الصفحة الأولى .

وفي الصفحة الثالثة منها كانت تأتي بأخبار الأسواق المالية والبورصة . وفي أسفل الصفحتين الثانية والثالثة كانت تأتي برواية مسلسلية . وأما الصفحة الرابعة فقد خصصتها مثل زميلاتها للإعلانات المختلفة .

وذكرت من أسباب صدورها « أن البلاد كانت في حاجة منذ زمن طويل إلى جريدة محايدة » . وهي لا تنكر أن الاختفاء المفاجيء لجريدة « ليكودوريان » كان سببا مباشرا لظهورها هي . وقالت إنها ستكون مستقلة تمام الاستقلال حيال المسائل العامة التي تطرح على بساط البحث ، وأنها تكن للجالس على العرش

كل احترام وتقدير ، « وأن كل مسائل مصر أصبح لها طابع دولي ، وبالتالي لا يحلها إلا الدول الكبرى وحدها » . وتعترف أن فرنسا وإنجلترا هما الدولتان اللتان لهما في مصر مصالح أكثر مما لغيرهما ، ولذلك يجب أن يكون صوتهما مسموعا في كل ما يتصل بمصر بسبب من الأسباب » .

وأما من ناحية سلوكها كصحيفة ، فتقول إنها وإن كانت في بلد يحكم حكما مطلقا ، إلا أنها لن تغير من إدراكها لمهمة الصحافة كما يعرفها كل فرنسي .

وكانت رسالة الإسكندرية يوقعها مراسلها باسم « فلفل » ، وذلك كما تقول تقديرًا منها للروح المصرية . وتذكر أنها وإن كانت فرنسية لغة إلا أنها مصرية تظهر في أرض مصر ، ويقرأها مصريون مثلها يقرأها الفرنسيون وغيرهم من أفراد الجاليات الأخرى .^(١)

لو كورييه دوريان Le Courrier d'Orient

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الخميس أول سبتمبر ١٨٩٨ . وصاحبها ومديرها أوج . كلافيل Eug. Clavel ، وسكرتير تحريرها جول مونيه Jules Munier ، وكانت صحيفة سياسية أدبية وتجارية . ومكاتب الإدارة والتحرير في عمارة الأمراء آل جلال ، رقم ٣ بالتوفيقية بالقاهرة .

و ثمن العدد الواحد منها خمسة مليات . و قيمة الاشتراكات فيها في مصر ٤٠ قرشا عن ثلاثة أشهر ، و ٨٠ قرشا عن ستة أشهر ، و ١٥٤ قرشا عن سنة . و أما في الخارج فكانت الاشتراكات ١٢ فرنكا عن ثلاثة أشهر ، و ٣٣ فرنكا عن ستة أشهر ، و ٤٥ فرنكا عن سنة .

و كانت في أربع صفحات من القطع الكبير (طول الصفحة ٦٤ سم وعرضها ٤٥ سم) ، و في الصفحة ستة أعمدة . و قد دأبت الصحيفة من العدد الأول حتى آخر عدد ظهر منها ، وهو العدد ٢٨٢ الصادر في يوم الثلاثاء ٦ ديسمبر ١٨٩٨ على أن تكتب في رأس العمود الأول من الصفحة الأولى موجزاً لما يحويه العدد من موضوعات .

و من أبوابها التي قرأناها لها « أصداء » و « سياسة باريس » و « في الخارج » ، و « شئون مصر » و « تلغرافات » و « بريد الإسكندرية » و « أنباء » و « مسرح » ، و « حوادث مختلفة » .

و كانت تورّد مقالها الرئيسي في الصفحة الأولى ، و توزع هذه الأبواب على صفحاتها الثلاث . و تأتي في نهاية الصفحة الثانية برواية مسلسلّة . كما تأتي برواية مسلسلّة غيرها في أسفل صفحتها الثالثة .

و تنشر في صفحتها الثالثة أخبار البورصة ، و الأوراق المالية ، و جدولا بالبريد المنتظم بين مصر و بلاد العالم يحوى مواعيد وصول البواخر و قيامها من مصر ، و وجهة وصولها ، و تواريخ وصولها إلى الموانئ المختلفة والطريق

البحرى الذى تقطعه . وأما الصفحة الرابعة فكانت تخصصها للإعلانات .

وتحدثت الصحيفة عن برنامجها فى العدد الأول الذى أصدرته فى يوم الخميس أول سبتمبر ١٨٩٨ ، وفيه تسجل أمانها وخطتها والهدف الذى تسعى إليه .

وذكرت أنها جريدة فرنسية، تستلم المبادئ العظيمة التى وجدت فى فرنسا وانتشرت منها إلى أرجاء العالم أجمع ، وتلك المبادئ التى وضعت لخير الإنسانية ، وللزود عن العدالة ، والمطالبة بحق الضعفاء ، ، وأنها تسير بوحى من شعورها ويادراكمها للخير والجمال وفهمها للعدالة والحق ، وأنها لن تكون بوقاً لأحد . وتحصر رغبتها فى أن تستحوذ على شعور وتقدير أفراد الجاليات الأجنبية الذين تعيش بينهم فى مصر .

وقالت إنها ستدافع عن مصر ، وطنها الثانى ، وتحارب قتل الفكرة وشراء الضمائر ، وأنها ستكافح من أجل مصر الحرة ، الدولية بوادىها وقناها ، تحت ضمانة الدول الأوروبية ، وفى ظل حكومة خديوية ثابتة موطدة الأركان ، وستطالب بكل ما أوتيت من قوة بالجلاء عن البلاد وتحقيق الوعود الرسمية التى أعطتها بريطانيا للعالم بشأن تحرير أرض مصر . كما أنها ستؤيد كل محاولة وكل مجهود يبذلان فى هذا السبيل .

وتعد قراءها بأن ما قامت به من اتصالات مع الكتاب والصحف ، سيجعلها تقدم لهم فى كل أسبوع مقالا عن الزراعة ، وسردا لأخبار الأدب والعلم ، وبحثا عن الأزياء ، وسيجعل لها مراسلين فى أهم مدن مصر وفى باريس ولندن

والقسطنطينية وأثينا وروما ويبروت وتونس والجزائر ، وستطلع قراءها كل أسبوع على ما نقوله الصحف المحلية وصحف الخارج .

وذكرت أنها ستولى عناية كبيرة للجزء التجارى فيها والصناعى والزراعى ، وستركز فى صفحتها الثالثة والرابعة كل ما يهم التجار والمنتجين الذين يزداد عددهم فى مصر يوما بعد يوم ، والذين أصبحوا فى اتصال مستمر مع السائحين الذين يكثرون عدد القادمين منهم سنة بعد أخرى .

وتفصل كل ذلك فى ذكر أخبار حركة ميناء الإسكندرية ، ودخول البواخر فيه وخروجها منه ، وحركة التصدير والاستيراد ، وكل ما يتعلق بالملاحة والجمارك ، ونشر مواعيد البواخر والسكك الحديدية والإعلانات القضائية الخاصة بالمحاكم المختلطة والمحاكم الوطنية ، وإعلانات الوظائف والأثاث ، وأسعار البورصة فى الإسكندرية ، والأسواق فى القاهرة ، وحركة البيع والشراء فى الأسواق الكبرى فى أوربا . وذكرت أنها ستحرص على نشر الإعلان عن المنازل والفنادق ، وتورد كشفا بأسماء المسافرين القادمين والرائحين ؛ وتقدم يوميا برنامج المسارح والأعياد والسباق والاجتماعات والملاهى .

وقامت منذ العدد الأول بنشر سلسلة من الدراسات عن المحاكم المختلطة . وعالجت فى السلسلة الأولى ما يتصل باللجنة الدولية التى ألفت لفحص ما أثارته الحكومة المصرية حول الإصلاح القضائى ، وما يتصل بالطعون الموجهة إلى رجال القضاء المختلط من ناحية كفاءتهم . وخصصت هذا الموضوع سبعة أعداد . ثم ضمت هذه الأبحاث فى مجموعة جعلتها تحت طلب المشتركين فيها .

ولكن الطريق الذى سلكته (لو كورييه دوريان) كما سبق لنا أن قلنا ،
فى الدفاع عن مصالح فرنسا فى مصر وفى الذود عن حقوق المصريين قد انحرف
بها إلى السباب والمهاترات وأودى فى النهاية بحياتها كصحيفة . وكفت عن الصدور
ابتداء من يوم الثلاثاء ٦ ديسمبر ١٨٩٨ .

لا كرونيك La Chronique

صحيفة بدأت بالظهور مرتين فى الأسبوع . وصدر العدد الأول منها فى القاهرة
فى ١٢ نوفمبر ١٨٩٨ . وكان ينشرها أريستيد مينوتو Aristide Minotto .
وكانت صحيفة اجتماعية أدبية وفنية . وثمان العدد الواحد منها قرشا صاغا ،
والاشتراك السنوى فيها مائة قرش . وكانت مكاتب التحرير فى شارع قنطرة
الدكة بالمنزل وقف البرنس حسين باشا كامل .

وبدأت فى أربع صفحات من الحجم الصغير (طول الصفحة ٤٧ سم وعرضها
٢٨ سم) ، وكل صفحة فى ثلاثة أعمدة . وكان حجم عددها العاشر الصادر فى يوم
الثلاثاء ١٣ ديسمبر ١٨٩٨ كبيرا جداً ، وكل صفحة منه ذات أربعة أعمدة .
ولكنها استقرت بعده على حجم مقبول (طول صفحته ٥٥ سم وعرضها ٣٩ سم)
وجعلت الصفحة فى أربعة أعمدة .

وابتداء من العدد ٨٦ للسنة الثانية الصادر فى ١٢ نوفمبر ١٨٩٩ بدأت فى
الظهور يومية صباحية ، وجعلت ثمن العدد خمسة مليات . وعينت مديرا لها
س . كاسوللى C. Casulli ، ونقلت مكاتبها إلى عمارة دائرة جلال باشا

بالتوفيقية . وكان من بين كتابها جوستاف بينيت فالمر Gustave Binet
. Valmer

وذكرت (لابورص إچپسین) عنها ، أنها الجريدة اليومية الوحيدة التي
تقتصر على معالجة الفن والأدب ، ^(١) و « أنها تمتاز بالأناقة في الطباعة ، وأن
الجمهور استقبلها استقبالا طيبا » . ^(٢)

لابورص إچپسین La Bourse Egyptienne

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في فبراير ١٨٩٩ . ومديرها
هـ . بوتینی H. Boutigny . والأعداد الأولى منها لغاية العدد (٦٠) مفقودة
من كل المجموعات التي رأيناها لها .

وكانت في أربع صفحات من الحجم المتوسط (طول الصفحة ٤٧ سم
وعرضها ٣٠ سم) وفي كل صفحة أربعة أهر . وثن العدد الواحد منها خمسة
مليمات . وكانت الاشتراكات فيها تدفع مقدما ، وجعلتها ١٠ قرش عن سنة ، و ٢٥
قرشا عن ثلاثة أشهر . وكان مقرها في دار توميش Tomich في شارع
الكلوب الخديوى بالقرب من ميدان الأوبرا بالقاهرة . وتباع أعدادها في
مكتبة بارييه Barbier .

1. — La Bourse Egyptienne : 8 Novembre 1899

2. — „ „ : 13 Novembre 1899

وكانت الصحيفة في أول أمرها تركز أغلب أعمدها للاهتمام بشئون
البورصة والأسواق المالية ، حتى كان مقالها الرئيسى دائما عن موضوع مالى أو
زراعى أو صناعى أو تجارى . على أنها كانت تورد في صفحاتها الثانية والثالثة
الكثير من الأخبار الداخلية . كما كانت تورد أخبار الخارج في صفحاتها الثانية
تحت عنوان « أصداء من كل مكان » ، وأما الأخبار الداخلية فكانت تحت
عنوان « أخبار اليوم » .

وأما البرقيات فكانت تأتى بها في الصفحة الثالثة تحت عنوان « تاخرافات » .
على أن الصفحتين الثالثة والرابعة بوجه عام كانتا زاخرتين بالإعلانات وبالأخبار
الدقيقة المفصلة عن الأسواق والأوراق المالية والتجارية ، وأحوال البنوك ،
وكل ما يتعلق بشئون الاقتصاد والمال .

وقد كبر حجمها ابتداء من العدد التاسع والسبعين ، الصادر في ١١ مايو
١٨٩٩ ، فأصبح طول الصفحة ٥٤ سم وعرضها ٣٩ سم . وزادت أعمدة الصفحة
فصارت خمسة بدلا من أربعة . وزخرت أعدادها بالطريف من البحوث والشيق
من المقالات التى كان يحررها متخصصون ، فأتحفتنا في الأعداد الأولى بسلسلة
من المقالات ، حررها لها خير بشئون « البورصات » فى أوروبا . وعلى الرغم من
فنية هذه المقالات فإن أسلوبها كان سهلا واضحا يفهمه الجميع .^(١)

ولما كان كثير من المشتركين فيها يسافرون إلى أوروبا لقضاء الصيف، رأت أن توفر لهم قراءة أخبار البلاد أثناء غيابهم عنها ، فسهلت لهم الأمر بإرسال نسخها إليهم حيث يقيمون نظير دفعهم أربعة قروش عن كل شهر قيمة تكاليف البريد .^(١)

ورغبة منها في إرضاء قرائها الذين يهتمون بشئون البورصة ، قررت أن تنشر في كل مساء نشرة عن البورصة تحوى تفصيلا للعمليات التي تمت في صباح نفس اليوم ذاته في بورصة الإسكندرية ، في محيط الأقطان والبذور والحبوب والأوراق والأسهم ، وأسعار الغلق في المساء ، وآخر أخبار أسواق ليقرپول ونيويورك وهل . وقد عمدت إلى هذا الإجراء ، لأن الأخبار التي كانت ترد إليها عما يتم من عمليات بعد الظهر ، لا تنشر إلا بعد ظهر اليوم التالي ، فكانت بذلك غير ذات نفع كبير لقرائها . وجعلت قيمة الاشتراك الشهرى في هذه النشرة خمسة قروش ، نظرا لأنها تكلفها مصروفات إضافية .^(٢)

وبدأت من يوم الاثنين ١٧ سبتمبر ١٩٠٠ في زيادة عدد صفحاتها وجعلها خمسابدلا من أربع ، ونشرت رواية مسلسللة . كما بدأت من يوم الخميس ٢٠ سبتمبر ١٩٠٠ تدخل بابا جديدا على تحريرها سمته « الحاضر في صور » ، تتحدث فيه عن أهم خبر يشغل الأفكار مدعما بالصور . وكان يقوم بعمل الصور فيها

1.— La Bourse Egyptienne : 29 Mai 1899

2.— ” ” : 1 Mars 1900

• لو بوكان Le Bocain

ثم جعلت الصفحة في ستة أعمدة من يوم السبت ٢ نوفمبر ١٩٠١ . وتسهيلا للعلنين عن العقارات المؤثثة وغير المؤثثة ، قررت أن تنشر عنها إعلانات صغيرة بواقع مليمين للسطر الواحد بحيث لا يزيد عدد حروفه عن ثلاثين . ونقلت كل مكاتها إلى حى النوفيقية في عمارة جلال رقم ٣ ، في الدور الأرضى .^(١)

المؤيد Al- Moayad

صحيفة أسبوعية ، وهى غير المؤيد العربية اليومية ، وصدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم الأحد ١١ يونية ١٨٩٩ . وصاحبها الشيخ على يوسف . وكانت فى أربع صفحات من القطع الكبير (طول الصفحة ٥٤ سم وعرضها ٤٨ سم) ، وفى كل صفحة خمسة أعمدة . وكانت تجارى الصحف الفرنسية المعاصرة لها فى الإخراج والتبويب .

لاسيمين كومرسيال إى نينانسيير

La Semaine Commerciale et Financière

مجلة « ملحق » لصحيفة (لاريفورم) . وصدر العدد الأول منها فى أوائل

مايو ١٨٩٩ . وكانت مكاتبها بالإسكندرية مع مكاتب (لاريفورم) في شارع أرشيفيشيه Archevèché ، وفي القاهرة في مكاتب صحيفة (جورنال دوكير) في شارع قصر النيل . وتوزع بالمجان على المشتركين في صحيفتي (لاريفورم) و (جورنال دوكير) .

وكانت في أربع صفحات من الحجم الصغير (طول الصفحة ٤٤ سم وعرضها ٢٧ سم) ، وفي الصفحة ثلاثة أعمدة . وثن العدد منها خمسة مليات ، وقيمة الاشتراك فيها على انفراد ٢٥ قرشا . وكانت تبحث بالطبع في الشؤون المالية وحدها دون غيرها .

لانتر ميدير إچيسيان L'Intermédiaire Egyptien

مجلة تجارية الإعلانات ، تظهر مرتين في الأسبوع في يومى الخميس والأحد . وصدر العدد الأول منها في يوم الأحد ١٠ سبتمبر ١٨٩٩ . ومحررها وصاحب امتيازها ج . ب . دانوفارو G. B. Danovaro . وكانت الإدارة والتحرير في شارع قصر النيل أمام البنك الانجليزى المصرى بالقاهرة . ومديروها س . باك وشركاهم S. Back .

وكانت في ثمان صفحات من الحجم الصغير (طول الصفحة ٣٢ سم وعرضها ٢٤ سم) ، وفي الصفحة أربعة أعمدة .

ليپيراميد Les Pyramides

صحيفة يومية مسائية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في ٥ يناير ١٩٠٠ .
وصاحبها ومديرها بشارة تقلا باشا ، صاحب (الأهرام) . وكانت في أربع
صفحات من القطع الكبير ، وفي كل صفحة سبعة أعمدة ، وكانت زميلة لشقيقتها
(الأهرام) العربية في مقرها وتحريرها وإدارتها والموضوعات التي تعالجها .
وكانت غريبة في ترتيب صفحاتها الأربع . فكانت الصفحتان الأولى والثانية
متجاورتين ، وكذلك كانت الصفحتان الثالثة والرابعة ، بمعنى أنها كانت على
الترتيب (١ ، ٤ ، ٣ ، ٢) .

ولم يكن يفصل المقالات عن بعضها ، ولا يميز بين الأخبار غير خطوط
صغيرة ، فكانت صفحاتها في أيامها الأولى كتلة سوداء ليس فيها ما نسميه الهواء
والضوء . ولكننا مع ذلك كنا نجد فيها عنوانات طريفة لمجموعات الأخبار .
فوجدنا عنوان « برقيات » وتحتة تورد برقيات وكالاتي روتر وهافاس . وكانت
تضع أهم البرقيات التي تصل إليها قبل الطبع تحت عنوان « آخر ساعة » . ورأينا
عنوان « أخبار البريد » وتحتة تنشر الأنباء التي ترد إليها في رسائل الخارج .
ووجدنا فيها عنوان « الحياة في القاهرة » وفيه أخبار الدواوين والحكومة والحديث
والقنصلية البريطانية ، وعنوان « هنا وهناك » وتحتة تورد الأخبار العادية التي
تجرى في حياتنا اليومية .

ونشرت في العدد الأول منها برنامجها الذي تسير عليه ، فذكرت أنها ستكافح
في سبيل تحرير مصر . وعابت على المتشائمين ما يرددونه من أن حل المسألة قد

أرجىء إلى أجل غير مسمى ، « وأن الجهود التي تبذل في هذا السبيل ستظل غير مجدية ، ، وهي تبدى عميق إيمانها بأن المسألة المصرية لا تزال معروضة للبحث والنظر ، « وأنه يتحتم علينا اليوم وقبل أى يوم آخر أن نبذل ما أوتينا من نشاط لنحاول تقريب ساعة تحرير بلادنا . « وذكرت أنها ستواجه خطر الاحتلال في شجاعة وروية دون أن تخرج على « أدب الجدل والمناظرة الذى يفرض احترام الخصم وتقديره . »

وقالت إن سياستها ستكون دائما المطالبة لمصر بالسيادة على أملاكها ورعاياها ، مع المحافظة عما للجاليات الأجنبية من مصالح مهمة ، إذ أنها تساهم بنصيب كبير في تقدم البلاد التجارى والصناعى والاقتصادى ، . وذكرت أنها ستعمل على وجود الوئام والسلام بين عناصر الأمة ، محاولة التوفيق بين الوطنيين والأجانب .

ريثو ديچيپت إيدوريان

Revue d'Egypte et d'Orient

مجلة شهرية ، صدر العدد الأول منها فى الإسكندرية فى يناير ١٩٠٠ .
ويديرها اثنان ، أحدهما فى الإسكندرية هو فرنان برون Fernand Braun
والآخر فى القاهرة هو جورج فاياسيه Georges Vayssié . وأما مكاتبها
فى الإسكندرية فكانت فى ٢٦ شارع الكنيسة القبطية ، ومكاتبها فى القاهرة

كانت في مقر صحيفة (چورنال دو كير) . وكانت تطبع في مطبعة ف. پناسون
V. Penasson في الإسكندرية . ومدير إدارتها شارل كامل Charles
Camel ، وسكرتير تحريرها لوى فليرى Louis Fleri .

وكانت في خمسين صفحة من القطع الصغير (طول الصفحة ٢٣ سم
وعرضها ١٥ سم) . وثمان العدد الواحد منها ٢٥ مليا في مهر ، ٧٠ سنتيا في
الخارج . وأما الاشتراك السنوى فيها فكان ٢٥ قرشا في مصر ، و٨ فرنكات في
الخارج .

وكانت مجلة أدبية والفنون الجميلة والاجتماع والتاريخ والرحلات والنقد
والسياسة .

بولتان ديچيپت Bulletin D'Egypte

مجلة أسبوعية، صدر العدد الأول منها في القاهرة في السبت ٦ يناير ١٩٠٠. وأنشأها
إميل باريير بك Emile Barrière Bey ، الذى ظل زهاء أربعة عشر عاما
يدير ويرأس تحرير (لوبوسفور إچيسيان) و (لوچورنال إچيسيان) . وكانت
في أربع صفحات من القطع المتوسط (طول الصفحة ٣٧ سم وعرضها ٢٧ سم) ،
وفي كل صفحة ثلاثة أعمدة . وقيمة الاشتراكات فيها ٥٠ قرشا عن سنة .
وكانت تكتب اسمها (بالكليشيه) الأحمر . ومكاتب تحريرها وإدارتها في شارع
الضبطية بالقاهرة .

وكانت هذه المجلة ذات فائدة كبيرة لأصحاب رؤوس الأموال ، ورجال الصناعة، والمقاولين ، بما تعطيهم من معلومات دقيقة عن حالة السوق في الإسكندرية وما يجرى في البورصة من معاملات ، وعن الحوادث السياسية التي تقع في مصر وفي غير مصر ويسكون لها أثر مباشر على سير الأمور في ميادين الأعمال .

لافامى إچپسین La Famille Egyptienne

مجلة شبه أسبوعية ، ملحقة لصحيفة (لىپرامید Les Pyramides) .
وصدر العدد الأول منها في ١٦ فبراير ١٩٠١ . وقلنا إنها شبه أسبوعية ، لأنه كان يصدر منها في السنة ٢٨ عددا فقط ، توزع بالمجان على المشتركين في صحيفة (لىپرامید) . ولكن كان ثمن العدد الواحد منها على انفراد قرشا صاغا أو ٢٥ سنتيا . وأما الاشتراك فيها فكان ٨ فرنكات عن سنة ، وه فرنكات عن ستة أشهر . وكانت في ١٦ صفحة من القطع المتوسط (طول الصفحة ٣١ سم وعرضها ٢٢ سم) . وتحلى الصفحة الأولى منها بصورة فنية رائعة تنقلها عن إحدى اللوحات الزيتية الشهيرة في العالم .

وكانت مجلة للأسرة حقيقة ، كتبت في الصحة والزواج ، وشتون المرأة عامة وزينتها ، وترتيب المنزل ، وإعداد المائدة ، وقوائم الطعام ، وكيفية طهى أنواع الأطعمة ، والتفصيل والأزياء ونماذجها ، ولعب الأطفال ، والموسيقى . وكل

BUREAU :
Rue du Téléphone, N. 43
Téléphone 307
Hôtel Anson - Taxis L.

PUBLICITE

LE CAIRE (EGYPT) 1936

BUREAU :
Rue du Téléphone, N. 43
Téléphone 307
Hôtel Anson - Taxis L.



PASTIGLIS PANAMA

pour la

1936



CHAMBRE DE COMMERCE ET D'INDUSTRIE
EGYPTIENNE

K. HADJEN & Co
Fournisseurs
de la Poste Égyptienne
Cairo-Masara-Cairo
Téléphone 35

REPUBBLICA ITALIANA

Dignità Nazionale

Veder le parole che non chi di diritto...
Ma chi non ha diritto di parlare...
Dignità nazionale...
Dignità nazionale...
Dignità nazionale...

REDACTION FRANCAISE

AUX LECTEURS

Il est interdit aux lecteurs...
Il est interdit aux lecteurs...
Il est interdit aux lecteurs...

De la plus riche oratoire...
Régence, Mairie, etc.
Lauriers et Placards
Journées de Théâtre et de Cinéma
Atelier de fabrication et réparation

Abbonamento...
A chi...
A chi...
A chi...

Le béton en ciment armé

A peine quelques années se sont écoulées...
A peine quelques années se sont écoulées...
A peine quelques années se sont écoulées...

THE COMMERCIAL Co
OF SALONICA Co
Grande Manufacture
de TAPISSERIES
Fabrique de meubles
Rue Kourah
Immeuble Sissi Pacha
Dépôt général pour
les Abkhazie
sur la rue Thales Egyptien
Ciment
sur premier étage
spécialité de Tapis
Bédouin, Natouf
et Soudanais portants.

Ma propriété...
Non gardant plus d'intérêt à moi...
Rappare à l'usage...
Ma propriété...
Ma propriété...

On devrait donc substituer à ces travaux en
nouveau système en ciment armé.
Ce système, étudié d'abord par M. H. L. de...
Ce système, étudié d'abord par M. H. L. de...
Ce système, étudié d'abord par M. H. L. de...

JACQUES HUBERT
Le Caire
Rue de la République, 100
Il dirige, sous la direction de...
Régence de la poste...
Régence de la poste...
Régence de la poste...

On, quelle atrocité...
On, quelle atrocité...
On, quelle atrocité...
On, quelle atrocité...

یو بلیہ کو س

العدد الأول للسنة الثانية

الصادر في الأحد ٣ يناير ١٩٠٤

صفحة من صفحاتها الست عشرة محلاة بالصور البديعة التي تساعد على فهم موضوعاتها .

لوپوتى إچپسيان Le Petit Egyptien (٢)

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم الجمعة ٨ مارس ١٩٠١ . ويشرف عليها شارل تاپيه Charles Tapié^(١)

لو لوتس Le Lotus

مجلة شهرية ، صدر العدد الأول منها فى الإسكندرية فى فبراير ١٩٠١ . وصاحبها ومحررتها مدام ألكساندرا م . دى أثيرينو Mme. Alexandra M. de Avierino ، مديرة مجلة (أنيس الجليس) العربية . وكانت أديبة علمية فنية . وتصدر فى ٥٢ صفحة من القطع دون المتوسط (طول الصفحة ٢٩ سم وعرضها ٢٠ سم) ، وتطبع على ورق مصقول .

وكان يعاون فى تحريرها كثير من الكتاب الفرنسيين ، وعلى رأسهم جول لومتر Jules Lemaitre . وكانت صاحبها ذات نشاط ملحوظ فى الأوساط الاجتماعية والأدبية . وما يذكركر لها فى هذه الناحية أنها قابلت رئيس الجمهورية الفرنسية

1. — La Bourse Egyptienne : 9 Mars 1901

في صيف ١٩٠٠^(١) ، وأنعم عليها السلطان عبد الحميد بنيشان لم تكن تحظى به
غير الأميرات وزوجات السفراء^(٢) .

ليچپيت ميديكال L'Egypte Médicale

مجلة شهرية ، صدر العدد الأول منها في يوليو ١٩٠١ . ويديرها أرمان روفر
Dr. Armand Ruffer . وتبحث في الطب والجراحة .

چورنال دو كير Journal du Caire

صحيفة يومية ، استأنفت صدورها في القاهرة بانتظام ابتداء من يوم السبت
٤ يناير ١٩٠٢ . ويديرها راؤول كانيقيه ، ويعاونه في تحريرها جورج فايسيه
مدير وكالة هافاس في مصر ، وبول مانس Paul Manse وهو چاك لوران
Jacques Lorrain ، الذي انقطع عن التحرير في صحيفة (لپيراميد) بعد
٣١ يناير ١٩٠٢ .

وكانت في أربع صفحات من القطع الكبير ، وكل صفحة في خمسة أعمدة .

1.— La Bourse Egyptienne : 10 Janvier 1901

2.— ” ” : 28 Octobre 1902

لورياتى L'Orient

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها فى الإسكندرية فى يوم الخميس ١٦ يناير ١٩٠٠ . وكانت سياسية أدبية ، تحرر باللغتين الفرنسية والإيطالية . واتخذت برنامجا وهدفا لها التقريب بين فرنسا وإيطاليا .^(١)

لورى إچپسیان Le Réveil Egyptien (٢)

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها فى يوم الأربعاء ١٢ فبراير ١٩٠٢ . ويديرها فى باريس هنرى ماجيه Henri Mager ، وفى مصر إسكندر شلهوب بك Alex. Chalhoub Bey . وقالت فى برنامجها الذى أعلنته للقراء أنها لا تتصل بأى فئة من فئات ، وإن تحارب أية دولة ، وستكون حرة تنشر كل الأفكار ، وسيحرص الفرنسيون من محرريها ، على إسماع صدى الحضارة والتقدم ، كما يحرص الشرقيون منهم على تحديد مطالبهم والتعبير عن رغباتهم .

وأما من الناحية التجارية والصناعية والمالية فستكون « واسطة بين قرائها الفرنسيين الذين تذکر لهم كل ما يمكن أن يفيدهم فى الشرق ، وبين قرائها الشرقيين

الذين ستوجه أنظارهم واهتمامهم نحو — والنشاط الصناعى والقوة الاقتصادية لفرنسا .

وتقوم فى فرنسا وفى الشرق بتنظيم الحفلات والمساعدة على تقدم المؤسسات الفرنسية ، وتعمل على إلقاء محاضرات فى فرنسا لتعريف الفرنسيين بمصر ، وفى مصر والشرق لتذكر الشرقيين بالتقاليد التى تشتهر بها فرنسا .^(١)

إيللوستراسيون إچپسیین Illustration Egyptienne

مجلة أسبوعية مصورة ، صدر العدد الأول منها فى الإسكندرية فى يوم الاثنين ١٤ إبريل ١٩٠٢ . وتطبع صورها ورسومها بالألوان . وثمان النسخة منها خمسة مليات . وقيمة الاشتراك السنوى فيها ٣٠ قرشا .^(٢)

ليتوال دوريان L'Etoile D'Orient

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم الأحد أول يونية ١٩٠٢ . ومحررها وصاحبها أ . س . بيوندى A.C. Biondi . وكانت مكاتبها

1. — La Bourse Egyptienne : 13 Février 1902

2. — ” ” : 16 Avril 1902

فى حارة الرويعى رقم ١٤ خلف لوكاندة بريستول بالآزبكية بالقاهرة . وثمان
العدد منها خمسة مليات . وجعلت قيمة الاشتراكات فيها فى مصر ٢٠ قرشا عن
سنة ، و ١٢ قرشا عن ستة أشهر ، وجعلتها للخارج ٧ فرنكات عن سنة ، و ٤
فرنكات عن ستة أشهر . وعلقت فى مكاتبها كشوفا بأجور الإعلانات على
صفحاتها ، وجعلت الاتفاق بشأنها مع الإدارة .

وكانت فى أربع صفحات من القطع المتوسط ، وفى كل صفحة أربعة أعمدة .
ورأينا من عناواناتها الطريفة « أصداء سياسية » و « أصداء الخارج » و « أخبار
محلية » و « بريد الأقليم » و « مجلة الصحافة المصرية » و « محكمة شعبية » و « بطاقة
التجارة والصناعة والمال » و « النشرة القضائية » .

لاسيمين La Semaine

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها فى يوم الخميس ٣٠ أكتوبر ١٩٠٢ .
وصاحبها ومحررها ر . أباط دى فافينيانا R. Abbate di Favignana .
وكانت أدبية فنية وللعلوم والتجارة ، فى ١٢ صفحة من القطع الصغير ، وفى كل
صفحة عمودان . وثمان العدد منها فى مصر قرشان وفى الخارج ٥٠ سنتيا .

ليچيت L'Egypte

صحيفة يومية صباحية ، صدر العدد الأول منها فى يوم الثلاثاء ٦ أكتوبر

١٩٠٣ . وصاحبها ورئيس تحريرها پول مانس (چاك لوران) Paul Manse (Jacques Lorrain) . وكانت فى أربع صفحات من الحجم فوق المتوسط (طول الصفحة ٥٤ سم وعرضها ٤٠ سم) وفى كل صفحة خمسة أعمدة . وكانت مكاتب التحرير والإدارة فى شارع المدايح بالقاهرة ، ويتفق فيها على الإعلانات . وجعلت قيمة الاشتراكات عن سنة فى القاهرة ١٥٠ قرشا ، وفى داخل البلاد ١٨٠ قرشا ، على أن تضاف إليها مصاريف الإرسال إلى الخارج للمشترى فيها . وثمن العدد خمسة مليمات .

وفى العمود الأول من صفحتها الأولى كانت تحت عنوان « فى الخارج » ، تورد أخبار ما يحدث فى أنحاء العالم ، ويستغرق منها ذلك عمودا ونصف عمود تقريبا . ثم تليه بعنوان « البرقيات » الذى يضم برقيات وكالتي روتر وهافاس . وأما مقالها الرئيسى فإنها كانت تورده فى عمودها الرابع من هذه الصفحة . وكانت تطرق فيه مختلف الموضوعات السياسية والأدبية والاجتماعية والتعليمية والصناعية والتجارية ، وكثيرا ما كان يحمره پول مانس (چاك لوران) . ولم يكن هذا المقال الرئيسى طويلا مملا ، فقليلا ما كان يزيد طوله على العمود ونصف العمود .

وفى صفحتها الثانية تحت عنوان « الأخبار » كانت تأتى بالحوادث والأخبار المحلية فى مصر والسودان وأخبار مجلس الوزراء والوزراء والرؤساء البريطانيين والمعتمد البريطانى لورد كرومر . وفى الثلث الأسفل من الصفحة الثانية بأكملها كانت تأتى برواية سلسلة .

وفي الصفحة الثالثة كانت تورد ما يتبقى من الأخبار الداخلية ، بما لم تتسع الصفحة الثانية لنشره ، ثم أخبار الأسعار وحركة البيع والشراء في بورصة الإسكندرية ، وتحت عنوان « الأوراق المالية » كانت تأتي بأخبارها وأخبار الأسواق في القاهرة . وتحت عنوان « الجزء المالي » تورد أهم الأخبار المالية وحركة الأسهم . وفي الثلث الأسفل منها كانت تأتي برواية سلسلة أخرى تختلف عن تلك الموجودة في صفحتها الثانية .

وأما صفحتها الرابعة فقد خصصتها كلها للإعلانات . وكنا نراها في أوضاع أخاذة جذابة ، و(كليشيات) ذات رسوم متقنة واضحة . ونسينا أن نذكر أنها كانت تنقل مقتطفات من أقوال الصحف العربية في مصر ومنها (المؤيد) و(اللواء) و (المقطم) و (الأهرام) و (الراوى) .

وفي يوم الاثنين ١٨ أبريل ١٩٠٤ غيرت من حجمها فكبرته ، وزادت أعمدها فأصبحت ستة بدلا من خمسة ، وأدخلت على أبوابها وترتيبها كثيرا من التغيير . وزادت في قيمة اشتراكاتها فجعلتها ٢٠٠ قرشا في القاهرة وفي داخل البلاد عن سنة ، و ١٠٠ قرش عن ستة أشهر ، و ٦٠ قرشا عن ثلاثة أشهر ، و ٢٠٠ قرشا عن سنة للخارج . وأضافت إلى أبوابها « النشرة السياسية » وتحتة تناولت شؤون السياسة الخارجية . وجعلت مقالها الرئيسي تحت عنوان « من يوم إلى يوم » .

وجعلت إعلاناتها في الصفحتين الثانية والثالثة بدلا من الرابعة . واقتصرت

ARAFATE

عرفات

HERODOTAIRE INLAITE, PARADANT TOUS LES JEUDS

Au nom de Dieu clément et miséricordieux

Le sang à Dieu, maître de l'univers, Le clément, le miséricordieux, Souverain au jour de la résurrection. C'est toi que nous adorons, Qu'il te doive nous implorer le secours.

Dirige-nous dans le sentier droit, Dans le sentier de ceux que tu as combés de ta bonté, Nos pas de ceux qui ont encore ta culte, et de ceux qui s'égarent.

Ouvre à Dieu seul, le Roi, le Tout-Puissant, le Juste;

O Seigneur, aie pitié de notre infirmité et pardonnez nous nos péchés; fais-nous ôter l'orgueil, le mépris et l'orgueil.

Déjà ton humble serviteur, Mohammed, le prophète d'Allah, le Hachimite, le Karakite, l'Ashrafite.

Il est le saint qui chassé les méchants et les braves du monde.

O Maître de l'Univers, brisé le monde, Mon, fils de Marie, la Vierge, sainte et pure. Il a chassé les méchants par les miracles de sa main que tu es digne de posséder d'accomplir. Il revivra pour glorifier, par le salut, les méchants, les braves et les opposés de toutes

les races et de toutes les religions, afin de rétablir l'âge d'or sur la terre.

Déjà également ton envoyé d'Allah, Moïse, qui a allié les serviteurs du jour de l'été, agresseur et superbe, pour les combes dans la terre promise.

Déjà tous les autres envoyés et prophètes et tous les compagnons et apôtres qui les ont accompagnés suivis sur la voie du bien et de la justice.

NOTRE BUT

Appelle les hommes dans le sentier de Dieu par la justice et par la miséricorde; appelle les hommes à la justice et à la miséricorde; appelle les hommes à la justice et à la miséricorde; appelle les hommes à la justice et à la miséricorde.

Le premier mandement de tous les pays est des hommes absolument ignorants des principes religieux les plus élémentaires. Ils se croient, le plus souvent, que la langue humaine ou l'anglais et quelques éléments de sciences profanes. Ce n'est que par la justice, la

أرافات

مجلة أسبوعية إسلامية — العدد الأول

الصادر في الخميس ٧ يناير ١٩٠٤

على رواية سلسلة واحدة ووضعتها في الصفحة الثالثة .

وبعد إمضاء الاتفاق الودى بين فرنسا وانجلترا ، بدأت من العدد ١٣٩ فى يوم الجمعة ٢٠ مايو ١٩٠٤ تنشر جانباً منها باللغة الانجليزية ، وزادت فى صفحاتها فجعلتها ثمان وسمت الجزء الانجليزى منها (ذى إتشان مورننج نيوز The Egyptian Morning News) ، وتحت كتبت فى حروف أصغر حجماً أنها جريدة انجليزية صباحية للأخبار . وأسندت تحرير هذا الجانب إلى مستر برنى مانسفيلد .Bernie Mansfield

نوفيل ريفو ديچيپت Nouvelle Revue d’Egypte

لم نوفق فى العثور على أعداد هذه المجلة . ولكننا رأينا (لابورص إچيسين) تكتب عنها ما يلى .

«أسسها فى سنة ١٩٠٠ فى الإسكندرية ، جمع من الشبان ، هدفهم أن يجمعوا فى سفر واحد أو سجل واحد شتات ما تجود به القرائح الأدبية فى مصر . وهى تكرر نفسها لنشاطهم العقلى ، وتعمل على خلق حركة جادة فى البلاد تهتم بالأدب والروح .

«وقد وصلت بعد كفاح مستمر إلى أن تحتل مكاناً فريداً بين الدوريات المصرية ، وأصبحت سباقاً فى ميدان الأدب والفن ، ونالت تقدير النخبة

من الفرنسيين والمصريين لما حفلت به مما تجود به قرائح طائفة ممتازة من
محرريها .

«وكانت تنشر في انتظام أخبار العالم الأدبي والفني في باريس، وتنقل أجود
ما في المجلات الفرنسية والعربية، وتورد المقالات والقطع الشعرية النادرة التي
لم تطرق موضوعاتها من قبل، بحيث تجعل قراءها يحيطون علما بما يجري في
الحياة العقلية في فرنسا ومصر .

«وكان يحرف فيها من أقطاب الكتاب في ذلك العصر جان لوران Jean
Lorrain ، وجان برتروى Jean Bertheroy « وكامى موكلير
Camille Maclair ، وكامى سان سانس Camille Saint-Saens .

وحددت اشتراكها السنوى بخمسة وعشرين قرشا في مصر ، وثمانية فرنكات
في الخارج ، .^(١)

أرافات Arafate (عرفات)

مجلة أسبوعية إسلامية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الخميس

٧ يناير ١٩٠٤ . ومالكها ومحررها محمود سالم . وكانت مكانها في العباسية بالقرب من القبة الفداوية بجوار ملجأ العجزة . وكانت في ثمانى صفحات من القطع المتوسط (طول الصفحة ٣٥ سم وعرضها ٢٤ سم) وفي الصفحة عمودان .

وكانت تنشر ترجمة لبعض آيات القرآن الكريم ، وتفسيرها لها ، وكثيرا من الأحاديث ، وكانت الترجمة صادقة صحيحة . وكان الاشتراك السنوى فيها ٨٠ قرشا أو ٢١ فرنكا أو ١٦ شلنا .

ثبت الصحف

ایبیس اچپسیان — ۲۶۶
ایتالی — ۱۸۵
ایلو ستراسیون اچپسین — ۳۱۳

ب

بتیت افیش دوکیر — ۲۵۰
بولیکوس — ۳۰۹
پور سعید چورنال — ۲۴۸
بولتان دیچیت — ۳۰۷، ۲۵۳

ج، ذ، ر

چورنال دوکیر — ۳۱۱، ۳۰۷، ۳۰۴
چونال دیدیا — ۲۸۵، ۲۸۱
ذی اچپشان جازیت — ۸۲، ۴۱
۸۵، ۸۷، ۱۱۵، ۱۲۰، ۱۵۵
۱۸۹، ۲۴۶، ۲۵۹
ذی اچپشان مورننج نیوز — ۳۱۸
ذی تیمس (التیمس) — ۱۰۲، ۱۱۲، ۹۱
۱۲۶، ۱۳۴، ۱۵۲، ۱۶۲
۲۳۴
ذی جلوب — ۱۲۸
ریفو اترناسیونال — ۱۴۹

ا

أرافات — ۳۲۰، ۳۱۹، ۳۱۷
الاتحاد المصری — ۲۸۴
الاهرام — ۲۴، ۶۷، ۶۹، ۹۱
۱۱۵، ۲۲۶، ۲۳۷، ۲۸۴، ۳۰۵
البرق — ۱۶۶
الطائف — ۸۴
الفلاح — ۲۸۴
المحروسة — ۲۸۴
المفید — ۸۴
المقطم — ۸۲، ۸۴، ۸۵، ۱۲۵
۱۵۱، ۱۶۹، ۱۷۰، ۲۰۳
۲۱۴، ۲۸۴، ۳۱۶
المؤید — ۸۴، ۱۵۶، ۲۰۷، ۲۸۴
۳۱۶، ۳۰۳
المنیر — ۱۶۴، ۱۷۰، ۲۱۸
الوقائع المصریة — ۲۳۹، ۲۴۰
الوقت — ۱۶۴
أنديا ندانس بلیج — ۲۸۵
أنیس الجلیس — ۳۱۰

لاسيمين — ۲۷۵، ۳۱۴
لاسيمين کومرسيال انفنانسيير —

۲۲۱، ۳۰۳، ۳۰۴

لافامی اچپسين — ۲۵۵، ۳۰۸

لاڦيريتيه — ۱۶۵، ۱۶۸، ۱۶۹،

۲۱۸، ۲۱۹، ۲۷۹

لاکرونيک — ۱۸۰، ۱۸۱، ۲۹۸

لاکوريسپوندانس اچپسين

ايللوستريه — ۱۱۹، ۲۶۷

لا ليرتیه — ۲۸۵

لانترميدير اچپسيان — ۲۴۱، ۳۰۴

لانديسپانسا بل — ۲۵۰

لکلير دو پور عید — ۲۶۵

لوپاپيون (لوفارا فالالا) — ۲۷۱

لوپارادی — ۲۹۲

لوپروجریه — ۱۵۵، ۱۹۴، ۱۹۵

۱۹۶، ۱۹۷، ۲۰۳، من ۲۷۱ إلى

۲۷۴

لوپوتی اچپسيان — ۲۵۴، ۳۱۰

لوبوسفور اچپسيان — من ۱۳ إلى

۶۶، من ۶۸ إلى ۹۶، ۹۸، من

۱۰۰ إلى ۱۰۳، ۱۰۸، ۱۰۹، ۱۰۰، من

۱۱۱ إلى ۱۱۸، من ۱۲۰ إلى

۱۲۸، من ۱۳۱ إلى ۱۴۶، ۱۸۸،

ريشو ديچيت — ۱۳۵، ۱۵۳، ۲۷۷

ريشو ديچيت ايدوريان — ۳۰۶

س، ف

ستاندارد (ذی) — ۱۳۴، ۱۳۶، ۲۴۶

ڦولتير — ۲۴۷

ل

لا بورص اچپسين — ۴۱، ۴۲،

۱۷۸، ۱۸۲، ۱۸۳، ۱۸۴، ۲۱۰،

۲۶۸، ۲۷۰، ۳۰۰، ۳۰۱،

۳۰۲، ۳۰۳، من ۳۱۰، إلى

۳۱۳، ۳۱۸، ۳۱۹

لا جاليويه — ۲۹۰

لارتي — ۲۷۴

لاريشو اچپسين — ۲۵۲، ۲۵۴

لاريفورم — ۱۳۰، ۱۵۹، ۱۶۰،

۱۶۱، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۶۶،

۱۶۸، ۱۷۱، ۱۷۲، ۱۹۳،

۱۹۴، ۱۹۶، ۱۹۷، ۲۰۱،

۲۰۲، ۲۰۳، ۲۰۹، ۲۱۰،

۲۱۱، من ۲۱۷ إلى ۲۲۳، ۲۲۰

۲۲۴، ۲۷۱، ۲۷۷، من ۲۸۷

۲۹۰، ۲۹۲، ۳۰۳، ۳۰۴،

لوفار دالکساندری — ۲۷، ۶۹،

۱۱۳، ۱۰۹، ۱۰۳، ۹۷، ۹۵، ۹۱

۱۲۸، ۱۲۳، ۱۲۱، ۱۱۶، ۱۱۴

۱۴۰، ۱۳۹، ۱۳۶، ۱۳۱، ۱۳۰

۱۹۷، ۱۹۵، ۱۹۳، ۱۹۲، ۱۹۰

۲۵۹، ۲۰۰، ۱۹۸

لوفار دو پور سعید — ۲۴۹

لوفار دو بوسفور — ۲۷۱

لوفیجارو — ۲۸۵، ۲۸۱

لوکوریه دوریان — من ۱۷۴

۲۰۸، ۲۰۶، ۲۰۵، ۲۰۳، ۱۷۸

۲۰۹، ۲۲۰، ۲۲۲، من ۲۹۴

۲۹۸

لوکوریه دو لوندر — ۲۸۵

لوکوریه دونیل — ۲۴۵

لوکوریه دیچیت — ۲۴۷

لو لوتس — ۳۱۰، ۲۶۳

لوموند ایلیجان — ۲۶۶، ۹۹

لومونیتور دو کانال دوسویز — ۲۵۰

لومونیتور دوکیر — ۸۸

لومیفستو ایللوستریه — ۲۴۹

لونیل — ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۷۴، ۲۹۲

۲۹۴

لونیون ایچسین — ۱۷

من ۱۹۰

من ۲۳۰

۲۶۵، ۲۵۹، ۲۵۲

۲۷۶، ۲۷۴، ۲۷۱، ۲۷۰، ۲۶۶

۳۰۷، ۲۹۳

لوبولتان دو لیچیسلاسیون ای دو

چوریسپرو دانس ایچسین —

۲۵۱

لوتایمز ایچسین — ۲۴۶

لوتلجراف — ۲۷، ۵۹، ۶۰

لوچورنال ایچسین — ۱۳۱، ۱۳۲

۱۳۶، ۱۳۹، ۱۴۰، ۱۴۱، ۱۴۶

۳۰۷، ۱۹۹

لوچورنال اوفیسیل — ۳۶، ۱۲۸

۱۳۹، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۴۰، ۲۴۲

۲۴۳، ۲۴۶

لوریان — ۲۷۰، ۲۸۳، ۲۹۱

لوریاتی — ۳۱۲

لوریشی ایچسین — ۲۷۰، ۳۱۲

لوسفانکس — ۳۹، ۴۰، ۹۲، ۹۴

۹۵، ۱۰۲، ۱۸۹، ۱۹۰، ۱۹۱

۲۱۳، ۲۴۲، ۲۴۳، من ۲۵۸

۲۶۴، ۲۶۶

لوسکارایه — ۸۳، ۲۵۴، ۲۵۷

لوطان — ۲۸۵

۱۹۶، ۱۹۷، من ۱۹۸، إلى ۲۰۱،

۲۰۲، ۲۱۵، ۲۱۶، ۲۱۷، من

۲۸۰ إلى ۲۸۶

لیموستیک — ۲۶۶

م ، ن

مرآة الشرق — ۲۷

مصر — ۲۸۴

مفیس — ۲۷۶

مورنج پوست — ۹۶

مونیتور إچسیان — ۲۲۸، ۲۲۹،

۲۴۲

مونیتور أوفیسیل — ۶۹

نوفیل ریشو دیچیت — ۳۱۸

لونیون أوفیر — ۲۶۵

لیپرامید — ۲۵۵، ۳۰۵، ۳۰۶،

۳۱۱، ۳۰۸

لیتوال دوریان — ۲۶۹، ۳۱۳

لیچیت — ۱۲۳، ۱۴۷، ۲۱۱، ۲۱۲،

۲۲۳، ۲۲۴، ۲۲۵، ۲۳۰، ۲۷۶،

۲۷۷، ۲۹۹، ۳۱۴، ۳۱۵، ۳۱۶،

۳۱۸

لیچیت میدیکال — ۳۱۱

لیکو دو پور سعید — ۱۹۷

لیکودیان — ۲۴، ۲۵، ۶۰، ۶۱،

۱۴۶، ۱۴۸، ۱۵۰، ۱۵۱، ۱۵۲،

من ۱۵۴ إلى ۱۵۸، ۱۶۰، ۱۶۱،

۱۶۲، ۱۶۴، من ۱۶۸ إلى ۱۷۱،

ثبت الاعیام

أوكلی - ۲۶

ایشلن وود (سیر) - ۱۸

ب

بارینیہ (چ) - ۲۳۹ ، ۳۰۰

بارنج (سیر یشلن) (کرومر) -

۱۴ ، ۱۸ ، ۲۶ ، ۴۷ ، ۷۲ ،

۹۳ ، ۹۶ ، ۱۱۷ ، ۱۱۸ ، من

۱۲۰ إلى ۱۲۳ ، ۱۲۹ ، ۱۳۷ ،

۱۶۰ ، ۱۷۶ ، ۱۷۹ ، ۱۸۲ ،

۲۰۴ ، ۲۰۵ ، ۲۰۶ ، ۲۰۹ ،

۲۷۱ ، ۲۷۴ ، ۳۱۵

بارنج (ماچور) - ۸۷

باك (س) - ۳۰۴

پالاجی (د) - ۲۵۱

برتروی (چان) - ۳۱۹

برتو (ج) - ۲۶۷

برنار (ه) - ۲۳۸ ، ۲۴۲

برون (فرنان) - ۳۰۶

بریسون (هنری) - ۲۱۵

بشارة تقلا (باشا) - ۳۰۵

ا

أباط (وازنجتون) - ۲۵۲ ، ۲۵۴

ابراهيم حلمی (الأمیر) - ۱۵۹

ابراهيم حلمی (باشا) - ۱۶۶

ابن إياس - ۲۷۸

أحمد فؤاد (باشا) (الأمیر) -

۱۱۳ ، ۱۵۹

أرنو - ۲۷۸

اسکندر (الاکبر) - ۲۷۸

اسکندر شلہوب (بك) - ۳۱۲

اسماعيل (الخديو) - ۱۶ ، ۳۰ ،

۵۷ ، ۹۵ ، ۱۱۳ ، ۱۵۸ ، ۱۵۹

اسماعيل سرى - ۱۱۵

أفیرینو (مدام ألكساندرا) -

۳۱۰

المأمون (الخلیفة) - ۲۷۸

المهدى - ۲۷ ، ۴۳ ، ۴۸ ، ۴۹ ،

من ۵۱ إلى ۵۵ ، ۷۸ ، ۲۰۴

إميل بارییر (بك) - ۷۵ ، ۱۴۴ ،

۲۳۵ ، ۲۳۸ ، ۲۸۰ ، ۳۰۷

ج، ح، خ

- جار نیبری — ۱۴۰، ۱۴۱
 جاقو (ا. اریستید) — ۲۵۸
 جایاردو (بک) — ۲۷۷
 جرافیه (ش) — ۲۴۹
 جرانفیل (لورد) — ۱۲۷، ۱۳۲،
 ۲۶۴
 چربو (چ) — ۲۷۹
 جریقی — ۶۸
 چورچ زنانیری — ۲۵۶
 جورست — ۱۵۱
 جورست (سیرالدون) — ۱۷۹
 جوسیو (چورچ) — ۲۵۶
 چیرو (پول) — ۲۳۱
 حبالین (مدام لویزا) — ۲۹۲
 حسن (البرنس) — ۵۴
 حسین خلیفه (باشا) — ۵۵
 حسین ریاض (بک) — ۱۱۵
 حسین کامل (الامیر) — ۱۵۹
 خیری (باشا) — ۱۷، ۴۴

بطرس غالی (باشا) — ۱۳۷،

۲۰۹

پوالی (بک) — ۲۸۷

بوتینی (ه) — ۳۰۰

بورچاک (اوییر) — ۲۵۲

بورچوا (ا) — ۲۶۱

بوقیوس — ۶۹

بومان (ا) — ۲۴۶

بیکر — ۴۸

بیوندی (ا. س) — ۳۱۳

پییر — ۲۱۵

ت

تاپیه (شارل) — ۳۱۰

تایاندیه (سان ریفیه) — ۷۳

توفیق (الخدیو) — ۱۷، ۲۸،

۳۳، ۳۶، ۳۸، ۴۷، من ۵۳

إلی ۵۶، ۶۹، ۸۱، ۸۶، ۸۷،

۹۳، ۹۴، ۹۵، ۹۷، ۱۰۱،

۱۰۲، ۱۰۳، ۱۰۷، ۱۰۸،

۱۱۳، ۱۱۷، ۲۶۴

توفیق (بک) — ۴۸

تیجران (باشا) — ۶۱

راندل (باشا) — ۱۹۴
 راهما (ملك الهند) — ۲۷۸
 روزبری (لورد) — ۱۲۱
 روشمو تنکس (ش) — ۲۵۴
 روفر (أرمان) — ۳۱۱
 ریاض (باشا) — ۷۶، ۳۰، ۲۹
 ۷۷، ۸۰، ۸۱، ۸۲، من ۹۲
 إلى ۹۷، ۱۱۳، ۱۲۰، ۱۲۲،
 ۱۲۴، ۱۳۷، ۲۳۱، ۲۴۳
 ریو — ۲۶۲
 ریزیدا — ۲۵۶
 ریکامیه (ل) — ۱۴۴، ۲۳۸

س، ش

سالیسبوری — ۱۰۱، ۴۰
 ساتیر دیووف — ۲۳۹
 سان سانز (کامی) — ۳۱۹
 ستیفنس (چنرال) — ۴۸، ۲۶
 سریر (چاک) — ۲۳۱، ۲۳۰، ۴۴
 ۲۴۹، ۲۴۸، ۲۳۲
 سعید قندیل — ۳۸

د

دانوفارو (ج. ب) — ۳۰۴
 دلار — ۲۷۸
 دلاروکا — ۲۵۰
 دوبلینیر — ۸۷
 دورفرسو (المرکیز) — ۲۶۲
 دوزغیب (م. ا) — ۲۷۸
 دوسترنس (چولیان) — ۲۵۸،
 ۲۶۵
 دوفرین (لورد) — ۳۰، ۱۶،
 ۱۲۷، ۱۲۸، ۱۹۸
 دوکارارا (الکساندر) — ۲۵۶
 دولاجارین (ا. ل) — ۲۶۷، ۲۵۶
 دولاجارین (موریس) — ۲۶۸
 دولاهیر (چ) — ۲۵۲
 دیفا قینانا (ر. أباط) — ۳۱۴

ر

رافیریه — ۲۷۸
 رالف (دکتور) — ۲۸۷

٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٨ ،

من ٢١٢ إلى ٢١٥ ، من ٢٧٠

إلى ٢٧٣

عبد القادر (باشا) - ٥٤

عبد الله التعايشي - ٥٥ ، ٥٦ ،

٢١٠

عراي - ١٨ ، ١٩ ، من ٣٣

إلى ٤٢ ، ٥٩ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ،

١١٣

علي يوسف (الشيخ) - ١٥٦ ،

٣٠٣

غلا دستون - ١٦ ، ٢١٩

غوردون - ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢

ف

فالمر (جوستاف بينيت) - ٣٠٠

فايسيه (جورج) - ٢٨٧ ،

٣٠٦ ، ٣١١

نخري (باشا) - ١١٨ ، ١٢٢ ،

١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٧

فراك - ٢٥٦

فركامر - ١١٥

سكوت - ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧

سكياراباتي (١) - ٢٥١

سليم (السلطان) - ٢٧٨

سودان (چيهان) - ٢٤٧

سيمور (الاميرال) - ١٤ ، ٢٦٤

سيمون (فرد . و) - ٢٧٦

سينانو (فيكتور) - ٢٥٦

شارل كامل - ٣٠٧

شريف (باشا) - ١٦ ، ٢٢ ،

٢٣ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٥ ،

٤٦ ، ٤٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

٩٥ ، ١١٣ ، ١٩٨ ، ٢٣١

ع ، غ

عباس حلي الثاني (الخديو) - ٥ ،

١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، من ١٠٧

إلى ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٧ ،

١١٨ ، من ١٢٠ إلى ١٣٢ ،

١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ،

من ١٥٨ إلى ١٦٢ ، ١٦٤ ،

١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ،

کریا کو پولو (ا) — ۲۷۱
 کلاڦیل (اوج) — ۲۹۴
 کلیفورد لویڈ — ۲۸، ۲۶، ۱۸،
 ۱۱۳، ۴۷، ۳۲، ۳۱، ۲۹
 کوردیه — ۷۴
 کولومب — ۲۶۵
 کونیار (ف) — ۲۵۴، ۲۵۲
 کیلی — ۱۱۵

ل

لاجودا کیس (چ. س) — ۲۵۶
 لامبا — ۲۵۲
 لامپر (ج) — ۲۸۲
 لو — ۱۱۵
 لوبوکان — ۳۰۳
 لوثر (ج. و) — ۴۰
 لوران (چ) — ۲۶۱، ۲۵۸
 ۳۱۹، ۳۱۵، ۳۱۱
 لورنیون — ۲۵۶
 لومتر (چول) — ۳۱۰
 لیقیه — ۲۷۰

فلفل (محرر لونیل) — ۲۹۴
 فلیری (لویس) — ۳۰۷
 فنسنت (مڈجار) — ۲۶، ۱۸
 فورچیرون — ۲۸۷
 فولیر (دکتور) — ۲۷۸
 فیراقتی (ج) — ۲۷۴
 فیکستوریا (الملک) — ۷۷، ۳۸
 فیوریللو — ۲۶۸

ک

کاریر (ل) — ۲۷۶
 کاسوللی (س) — ۲۹۸
 کامپانا (پول) — ۲۷۱
 کانیشیه (راؤول) — ۲۲۴،
 ۳۱۱، ۲۸۷
 کتشنر — ۹۶، ۱۲۹، ۱۳۰،
 ۲۰۹، ۲۰۵، ۲۰۱، ۱۹۴
 کرم — ۲۸۷
 کروشیه (ج. آندریه) — ۲۹۲
 کرومر — انظر بارنج (سیر
 ایشلن)

م

- ماچیه (هنری) — ۳۱۲
 مارت دولانسی — ۲۹۰
 مارشان — ۲۰۵، ۲۰۲
 ماکسویل (سیربنتسون) — ۱۸، ۲۶
 مالیت (سیر إدوار) — ۲۶۴، ۱۴
 مانس (پول) — ۳۱۱، ۳۱۵
 مانسفیلد (برنی) — ۳۱۸
 محمد القوصی (بك) — ۱۱۵
 محمد صفر — ۲۱۸
 محمد عبده (الشیخ) (الإمام) —
 ۳۸، ۳۷، ۳۶
 محمد علی — ۴۳، ۴۶، ۱۰۰،
 ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۸، ۱۶۷،
 ۲۲۲
 محمد ماهر (باشا) — ۱۲۹، ۱۳۰
 محمد مسعود — ۲۷۶
 محمود فهمی — ۲۹۰
 محمود سالم — ۳۲۰
 مختار (باشا) (الغازی) — ۱۱۳،
 ۱۱۴، ۱۵۹، ۱۶۲

- مصطفی فهمی (باشا) — ۹۵، ۱۰۷،
 ۱۱۱، ۱۱۳، ۱۱۷، ۱۱۸،
 ۱۲۲، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۳۷،
 ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۵۸، ۱۵۹،
 ۱۶۰، ۱۹۴، ۲۱۴
 مصطفی کامل (باشا) — ۶، من
 ۲۱۴، ۲۲۰، ۲۲۲
 ملتون — ۱۱۵، ۱۱۷
 منازی (ج. ب) — ۲۶۶
 منشه (البارون) — ۲۵۶
 منلیک — ۱۹۷
 موسی العقاد — ۳۸
 موکایر (کامی) — ۳۱۹
 مولر — ۲۸۷
 موتکریف — ۱۸، ۲۶
 مونییه (چول) — ۲۴۷، ۲۴۹،
 ۲۸۲، ۲۹۴
 موهیه — ۱۱۵
 مینوتو (أریستید) — ۲۹۸
 ن، ه، و
 ندیم (عبد الله) — ۳۸

۱۱۴	نوبار (باشا) — ۳۴ ، من ۲۸ إلى
هرز — ۲۵۲	، ۶۹ ، ۶۷ ، ۴۷ ، ۴۶ ، ۳۱
هکس (چرال) ۵۴ ، ۴۵ ، ۴۴	، ۸۱ ، ۷۸ ، ۷۷ ، ۷۲ ، ۷۰
هنتز (باشا) — ۱۹۴	۱۳۸ ، ۱۳۷ ، ۱۲۰ ، ۹۵ ، ۹۲
هنری (باشا) — ۲۴۹	، ۱۵۹ ، ۱۵۸ ، ۱۴۶ ، ۱۳۹
هورن (إد. ا) — ۲۷۹	۲۴۸ ، ۲۴۷
ویلسکسون (إدجار) — ۲۵۶	نوريسون (فيكتور) — ۲۷۶ ،
ویلسکسون (راؤول) — ۲۵۶	۲۸۷
	هایکالس (بك) باشا — ۹۱ ،

المراجع

الافرنجية

- Bréhier : L'Egypte de 1798-1900. Paris 1900.
- Canivet (Raoul) : Bulletin de l'Institut d'Egypte en 1909.
- Cinquantenaire de la Réforme — 1945.
- Munier (Jules) : La Presse en Egypte. Notes et Souvenirs (1799-1900). 1910.

العربية

- محفوظات إدارة المطبوعات بوزارة الداخلية .
- محفوظات عابدين التاريخية : وثائق تركية وعربية وفرنسية .
- ابراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية (١٧٩٨ — ١٩٥١) —
القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٥١ .
- عبد الرحمن الراعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى —
القاهرة ١٩٣٧

— محمود نجيب أبو الليل : اسماعيل بمناسبة مرور خمسين عاما على
وفاته — القاهرة ١٩٤٥

— : الصحافة الفرنسية في مصر ، منذ نشأتها حتى
نهاية الثورة العرابية الطبعة الاولى —
القاهرة ١٩٥٣

Journaux :

- Le Bosphore Egyptien
- Le Journal Officiel
- Le Sphinx
- La Bourse Egyptienne
- Le Télégraphe
- L'Echo d'Orient
- Le Phare d'Alexandrie
- La Réforme
- Le Journal Egyptien
- La Vérité
- Le Courrier d'Orient
- Le Nil
- Le Progrès
- L'Echo de Port-Saïd
- L'Egypte

فهرست

صفحة

مقدمة ٣

الجزء الأول

الصحافة الفرنسية منذ بدء الاحتلال البريطاني

حتى وفاة الخديو توفيق

(سبتمبر ١٨٨٢ — يناير ١٨٩٢)

- الباب الأول : لوبوسفور إچسيان زعيمة الصحف ١٣
- الباب الثاني : رأى الصحف الفرنسية فى عرابى وزملائه ٣٣
- الباب الثالث : الصحف الفرنسية وإخلاء السودان ٤٣
- الباب الرابع : الصحف تعطى المسألة المصرية طابعاً دولياً ٥٧
- الباب الخامس : مجلة الصحف الفرنسية ٦٧

الجزء الثاني

الصحف الفرنسية منذ بداية عهد عباس الثاني

حتى توقيع الاتفاق الودى

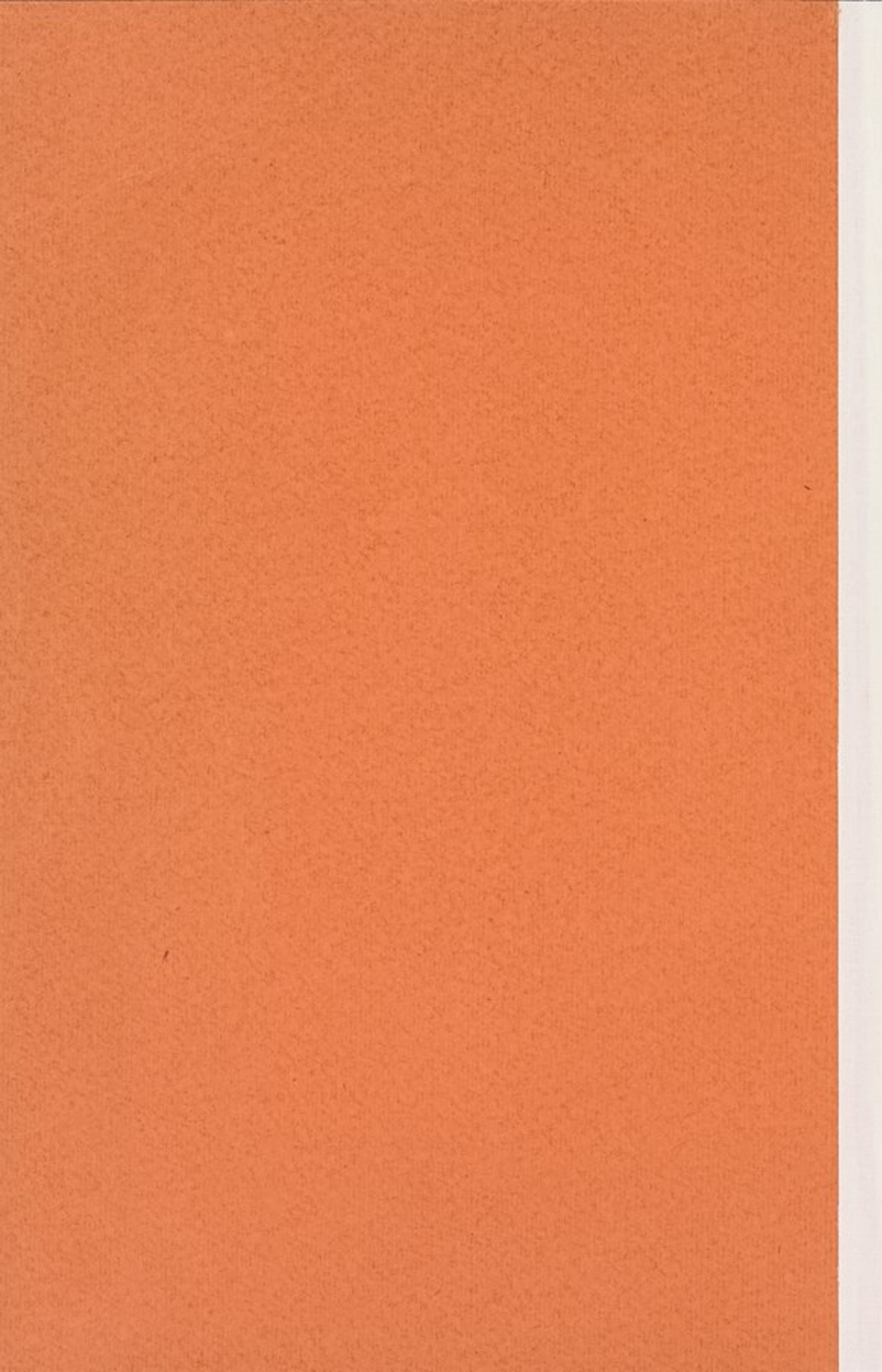
(يناير ١٨٩٢ - ١٩٠٤)

- الباب الأول : أزمات الخديو عباس في بداية حكمه ١٠٧
- الباب الثاني : حرب طاحنة بين الصحف الفرنسية، وبين الاحتلال والحكومة ١٣٨
- الباب الثالث : موقف الصحف حيال استرجاع السودان ١٨٥
- الباب الرابع : تأييد الصحف الفرنسية لجهاد مصطفى كامل ٢١٣

الجزء الثالث

الصحف الفرنسية وفنون الصحافة

- هذه الصحف صدرت ٢٢٩
- ثبتت الصحف ٣٢١
- ثبتت الأعلام ٣٢٥
- المراجع ٣٣٢



مطبعة المطبوعات
الطبعة الأولى سنة ١٣٠٠
الطبعة الثانية سنة ١٣٠١



Princeton University Library



32101 086991526